

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

هدية المبد

رسالة الصيام

قال تعالى فتاب الله عليه

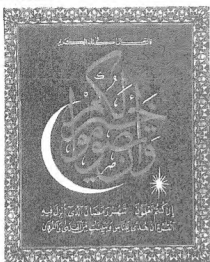


إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ
الْقُرْآنُ أَنْ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ

[illegible]

هَذَا كِتَابُ

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰
 ۲۰۱
 ۲۰۲
 ۲۰۳
 ۲۰۴
 ۲۰۵
 ۲۰۶
 ۲۰۷
 ۲۰۸
 ۲۰۹
 ۲۱۰
 ۲۱۱
 ۲۱۲
 ۲۱۳
 ۲۱۴
 ۲۱۵
 ۲۱۶
 ۲۱۷
 ۲۱۸
 ۲۱۹
 ۲۲۰
 ۲۲۱
 ۲۲۲
 ۲۲۳
 ۲۲۴
 ۲۲۵
 ۲۲۶
 ۲۲۷
 ۲۲۸
 ۲۲۹
 ۲۳۰
 ۲۳۱
 ۲۳۲
 ۲۳۳
 ۲۳۴
 ۲۳۵
 ۲۳۶
 ۲۳۷
 ۲۳۸
 ۲۳۹
 ۲۴۰
 ۲۴۱
 ۲۴۲
 ۲۴۳
 ۲۴۴
 ۲۴۵
 ۲۴۶
 ۲۴۷
 ۲۴۸
 ۲۴۹
 ۲۵۰
 ۲۵۱
 ۲۵۲
 ۲۵۳
 ۲۵۴
 ۲۵۵
 ۲۵۶
 ۲۵۷
 ۲۵۸
 ۲۵۹
 ۲۶۰
 ۲۶۱
 ۲۶۲
 ۲۶۳
 ۲۶۴
 ۲۶۵
 ۲۶۶
 ۲۶۷
 ۲۶۸
 ۲۶۹
 ۲۷۰
 ۲۷۱
 ۲۷۲
 ۲۷۳
 ۲۷۴
 ۲۷۵
 ۲۷۶
 ۲۷۷
 ۲۷۸
 ۲۷۹
 ۲۸۰
 ۲۸۱
 ۲۸۲
 ۲۸۳
 ۲۸۴
 ۲۸۵
 ۲۸۶
 ۲۸۷
 ۲۸۸
 ۲۸۹
 ۲۹۰
 ۲۹۱
 ۲۹۲
 ۲۹۳
 ۲۹۴
 ۲۹۵
 ۲۹۶
 ۲۹۷
 ۲۹۸
 ۲۹۹
 ۳۰۰
 ۳۰۱
 ۳۰۲
 ۳۰۳
 ۳۰۴
 ۳۰۵
 ۳۰۶
 ۳۰۷
 ۳۰۸
 ۳۰۹
 ۳۱۰
 ۳۱۱
 ۳۱۲
 ۳۱۳
 ۳۱۴
 ۳۱۵
 ۳۱۶
 ۳۱۷
 ۳۱۸
 ۳۱۹
 ۳۲۰
 ۳۲۱
 ۳۲۲
 ۳۲۳
 ۳۲۴
 ۳۲۵
 ۳۲۶
 ۳۲۷
 ۳۲۸
 ۳۲۹
 ۳۳۰
 ۳۳۱
 ۳۳۲
 ۳۳۳
 ۳۳۴
 ۳۳۵
 ۳۳۶
 ۳۳۷
 ۳۳۸
 ۳۳۹
 ۳۴۰
 ۳۴۱
 ۳۴۲
 ۳۴۳
 ۳۴۴
 ۳۴۵
 ۳۴۶
 ۳۴۷
 ۳۴۸
 ۳۴۹
 ۳۵۰
 ۳۵۱
 ۳۵۲
 ۳۵۳
 ۳۵۴
 ۳۵۵
 ۳۵۶
 ۳۵۷
 ۳۵۸
 ۳۵۹
 ۳۶۰
 ۳۶۱
 ۳۶۲
 ۳۶۳
 ۳۶۴
 ۳۶۵
 ۳۶۶
 ۳۶۷
 ۳۶۸
 ۳۶۹
 ۳۷۰
 ۳۷۱
 ۳۷۲
 ۳۷۳
 ۳۷۴
 ۳۷۵
 ۳۷۶
 ۳۷۷
 ۳۷۸
 ۳۷۹
 ۳۸۰
 ۳۸۱
 ۳۸۲
 ۳۸۳
 ۳۸۴
 ۳۸۵
 ۳۸۶
 ۳۸۷
 ۳۸۸
 ۳۸۹
 ۳۹۰
 ۳۹۱
 ۳۹۲
 ۳۹۳
 ۳۹۴
 ۳۹۵
 ۳۹۶
 ۳۹۷
 ۳۹۸
 ۳۹۹
 ۴۰۰
 ۴۰۱
 ۴۰۲
 ۴۰۳
 ۴۰۴
 ۴۰۵
 ۴۰۶
 ۴۰۷
 ۴۰۸
 ۴۰۹
 ۴۱۰
 ۴۱۱
 ۴۱۲
 ۴۱۳
 ۴۱۴
 ۴۱۵
 ۴۱۶
 ۴۱۷
 ۴۱۸
 ۴۱۹
 ۴۲۰
 ۴۲۱
 ۴۲۲
 ۴۲۳
 ۴۲۴
 ۴۲۵
 ۴۲۶
 ۴۲۷
 ۴۲۸
 ۴۲۹
 ۴۳۰
 ۴۳۱
 ۴۳۲
 ۴۳۳
 ۴۳۴
 ۴۳۵
 ۴۳۶
 ۴۳۷
 ۴۳۸
 ۴۳۹
 ۴۴۰
 ۴۴۱
 ۴۴۲
 ۴۴۳
 ۴۴۴
 ۴۴۵
 ۴۴۶
 ۴۴۷
 ۴۴۸
 ۴۴۹
 ۴۵۰
 ۴۵۱
 ۴۵۲
 ۴۵۳
 ۴۵۴
 ۴۵۵
 ۴۵۶
 ۴۵۷
 ۴۵۸
 ۴۵۹
 ۴۶۰
 ۴۶۱
 ۴۶۲
 ۴۶۳
 ۴۶۴
 ۴۶۵
 ۴۶۶
 ۴۶۷
 ۴۶۸
 ۴۶۹
 ۴۷۰
 ۴۷۱



قال تعالى في كتابه العزيز :

« وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون . شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » .

« تصميم محمد الحداد » .

الثلث :

٥ فلسا	السكيت
١ ريال	السمودية
٧٥ فلسا	المران
٥ فلسا	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
٧٥ فلسا	الخليج العربي
٧٥ فلسا	البن وعدن
٥ قرشا	لبنان وسوريا
٤٠ مليما	مصر والسودان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

العدد (١٠٥)

غرة رمضان ١٣٩٣ هـ

٢٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٣ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والثلثون الإسلامية بالسكيت في غرة كل شهر عربي الاشتراك السنوي للهيئات فقط
أما الأفراد فيشتركون راسا معتمدة التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والثلثون الإسلامية
صندوق بريد : ١٣ - كويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مؤتمر القمة لدول عدم الانحياز

خطاب سمو أمير البلباد للمعظم

التي حضره صاحب السمو أمير البلاد المعظم

الملك أمام مؤتمر القمة لدول عدم الانحياز الذي انعقد في

الجزائر في الشهر الماضي ..

سيدى الرئيس ،

إنها لفرصة سعيدة أن أعبر هنا نيابة عن شعب الكويت وحكومته عن
أصدق التحيات وأوفر المودة لشعبكم العظيم ولكم شخصيا ولكافة المسؤولين
في حكومتكم مقرونة بكل معاني الثناء والشكر للحفاوة البالغة والأمانة
الضمانة ولحرارة الاستقبال التي أحطنا بها منذ وصولنا إلى أرضكم
الناهضة كما أنى أهنيء على انتخابكم رئيسا لهذا المؤتمر التاريخي مؤمنا
بأن حكمتكم وأمانتكم ستكونان عاملا أساسيا في التوصل إلى النتائج التي
نصبو إليها كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص التهنية لكافة الدول التي انضمت
لمجموعتنا خلال هذا المؤتمر .

أهمية المؤتمر :

سيدى الرئيس ، أيها الأخوة الكرام ، أن الاهتمام المتزايد بالاتجاه
الذي يمثله جمعنا هذا لأمر يدمو إلى الارتياح وجدير بالترحيب والتشجيع
كما أنه دليل أكيد على الإيمان على ما تستطيع أن تحققة سياسة عدم الانحياز
لحضرنا هذا من انجازات لصالح شعوبنا والبشرية جمعاء .



ولا شك أن القرارات التي اتخذناها في السابق قد ساهمت بشكل ايجابي في التعبير عن تطلعات شعوبنا وآمالها وفي بلورة مواقفنا من القضايا التي تهم عالمنا وبالتأكيد على الايمان بالمثل والمبادئ التي ننادي بها غير ان ما توصلنا اليه حتى الان من نتائج في مجال تصدينا للمشاكل التي نواجهها تحتم علينا النظر فيما نستطيع عمله بكل تطلعاتنا وارادتنا بما يكفل تحقيق الامة التي ننشدها شعوبنا .

تطورات ايجابية :

سيدي الرئيس ، لقد شهد العالم تطورات ايجابية هامة في الموقف الدولي لا نستطيع التغليل من شأنها ، ولعل من اهم هذه التطورات الانعراج في العلاقات بين الدول الكبرى الذي سيكون من شأنه ولا شك انتهاء حدة التوتر في هذا العالم والتقليل من احتمالات الصدام الدولي ، غير ان هذه التطورات المشجعة لن تسهم في رأينا اسبابا فعلا لتعزيز السلام والامن العالميين ، ما لم تؤد ايضا الى القضاء على المخاطر التي تهدد امن واستقرار

الدول الصغرى والى تعزيز مبدأ احترام ارادة جميع الشعوب والدول وحتمها
فى المشاركة فى معالجة القضايا الدولية الاساسية .
سيدى الرئيس ، لا زالت حقوق الشعوب الاساسية التى اقرها بيثاق
الامم المتحدة وكل المبادئ والقوانين الدولية تنتهك فى اكثر من بقعة من
عالمنا وفقا لطامع السيطرة والاستغلال وبسط النفوذ وتنفيذ المخططات
الاستعمارية والعنصرية ، ومما يدعو الى الاسف ان يكون تجاهل عدم
احترام الارادة الدولية من قبل بعض الدول الكبرى ، سببا رئيسيا فى عرقلة
الجهود الرامية الى ايقاف تلك الانتهاكات وانهاء المشاكل المترتبة عليها الامر
الذى شجع على الاستمرار فى اعمال العدوان ضد حقوق الشعوب .

العدوان الصهيونى :

ولعل من ابرز مظاهر العدوان التى يواجهها عالمنا اليوم استمرار
الكيان الصهيونى الدخيل فى ممارسة سياسة الارهاب ضد الشعب
الفلسطينى ومواصلة اعتداءاته ضد الدول العربية الاخرى واحتلال اراضيها
وفقا لسياسته العدوانية التوسعية . ان موقف الدول غير المتحيزة انشاء
مناقشة مجلس الامن لقضية الشرق الاوسط مؤخرا وكذلك الاجراءات
الاجابية التى اتخذتها بعض دول المجموعة ضد الكيان الصهيونى فى
فلسطين انما تعكس الادراك المتزايد فى العالم للطبيعة العنصرية والتوسعية
لذلك الكيان . فلقد بات من الواضح ان تحقيق سلام عادل ودائم فى الشرق
الاوسط لا يمكن ان يتم دون استعادة الشعب الفلسطينى لحقوقه المشروعة
فى ارضه ووطنه واحترام حقه فى تقرير مصيره كما ان اتجاه الارادة الدولية
وبحالة تكريس الامر الواقع عن طريق العدوان والاحتلال سوف يؤدى الى
الى تفاقم الوضع فى الشرق الاوسط بشكل يهدد السلام والامن العالميين .
سيدى الرئيس ، ان الشعب الفلسطينى الذى يناضل وما زال يناضل
الى يومنا هذا فى سبيل استعادة حقوقه المشروعة فى ارضه ووطنه لجدير
بان يأخذ مكانه الطبيعى بيننا ليتكمن من المشاركة بدوره فى اعمال مجموعة
دول عدم الانحياز .

المأسى الافريقية :

سيدى الرئيس ، ان المأسى التى تعاني منها بعض الشعوب الافريقية
نتيجة للاضطهاد الاستعماري والعنصرى لا زالت من القضايا الملحة التى
يجب ان تستأثر بيزيد من اهتمامنا وان نتخذ المواقف الاجابية والاجراءات
الكفيلة بمناصرة كضاح هذه الشعوب المناضلة من اجل نيل حقوقها الاساسية
المشروعة وان ما يحدث اليوم على ارض فلسطين وفى جنوب افريقيا

وروديسيا وأجزاء أخرى في إفريقيا واستمرار الكيانات العنصرية والعنصرية في هذه المناطق من عالمنا لاغتصاب الحقوق الأساسية المشروعة للشعوب وتهديد سلامة وأمن الدول المستقلة يشكل في الواقع الابتحان لقدرة على تنفيذ ارادتنا بالهدوء التي تؤمن بها شعوبنا .

سيدي الرئيس ، ان استمرار التدخل الاجنبي في منطقة جنوب شرق آسيا وتجاهل الإرادة الحرة لشعوب تلك المنطقة وحقوقها في تقرير مصيرها ما زال يشكل عبلا من عوامل عدم الاستقرار فيها .

ان انتهاء جميع أشكال التدخل الاجنبي وتنفيذ اتفاقيات السلام في تلك المنطقة وإيقاف جميع الانتهاكات ضد حقوق شعوبنا تشكل ضمانة أساسية لاحتلال السلام والاستقرار لدولها .

مسؤولية أهل الخليج :

سيدي الرئيس ، ان أمن واستقرار منطقة الخليج العربي هي مسؤولية دولها وحدها دون أي تدخل خارجي وبعبارة أخرى جميع أشكال الصراع الدولي . اننا نشترك في الدعوة الى مضاعفة الجهود لتنفيذ الإعلان الخاص بمنطقة المحيط الهندي كم منطقة سلام والى الاسهام في تطوير مفهوم مناطق السلام .

كما ننظر أيضا بارتياح الى الجهود المبذولة لتوفير سبل الفتح المؤثر الأمن والتعاون الأوروبي ونرى ان الأمن في القارة الأوروبية لا يمكن النظر اليه بمعزل عن الأوضاع في المناطق الأخرى في العالم وخاصة المناطق المجاورة للقارة كما ان إشراك الدول ذات الاهتمام الخاص بمشاكل الأمن في القارة الأوروبية في نشاطات مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي أمر لا يمكن تجاهله من أجل استكمال عناصر نجاح المؤتمر حيث ان مسألة السلام في العالم بشكل عام مسألة لا تقبل التجزئة .

سيدي الرئيس ،

اننا نعلق أهمية خاصة على ضرورة تغيير دور الأمم المتحدة في حفظ السلام والأمن العالميين وفي تنمية التعاون بين جميع شعوب العالم كما نرى ان أي دعم لتطويع المنظمة العالمية لن يتحقق ما لم تعمل جميع الدول الأعضاء في الأسرة الدولية الواحدة من أجل تحقيق أمن ورفاه شعوب العالم كافة بعيدا عن النزاعات والمصالح الفردية ولا حاجة بنا الى التأكيد على ضرورة زيادة التعاون والتفسيق بين دول عدم الانحياز في العالم لما في ذلك

من تأكيد لصوت مجموعة عدم الانحياز في المنظمة العالمية وخدمة لأهدافها في المحافظة على ميثاق الأمم المتحدة وصيانتها وزيادة فعاليتها .

سيدى الرئيس ،

لقد حان الوقت لدول عدم الانحياز أن تركز جهودها في تعاون اقتصادى نابع من إرادة صادقة ومبنى على مبدأ الاعتماد على النفس من أجل حماية وتحقيق الأهداف والمصالح المشتركة في الدول النامية ولا يخفى على أحد مقدار ما لدى هذه الدول مجتمعة من الموارد الطبيعية والمواد الخام التى لم يتم استغلالها . وكذلك الحال بالنسبة لرؤوس الأموال غير المستثمرة في الأسواق .

أن دول مجموعتنا تقع عليها مسؤولية تحقيق التكامل الاقتصادى في نطاق التعاون الإقليمى وتهيئة الظروف الملائمة للدخول في مشاريع مشتركة وأن تعمل مجتمعة على دراسة امكانية استحداث الوسائل والسبل القادرة والكفيلة بحماية رؤوس الأموال واحتياجات الدول النامية من أزمات النقد الدولية وعمليات التضخم المتعمدة وأن تضع حدا للعلاقات الاقتصادية ما بين الدول النامية والدول المتقدمة .

أن الأوضاع الاقتصادية في الدول النامية ومنها دول عدم الانحياز عابئة ، توجب علينا العمل على تكوين الاجهزة اللازمة لمعالجة وضع الخطط والدراسات وتطوير برنامج عمل للتعاون الاقتصادى واننا في هذا المجال نؤكد اقتراحنا بضرورة تشكيل لجنة دائمة للشؤون الاقتصادية لدول عدم الانحياز لتنسيق الجهود وتكريسها .

من مراجعة وتقييم النتائج المتوفرة عن تطبيق استراتيجية العقد الثانى للتنمية في السنتين الماضيتين ، نجد أن الغالبية العظمى من الدول النامية لم تصل بعد مرحلة النمو السريع كما أن كثيراً من الدول النامية تواجه مصاعب معقدة وخاصة في مجال انتاج المحاصيل الزراعية . واننا نشارك مجموعة السبع والسبعين دولة النامية في موقفها الملح في مايو الماضى تجاه مراجعة وتقييم العقد الثانى للتنمية ونعارض المحاولة الرامية الى التقليل من أهمية اجراء تحليل شاسل لجميع جوانب التقدم والبحوث في تحقيق اهداف وغايات العقد الثانى للتنمية اذ أن التركيز على جوانب التقدم فقط دون توضيح جوانب القصور لن يحقق الغرض الاصلى والاساسى من التقييم والمراجعة كما أن التركيز على قطاعات أو جوانب معينة من الاستراتيجية واهمال جوانب أخرى لن يجعل منها أداة حيوية للتنمية . واننا لنؤكد في مثل هذا المجال على أهمية بذل جهود خاصة من أجل الدول الأقل نمواً من بين الدول النامية والدول التى ليس لها منافع بحرية .

سيدى الرئيس ،

ان ايفاء الدول المتقدمة بالتزاماتها نحو تحقيق اهداف استراتيجية المعد الثنى للتنمية الاقتصادية ليس مجرد مطلب نكرره في المحافل الدولية فالواجب تتحمل مسؤوليته الدول المتقدمة . وان على هذه الدول ان تدرك خطر تقاعسها عن الايفاء لهذه الالتزامات وما يترتب على ذلك من آثار سلبية ليس للدول النامية وحدها بل لمستقبل الانسانية جمعاء . وانه لن المؤسف حقا ان نرى بعض الدول المتقدمة والتي يجدر بها ان تزيد مساعداتها للدول النامية وان توسع من سبيل ووسائل تعاونها في حل مشاكل التنمية تسعى مغلقة ومنفردة لحل مشاكلها الاقتصادية دون اعتبار كاف لما قد ينعكس من مضار وآثار سلبية على اقتصاديات الدول النامية في الوقت الذي تتسع فيه الفجوة بين الدخل القومى للدول النامية والدول المتقدمة .

سيدى الرئيس ،

اننا نؤمن انه من حق الدول النامية ان تشارك مشاركة عادلة ومعمالة في المشاورات واتخاذ القرارات في جميع المجالات الاقتصادية والحيوية وذلك من اجل الوصول الى نتائج لا تغفل ولا تتجاهل مصالح الدول النامية وخاصة فيما يتعلق باصلاح النظام النقدي الدولي والمفاوضات الجارية الدولية . كما أننا نؤمن انه من حق الدول النامية ان تكون لها السيطرة والحرية الكاملة في التصرف في استغلال ثرواتها الطبيعية بما يحمي مع سياسة نموها وتطورها الاقتصادي والاجتماعي فان الدعوة من قبل بعض الدول التقدمية لخلق كتلت وتجاهيات لتحدي آمال واهداف الدول النامية المشروعة لن تخدم علاقات التعاون بل ستكون سبباً في ارباك وتعقيد العلاقات مما يضر بالاقتصاد الدولي .

سيدى الرئيس ،

لم تال الكويت جهداً في حمل المسؤولية تجاه الدول الشقيقة والصديقة في المشاركة في برنامج التنمية الاقتصادية . وتحسباً منها بحاجة الدول النامية الى مؤسسات ومصادر التمويل فقد أسست الكويت عدداً من مؤسسات الاستثمار الوطنية والدولية وقام الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية كما عملت بالتعاون مع الدول العربية الأخرى على انشاء الصندوق العربي للبناء الاقتصادي والاجتماعي . ونظراً للنجاح الذي حققته المؤسسات التنموية المسالمة الذكر في دفع مجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية وانطلاقاً من الشعور بصاحبة دول مجموعتنا مثل تلك المؤسسات ماننا قدماً الى مؤتمركم باقتراح لتأسيس صندوق للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لدول عدم الانحياز تساهم فيه الدول الراغبة منها وذلك ضمن نطاق التعاون المتبادل وتحقيقاً لبدأ الاعتماد على النفس وشكراً .

خطوط عامرية

التفريق بين هذه القاعدة التعمدية الشاملة ، وبين بعض صور العبادة التي حددها الاسلام على شكل شعائر وطقوس ذات أشكال ومضامين معينة كالصلاة والصيام والحج والزكاة .. ففي الحالة الاولى يبدو أن كل ممارسة ، باطنية كانت أم ظاهرة ، يمكن أن تكون تعبدا إذا كملت وراها نية مؤمنة تسعى الى أن تجعل من كل فاعلية في الحياة وسيلة يتقرب بها الإنسان من الله ، ويعتمد اليه ، ويتذكر وجوده الشامل القادر المرید .. هذه القاعدة الشاملة التي تضم ، فيما تضم ، الشعائر الاسلامية الخمس نفسها مضاميا اليها كل الفاعليات الاخرى ، ابتداء من اشدها مادية وكثافة (كالتجربة الجنسية وتجارب الطعام والشراب) ، وانتهاء بسهر الليالي الطوال تقربا الى الله وتأملا في ملكوته .

والحق أن من الصعوبة بمكان الفصل بين الشعائر الاسلامية وبين القاعدة التعمدية نظرا للارتباط الدقيق بينهما ، فضلا عن أن هذه الشعائر نفسها لا تنصب على الجانب الروحي التأبلي محض ، بل تتساح الى كل جوانب النشاط الانساني المركب :

ثمة ظاهرة اساسية يتميز بها النشاط التعمدي في الاسلام ، ذلك انه لا يقتصر على فترات متقطعة من الزمن ، او أماكن محددة في العالم ، وانما ينساح لكي يشمل كل الاماكن والازمان .. ليس هذا بحسب ، بل انه في جوهره تفكر للوجود الالهي في الكون ، وادراك الابعاده الشاملة : قدرة وارادة واحاطة ورقابة وعليها .. واتصال دائم بالله سبحانه في كل ما يصدر عن الإنسان من افعال ظاهرة مرئية ، او ارادات لم تتشكل في افعالها بعد ، او نيات وخواطر وتاملات وهوأجس تدور في أعماق النفس .. وتقدير لعظمة الله سبحانه الذي خلق الكون والحياة والإنسان على أروع وأدق نظام .. واعتراف بالجميل للخالق المبدع الذي هيا للبشرية ظروفا تمكنها في كل وقت من تحقيق السعادة الكاملة في الأرض والسماء .. ان التعمد بهذا المعنى يمتد الى كل مساحات الحياة البشرية الظاهرة والخفية ، الخاصة والعامة ، الفردية والجماعية ، المادية والروحية ، تماما كما تمتد الدماء وتسرى في أوصال الجسد البشري و خلاياه .

وينبثق عن هذه الحقيقة ضرورة

فِي الْحَبَائِدِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الدكتور : عماد الدين خليل

والجواب يجيء سريعا في أن الإسلام جاء لكي (يهبط) و (يحدد) و (ينظم) انطلاقا من أبعاضه وواقعته في تحديد الأشياء والعلاقات والقيم ، ذلك أن ترك الإنسان (حرا) في ممارسة تعبد لا يضمن أساسا قيام هذا التعبد لدى بعض المنتمين واستمراره لدى بعضهم الآخر . فلا بد إذن من وضع حد أدنى (ملزم) يكون بمثابة قاعدة يمكن أن يبنى فوقها المزيد المزيد من النشاطات التعبدية التي تصل بالمسلم (اختيارا) ، وحسب القدرة ، إلى درجة الإحسان وتحول الحياة كلها إلى ساحة للتعبد والتذكر !!

ونحن هنا لسنا بصدد الحديث عن أسباب تنظيم هذه الشعائر ومقتضياتها ، نظرا لأن هذا الموضوع قد أشبع بحثا ، وهو ليس المطلوب هنا . . . إنما نريد أن نلقى ضروبا خاطفا على بعض سمات المبادأة الإسلامية وأبعادها سواء في قاعدتها الشمولية أو مسورتها الشعائرية المحددة :

أولا : أن العبادة في الإسلام (أو

جسدا وعاطلة وروحا وعقلا وخلقة ووجدانا ، إلا أنه لا بد من هذا التفریق لغرض إيضاح هذه الحقيقة الأساسية في بنية الإسلام الذي يرسم لاتباعه برنامجا ممليا للمصمود والترقي ينتهي بأبعد آفاقه في تلك اللحظات التي يتوحد الإنسان فيها مع ذاته ومقيدته ، ويفقد تعبيرها حيا عنها ، بحيث أنه لا يمارس عملا إلا وهو يستشعر ، خلال تلك الممارسة ، الوجود الإلهي المحيط المريد ، وحينذاك يكون المسلم قد حقق أقصى درجات إسلاميته وهي (الإحسان) ، ويكون (الإسلام) قد أدى دوره الكامل . . !

ولا ريب أن سؤالا يتبادر إلى الأذهان في هذا المجال ، وهو أنه إذا كانت الأرضية التي تقوم عليها العبادة الإسلامية تمتد وتشمل هذه المساحة الواسعة من حياة الإنسان فلماذا أضاع الإسلام إليها شعائر يومية وموسمية محددة تمثل بصيما أو حج أو زكاة . . وأوجب على المسلمين الالتزام بها واعتبر النخلى عنها حدا بين الكثر والإيمان . . ؟

الى بشئ أحب الى مما افترضسته عليه . وما يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشى بها . وإن سألني أعطيته ، ولئن استأذنى لأعيزنه » ، « إذا تقرب العبد الى شبرا تقربت اليه ذراعا ، وإذا تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا ، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة » .. !!

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟ » .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة ، فيقولون : لبيك ربنا وسعديك ، والخير في يديك . فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطينا ما لم نعط أحدا من خلقك ؟ . فيقول : ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟ فيقولون : وإى شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أهل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا » .

ثانياً : تقوم الممارسة التعمدية في الاسلام على الوضوح والتعقل والمنطق والتدبر في خلق السموات والأرض والإنسان ، وترفض أشد الرغش ، الدجل والخرافة والأساطير والشعوذة والطوقس الفاضسة المعقدة ، تلك التي تمارس في عبادات وشعائر عدد من الأديان . ولا ريب أن تحول تلك العبادات الى اعتباد أساليب ملتوية كهذه ، قائم في نهاية الامر على ما تمارسه

ما يمكن أن يصطلح عليه بالصلة الدائبة أو الموقوتة بالله) تقوم على الحب والتعاطف والتناغم (الوجداني) بين الله وعباده ، لا على الكره والمقت والصراع والارهاب ، كما هو الحال في عدد من الديانات الوثنية حيث يتعبد الإنسان (الضائفة) آلهته الفاضبة الموعودة كيلا تنزل به غضبها وسخطها .. وقد انعكست هذه الصلات بوضوح في التراجيديا اليونانية التي تصور لنا أبعاد الصراع الرهيب بين الآلهة التي تملك الأسلحة جميعا وبين الإنسان الأعزل الذي لا يملك أى سلاح . وهذه الصورة نفسها انتقلت عبر العصور ، محمولة في المعطيات الأدبية عامة والدرامية خاصة والتي ظلت تحكمها هذه الثنائية الصراعية بين قوى الحضور والغياب ، بين الإنسان والآلهة .

ولم تكن عبادة الانسان هناك — إذن — الا على سبيل انتفاء ضربة يمكن أن تنزل به في يوم قريب أو بعيد . ونحن لا نتوقع من ممارسة تعبدية كهذه أن تعمق الروابط بين الانسان وخالقه وتشد من أواصر الحب والمودة بينهما .

في العبادة الاسلامية يبلغ التعاطف والود والمحبة درجاته القصوى حتى أن الله سبحانه ليحدثنا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بأحاديث (قدسية) ملؤها المحبة والود للانسكان المؤمنين الذي يعرف كيف يمارس خلافته الحققة عن الله في الارض ..

ونظرة في مجاميع الأحاديث القدسية تبين لنا بوضوح هذا التعاطف الذي يصل أحيانا حد الصداقة الودودة الرحيمة بين الله والانسان » .. من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب عبدي

الشرقية .. نجدها في الاسلام متمدة وتشخذ كل مقومات الكيونة عقلا وروحا وعاطفة وجسدا ووجدانا .. ونظرة سريعة في آية ناعلية تعبدية اسلامية تطلعنا على هذا التوازن والترابط والتناغم بين مكونات النفس البشرية كلها وهي تبارس تجربتها ازاء الله سبحانه .

ويبلغ هذا التوازن والتناسق والشمول قمة روعته ووضوحه في تجربة الصلاة التي نظمت تنظيميا منيا وحركيا معجزا اريد به أن (تتحرك) خلال الصلاة كل مقومات الانسان وطاقاته العقلية والجسدية والروحية لكي تعمل منسجمة متوازنة ، الامر الذي يذكر الانسان المسلم خمس مرات - على الأقل - في اليوم بأن حياة الانسان ووجوده ليسا مزقا بمعثرة غير منسجمة .. كل منها تتطلب لمعالجة غير ما تتطلبه الاخرى ، الامر الذي يصيبه بالتمزق والازدواج والقلق ، ويحيل حياته الى جحيم لا يطاق .. انبسا الامر على العكس : توحد ذاتيا في كيان الانسان المسلم ، في مكوناته الشخصية من جهة ، وبينه وبين القوى الخارجية من جهة اخرى .. وانسجما وتوافقا بين متطلبات وجوده في الارض ونداء مصيره في السماء . ناذا كان هذا ما تتطلبه منه الصلاة ، وهي شعيرة من اششد الشعائر ارتباطا بتجربة الانسان الخاصة وعلائقه الروحية فكيف بالفاعليات الاخرى في ميدان الحياة الشامل الرحيب .. ١٤

رابعا : تساهم العبادة الاسلامية مساهمة فعالة في تحرير الانسان باتجاهات ثلاث اولها الاتجاه الديني

طبقات رجال الدين من تزييف للشعائر الدينية ، وتحريف لها واضافة الكثير الكثير من الافاز والمعبيات والطقوس الاسطورية اليها ، لكي تبقى جماهير المؤمنين غير قادرة على الاستيعاب والفهم الكليل لمعتقداتها . كما تبقى خائفة وجلة ، الامر الذي يجعلها دائمة الاعتماد على طبقة رجال دينها لتوضيح بعض الافاز ومنع مزيد من الابن والاستقرار . وهذه (الطبقة الدينية) التي تدر على رجالها اكداسا من الذهب والنخسة ، هي التي قادت العبادات والشعائر غير الاسلامية الى هذا المآل الذي يرفضه المنطق الديني اشدد الرقوض .

أما في الاسلام ، حيث لا طبقة دينية ، ولا تنظيمات كهنوتية ، وحيث النصوص العاطمة الواردة في القرآن والسنة ، في مجال تحديد العلاقات بين الله وعباده ، وتنظيم الشعائر الدينية .. فان العبادة حافظت ، وستظل محافظة ، على نقائتها ووضوحها وانفتاحها وانسجابه المعجز مع معطيات العقل البشري . ليس هذا نحسب ، بل أن العبادة نفسها ، صلاة او حجا أو صياما .. انها هي دموع (للعقل) الى مزيد من العمل والتأمل والبحث في امجاز البناء الكوني الذي يتود المؤمنين دوما الى مزيد من (الاحسان) في اداء عباداتهم ، أولئك الذين « يفكرون في خلق السموات والارض » ثم يعقبون مسلمين « وينا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فكنا عذاب النار » !

ثالثا : بينما تعتمد العبادات الاخرى وتتعالج مع جانب واحد من جوانب الكيونة البشرية في اداء متطلباتها والاستجابة لنظمها ، كالجانب الروحي ، كما في المسيحية ، أو الجسدي ، كما في الديانات البدائية ، أو العقلي ، كما في بعض الديانات

العلمانية والاسلام بحال التطبيق

للككتور محمد البهي

أولاً : — يلاحظ أن البلاد الأوروبية التي أخذت بفكرة العلمانية في مرحلتها الأولى : —

* لم تزل ترمي المسيحية كدين بالإسهام — من ضرائب الدولة نفسها — في مساعدة التعليم الديني في مدارس الجمعيات الدينية ، وهي لا تحول اطلاقاً دون أن ينتشر التعليم الديني في المدارس الخاصة ، وأن كانت لا تعتمد كثيراً بالمساعدات المادية خشية من احتكاك السلطات الدينية المتعددة . . مع الدولة ، أن بدا أنها تؤثر مثلاً بقليل أو بكثير بعض الكنائس دون بعض ، على نحو ما عليه الوضع في الولايات المتحدة الأمريكية . فالدولة الاتحادية تعترف بثلاث سلطات دينية : سلطة الكنيسة الانجيلية ، وسلطة الكنيسة الكاثوليكية ، وسلطة الحاخامة اليهودية .

* ولم تزل تدخل نفسها ضد ما يظن أنه يمس شؤون الكنيسة من قريب أو بعيد . ففي سنة ١٩٥٨ كتبت ثلاث مقالات في مجلة الأزهر عن المستشرقين

والبشرين اعتبرتها بعض دوائر الفاتيكان انها تتطوى على بعض الاحراج لشؤون التبشير الكاثوليكي على وجه الخصوص . فكان اول احتجاج وصل الى وزارة الخارجية المصرية هو احتجاج سفارة الولايات المتحدة الاميركية ، تلاه احتجاجات اخرى عديدة من السفارات الغربية التي تمثل في بلادها اكثرية بروتستانتية او كاثوليكية على السواء .

✽ وكذلك لم تزل ، الدولة العلمانية الغربية ترعى المسيحية كدين ، والكنيسة كسلطة دينية : بالحرص على جباية الضرائب الخاصة بالكنيسة عن طريق اجهزتها الادارية ، وعلى حماية املاكها ، وتمكينها من مباشرة رسالتها . وهدف الدولة العلمانية في فصلها عن السلطة الدينية هو ، اذن : انقاء الاصطدام معها .. وليس محاولة تخريب قيمها الدينية ، ولا محاولة الاعتراض على ما تراه السلطة الدينية من واجبات .. وطقوس وشعائر .

✽ وحتى رجال الدولة انفسهم في ممارستهم السياسة المعالة للمجتمع .. يخضعون في ظروف معينة للمعينة لانفسهم مع تقاليد الكنيسة : وعلى سبيل المثال : دوق أوف وندسور ... وأنتوني آيدن ، في انجلترا .. كلاهما اضطر الى ترك الوظيفة المعالة او الى عدم التمسك اليها . لان سلوك أي منهما في حياته الزوجية لا يتفق مع ما تراه الكنيسة من تقاليد في الزواج .

والجنرال ديچول في فرنسا : أقال وزير التربية الاشتراكي في وزارته الاولى بعد أن عاد للحكم في المرة الثانية ... بسبب عدم موافقة الوزير على مساعدة المدارس الدينية في فرنسا : من مدارس الجزويت ، والفريير ، ببلنغ ستين مليوناً من الجنيهات الاسترلينية في ميزانية /١٩٦٢/ .. من غير حق التفتيش عليها من قبل وزارة التربية . وجون كنيدي في انتخاب الرئاسة في الولايات المتحدة الاميركية لم يفز على ريتشارد نيكسون في سنة /١٩٦٠/ الا بنسبة ضئيلة ، نظرا لانه ينسئ الى الاقلية الكاثوليكية ، وخرج في ترشيحه عن التقليد المتبع هناك .

✽ وحياد الدولة الذي بشرت به العلمانية في البلاد الغربية ، وكذلك المساواة في الحقوق والاعتبار في ظل هذا الحياد ... تنقضه التفرقة العنصرية في مجتمعاتها : كالمجتمع الأمريكي في الولايات المتحدة مع الزواج ، والمجتمع الانجليزي في انجلترا مع المستوطنين والوافدين من دول « الكومنولث » فتشريع عديد من الولايات في أمريكا .. لا يسوى بين البيض والزواج ، ويتعارض مع حياد الدولة الفيدرالية ، الذي هو نتيجة من نتائج العلمانية ، كما يدعى . وتشريع البرلمان الانجليزي الخاص بترحيل بعض القادمين من بلاد — الكومنولث — وأعادتهم الى بلادهم ، ويوضع قيود خاصة في سبيل الاقامة في انجلترا لمن يقد من هذه البلاد .. لا يتفق مع علمانية الدولة وفصلها عن الكنيسة والدين . اذ اخص من وضعت القيود في سبيلهم : هم أصحاب الرعية الباكستانية . والسبب — كما ذكرته بعض الصحف البريطانية — هو الفارق الملموس بين نظام الأسرة وسلوك افرادها في الاسلام ، وذلك النظام الاخر الذي هو للأسرة المسيحية . وفكرت هذه الصحف على سبيل المثال : حق الزواج باكثر من واحدة ، وصيام رمضان ، والرغبة في كثرة الأولاد .

✽ وقد تجاوز أمر « حياد » الدولة — كنتيجة للعلمانية — من بلاد اسكندنافيا الكنيسة كسلطة ، واعتقاد الدين وممارسة طقوسه كإبراهيمي .. الى السلوك الشخصي للأفراد . فالدولة من أي من هذه البلاد تقف الآن موقف الحياد في العلاقات الجنسية . وعن هذا الموقف شاع زواج « المجموعة » وابتعدا حل

زواج الأخ باخته ، وأصبح من حق التلميذ والتلميذة أن يعرف في مراحل الدراسة منذ الثامنة صورة المعاشرة الجنسية ، والحمل ، وتطور الجنين حتى الولادة ، من أفلام ورسوم تعرض عليهم . كما أصبح من حق الشبان والشابات زيارة معارض جنسية تقام في أماكن عامة يطلعون فيها على الصور المتنوعة للجنسين ، وعلى كتب الجنس ، وأفلام الحب ، « المكشوفة » كما يسمونها . وزواج التجربة — وهو المعاشرة الجنسية بين الفتى والفتاة قبل الزواج ، وقد لا يصل الأمر بعد ذلك إلى الزواج — تقليد بسلّم الآن في البلاد العلمانية سواء في الشرق أم في الغرب ، وقلما يعترض عليه أبو الفتاة وأُمها . والزنا لم يعد سببا لطلاق الزوج من زوجته في الدانيمارك ، باعتبار أنه أمر شخصي كذلك .

✽ ودولة الفاتيكان — في الطرف الآخر كمثلة للسلطة الدينية — لم تزل تقوم من جانبها بدور كبير في سياسة البلاد التي فيها أغلبية كاثوليكية ، من طريق الأحزاب السياسية التي تسمى : بالديمقراطية المسيحية ، وكذلك في السياسة الدولية العالمية . فالأحزاب الديمقراطية المسيحية هي أجهزة للعمل على رسم الخطة لتنفيذ اتجاه الفاتيكان في الدرجة الأولى . ومن طريقتها حالت الكنيسة حتى الآن دون أن تتطرب للعلمانية إلى النوع اليساري الآخر الذي يثير « البلشفية » دينابند المسيحية .

★ ★ ★ ★

ثانياً : — يلاحظ أن الغاء المسيحية في الشرق الأوربي ، وتمويضها بالبلشفية تحقيقا للعلمانية بمفهوم : الاستئثار والتفرد بالسلطة في الدولة . . لم يحقق الهدف الذي استهدفته الماركسية اللينينية حتى الآن . وهو تحويل البلشفية إلى « دين الدولة » ليرتبط به المواطنون من أي مجتمع اشتراكي ، دون أي رباط آخر من النزعة إلى القومية أو الميل إلى الدين السائد قبل التحويل الاشتراكي فالقوميّات وكذلك الاتجاهات الدينية السابقة — ما زالت تلعب دورها من تعويق سير « العالمية » التي تشيد بها الثورات الماركسية ، فاعادة تقسيم تشيكوسلوفاكيا إلى ولايات فيدرالية ، بعد أغسطس سنة ١٩٦٨ / ، وكذلك مشروع الدستور الجديد في يوغوسلافيا : بتقسيم البلاد من جديد إلى ولايات اتحادية ، وعدم تعيين رئيس للجمهورية بعد المارشال تيتو . . يصور على الأقل : أن النزعة القومية ظلت قائمة وقوية ، وأن مظهر « العالمية » التي قصدت إليها العلمانية بمفهوم الغاء المسيحية . . هو مظهر يفرضه سلطان القوة في الدولة ، وليس تعبيرا عن التحول إلى الماركسية . . . هو دستور يطي ، وليس واقعا يتحسس .

★★★★

ثالثاً : — يلاحظ في الدول الإسلامية أن تركيا هي الدولة الإسلامية في الشرق التي أعلنت العلمانية الغربية كأساس لسياساتها الجديدة ، منذ تولى مصطفى أتاتورك السلطة فيها بعد الحرب العالمية الأولى . والسياسيون في الغرب على الخصوص — ومعهم المستشرقون في بحوثهم وكتاباتهم — يشيّدون بتقدم صناعى وعلمى فيها ، ويعودون بأسبابه إلى دخول تركيا مجال الغرب بدون الإسلام . ففصلها بين الإسلام كدين والدولة : هو العامل في نظرهم الذي قربها من الدول المتطورة .

إن تركيا في قبولها للعلمانية كانت مجبرة في تسوية الصلح الذي دار وراء الكواليس مع الخلفاء ، بعد انتصارهم في الحرب العالمية الأولى . وقصد الخلفاء من إعلان تركيا العلمانية ، وفصل الإسلام عن الدولة ، وهي مركز الخلافة الإسلامية إلى أمرين :

الأمر الأول : - إلغاء الخلافة الإسلامية ، كإداة تجبيع للمسلمين : عرب وعجم على السواء فى آسيا وإفريقيا . إذ سترتب على إلغاء الخلافة إمكان تهزيق المسلمين إلى عرب ينطقون بالعربية ، وغير عرب ينطقون بلغاتهم الوطنية . وعندئذ يمكن التبشير بالقومية العربية كذلك « لتجويف الهوة بين المسلمين » ثم لئلا تكون للقومية العربية فاعلية بعد عزل العرب عن غير العرب من المسلمين - نصح بقيام : « جامعة دول عربية » لتؤكد سيادة كل دولة عربية فى مواجهة دولة عربية أخرى . وبذلك يضعف الترابط على أساس اللغة العربية والتي اعتبرت وحدها - دون الإسلام - حجر الزاوية فى مفهوم القومية العربية . وشأن العرب الآن بعد قيام الجامعة العربية يساوى شأن غير العرب المسلمين فى تفرعهم على أساس من لغاتهم الوطنية المعديدة .

وأبعاد المسلمين غير العرب من العرب بالتبشير بالقومية بعد إلغاء الخلافة الإسلامية ، ثم إضعاف فاعلية القومية العربية بين العرب من جديد بقيام جامعة دول عربية تؤكد استقلال كل دولة ... هذا .. وذاك : كان مقدمة ضرورية لعزل فلسطين عن قوة المسلمين مجتمعين ، وعن قوة العرب وحدهم مجتمعين كذلك ... كان تمهيدا لقيام دولة إسرائيل .

الأمر الثانى : - الذى قصده الحلفاء المنتصرون فى الحرب العالمية الأولى - وهم أصحاب العثمانيات الغربية - من إعلان تركيا للعثمانية .. عزلها عن التراث الإسلامى ، وتكوين أجيالها القادمة فى بعد عن الصلة بالإسلام وعن العرب معا . وبذلك تصبح تركيا المسلمة قريبة إلى الغرب فى ميوله واتجاهاته ، على نحو ما أبدى الإسلام من أسبانيا ، ومن البلقان ، وجزر البحر المتوسط . ولكى يتم التحويل عن الإسلام كانت كتابة اللغة التركية بحروف لاتينية بدلا من الحروف العربية .

والتقدم الصناعى والعلمى فى تركيا العثمانية لم يكن بسبب الفصل بين الدين والدولة . : أى لم يكن بسبب إبعاد الإسلام عن شؤون الدولة ، وما تجر إليه مبادئه - كما يقال ويدعى - من التخلف ، وإنما كان مكافأة من الغرب والمشرق على السواء على إبعادها للإسلام .. وإنما كان أولا وأخيرا بسبب المساعدات الأجنبية التى قدمت من جانب الاتحاد السوفياتى فى الشرق والولايات المتحدة الأمريكية على الخصوص من الغرب . وهى مساعدات اقتصادية وفنية وعلمية لتتحول إلى نموذج بين البلاد الإسلامية .

✽ فاللاتحاد السوفياتى له مصلحة داخلية وخارجية فى كون تركيا بلدا علمانيا . بمصلحته الداخلية فى إخضاع البلاد الإسلامية الآسيوية وهى بلاد القوقاز على الخصوص للأيدىولوجية الجديدة وهى أيدىولوجية البلشيفية أو أيدىولوجية إلغاء الدين ، والأيمان بالدولة وحدها . فإذا أصبحت تركيا بلدا علمانيا - ومعظم المسلمين فى بلاد القوقاز هم من الأتراك ، كان من اليسير على الأجيال الناشئة لهذه البلاد أن تخضع للدين الجديد ، لا بحكم الجوار ولا بحكم صلة القرابة فقط . وأنبسا : لأن تركيا التى كانت مركز الخلافة وعلى رأس الإمبراطورية الإسلامية قد أعلنت الآن عزل الإسلام عن شؤون الدولة ، وأخذت لنفسها طريقا جديدا فى الحياة ، هو طريق مههد على الأقل للعثمانية الماركسية . واذن لا بد أن يكون الإسلام عامل تخلف .. هكذا المنطق .

ثم للاتحاد السوفياتى مصلحة خارجية كذلك فى كون تركيا بلدا علمانيا ، هى إمكان التأثير بهذا النموذج على بلاد أخرى إسلامية مجاورة من آسيا : كإيران

وأفغانستان ، فتضعف من علاقتها بالاسلام ، وذلك تصبح مجالا حيويا للاقتصاد والأمن السوفييتي . والاحتلال الروسي القيصري لايران في فترة من الزمن ، وعمله على إنشاء « البهائية » أو « البائية » فيها تخريسا للقيم الاسلامية يعلن عن مدى التطلع الروسي الى هذه البلاد الاسلامية منذ وقت طويل قبل الثورة البلشفية في أكتوبر / ١٩١٧ / .

✽ والغرب له مصالح اقتصادية عديدة واستثمارات مالية كبيرة في البلاد الاسلامية في آسيا وأفريقيا . ومن شأن قبول هذه البلاد للعلمانية أن يسهل للغرب طريق الحركة في سبيل الاستغلال الاقتصادي . سواء أكان من مصادر الثروة أم من دائرة الطاقة البشرية . وكتاب : — الاسلام قوة الغد لبول أشبيد في سنة ١٩٢٦/ — يوضح في غير لبس إمكانيات البلاد الاسلامية من الثروة الأرضية والمعدنية ، وتكاملها ، وطاقة المسلمين في الخصوبة الجنسية ، ويسر الارتباط بينهم على الايمان بالله . ويُنذر أوروبا بالفناء ، إن هي مكثت المسلمين من التجعب واستخدام هذه القوى الثلاث . وتداء هذا الكتاب الوجهة الى الأوروبيين بالانذار يعبر عن عمق الرغبة الدينية في الحيلولة دون تجرع المسلمين على الاسلام .

وان دفعت البلاد الاسلامية اليوم لسبب أو لآخر ، الى قيود الاشتراكية لا يفهموها في الغرب ، ولكن بمفهوم البلشفية — فان هذه البلاد ستكون أكثر تهيدا للاستغلال الاقتصادي ، وأكثر طواعية للتبعية الأجنبية . وثورة كالثورة الثقافية في الصين الشعبية كهيئة يدعو الاسلام في زمن تصير جدا . ومع كون تركيا بلدا علمانيا يفصل بين الاسلام والدولة ماتها بشأن حرية الأفراد فيها في ممارسة العبادة الاسلامية . . . لا تقل عن أية دولة اسلامية أخرى لا تعلن رسميا الفصل بين الدين والدولة . لأن ما أعلنه تركيا في الأمس القريب من الفصل بين الدين والدولة . . مارسه الاستعمار الغربي في الأمس البعيد مبلتيا ، وفي تدرج ، وفي أحكام ، وفي غيبة من الوعي الاسلامي ، في البلاد الاسلامية التي استعمرها . ولم يفلت أي بلد اسلامي أو أكثره اسلامية في آسيا وأفريقيا من الاستعمار الغربي ، ومن ممارسته العلمانية وإضعاف الاسلام فيها . فالاسلام في غالبية هذه البلاد أبعد :

- ١ — في سياسة الحكم : فنظام الحكم اليوم في سيره إما علماني غربي أي رأسمالي ، وإما علماني شرقي أي اشتراكي بلشفي .
- ٢ — وفي سياسة التوجيه والتعليم : يشار الى الاسلام في بعض مناهج المرحلتين الأولى والثانية ، ويفعل تماها في التعليم العالي والجامعات ، حتى في البلاد التي تعلن رسميا أنها تمارس الاسلام في حياة المواطنين فيها .
- ٣ — وفي سياسة التشريع والقضاء : ما لم يلغ الاستعمار من مبادئ الاسلام أو مظاهره . . الغاء الحكم الوطني بعد الاستقلال ، كإلغاء المحاكم الشرعية والمجالس الحسبية .

- ٤ - وفي شؤون الدعوة الإسلامية : الغيت الأوقاف الإسلامية . وما لم يلغ منها كذلك على عهد الاستعمار .. الغى أو عطل فى عهد الحكم الوطنى بعد الاستقلال .
- ٥ - وفي سياسة المال والاقتصاد لا يعنى فيها : ان كانت مائة أو غير مائة للمبادئ الإسلامية والاتجاه الإسلامى من حياة المسلم .
- ٦ - ولم يبق إلا الأحوال الشخصية : أحوال الزواج ، والطلاق ، والنفقة والحضانة ، والعدة .. الى آخر موضوعاتها . فهل النداء بالعلمانية وصيحة من يسمون انفسهم بالعلمانيين فى البلاد الإسلامية هى لإلغاء هذه الأحوال الشخصية .. لإلغاء المظهر الباقى من شخصية المسلمين ؟
- لم يبق من الإسلام فى الأحوال الشخصية كفاصل بين المسلمين وغيرهم إلا أن المرأة المسلمة لا تتزوج بغير مسلم . إذ الطلاق سعى اليه الغربيون والشرقيون واقتربوا فيه من الإسلام على درجات مختلفة . فهل تنحصر العلمانية التى ينادى بها اليوم فى جواز زواج المسلمة بغير المسلم ؟
- هل فى جواز زواج المسلمة بغير المسلم مصلحة للدولة ؟ تحقيق للمالية ؟ أم هو الانتداع فى التقليد .. ؟



رابعا : - يلاحظ أخيرا : أن البلد الذى أعلن الإسلام دستورا له ، وقام كدولة على أساس منه - وهو باكستان - بقى له من مظاهر التخلف على عهد الاستعمار بعد استقلاله .. ما يفسر الآن بأن سببه الإسلام ، والتمسك به . ويثير هذه القضية كثير من المستشرقين مثل : ويلفريد أسبيت فى كتابه : « الإسلام فى التاريخ » . فيوازى بين تركيا العلمانية وباكستان الإسلامية ، ويخرج من الموازنة بذكر أن الإسلام بإيماده عن الدولة كان السبب فى تقدم تركيا ، وباحتضانه ويتأسيس الدولة عليه كان سببا فى تخلف باكستان ، مع أن كلا من الدولتين آسوى ، ولا يتكلم العربية كلفة أولى . ولكن :

أولا : - أن باكستان بقيت فى صلتها بالإسلام - بعد الاستقلال - على النحو الذى كانت عليه فى عهد الاستعمار . أى أنها لم تشرع دستورا اسلاميا يعتمد فى مبادئه على القرآن والسنة الصحيحة ، كما كان مرتقبا : تأخذ به فى جميع نواحي المجتمع الباكستانى ، كما لم تقم بنشاط غير عادى فى التوعية بالإسلام فى المدارس والاماكن العامة ، عدا ذلك النشاط فى المساجد وهو نشاط تقليدى . وانما ظل الوضع فى سيره كما كان ، وكما هو فى أى بلد اسلامى آخر ، نالت من دينه علمانية الغرب فى عهد الاستعمار . وبهذا لم يوضع فى حياة المجتمع الإسلامى الباكستانى . واستمرار الوضع السابق على عهد الاستعمار هو الذى هيا للحركات اليسارية والانفصالية فى شرق باكستان وغربها اليوم أن تقوى وتزداد فاعليتها .

ثانيا : - أن المصادر الأجنبية التى قدمت المساعدات الاقتصادية والفنية والعلمية لتركيا العلمانية .. ليس فى مصلحتها أن تقدم مثل هذه المساعدات لباكستان المسلمة ، حتى لا يكون وجودها فى ازدهار عاجل تحريض للسدول

الإسلامية الأخرى في آسيا وأفريقيا على تمسكها بالإسلام والسعى إلى الأخذ به في مجالات الحياة المختلفة . إذ من المؤكد أن قوة الإيمان بالإسلام في البلاد الإسلامية تشكل العقبة الأولى في طريق تبعية هذه البلاد للتكنولوجيات الأجنبية ، وبالتالي في شعور هذه البلاد باستقلالها أمام الاغتراب أو التهديد الخارجي ، كما يشكل نفس العقبة في طريق التوسع الإسرائيلي في البلاد العربية ومحاولة إعلان العلمانية الغربية ، وتطبيق الاشتراكية البلشفية في الوطن العربي هي محاولة تمهد لإسرائيل الإطهائن على المستقبل والتوسع الاقتصادي والعلمي في هذه البلاد ، كما تمهد للكفيل الاستعمارية المتنافسة على خبرات الشرق الأوسط ومركزه ، من أن تصل إلى نفوذ فيها .



✽ والآن : لا يقال : إن الإسلام يحد من حرية الإنسان ، ويفرض الوصاية فيه ، وهو مبدأ ملاحقة التطور والقوانين المتجددة في إدراجها تحت مبدأ من الفاضل .

✽ والآن أيضا : ليس في الإسلام « جود » طالما كان الاجتهاد مبدأ أساسيا فيه ، وهو مبدأ ملاحقة التطور والقوانين المتجددة : في إدراجها تحت مبدأ من المبادئ العامة فيه .

✽ والآن كذلك : ليس في عقائد الإسلام تعقيد ، لأنه يفصل بين مستوى الله .. ومستوى الإنسان ، فصلا تاما : « ليس كمثله شيء » .. « لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير » . فلا يختلط الإنسان في خلقه وصوابه .. بالله في قدسيته وحكمته .

✽ والآن كذلك : ليس في الإسلام أي باعث يبعث على ما يسمى : « بالتخلف » طالما أنه لا يرى شرا في الدنيا .. والحياة المادية ، من أكل وشرب وزواج ، ونسل ، وزينة .. وإنما يرى الشر فقط في « الاسراف » والغلو في الاستمتاع بما فيها ، وطالما أنه أيضا يرى : أن الإنسان يحمل وزر نفسه وخطيئته وحدها : « ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى .. » (فاطر : ١٨) . فهو ينظر إلى الإنسان على أنه « وحدة » مستقلة ، تنطلق في غير قيود من أخطاء سبقت ، وفي مسؤولية شخصية فردية .

- .. لا وصاية ، بل استقلال ..
- ولا جهود ، بل حركة .
- ولا تخلف ، بل تقدم بالسعى والعمل في الحياة الدنيا .
- بل . انسانية خالصة .
- ومسؤولية فردية واضحة .
- عبادة لله وحده ، ومساواة بين الإنسان والإنسان .
- وبشهادة : أن لا إله إلا الله .. محمد رسول الله ، يتصل الإنسان بربه من غير وسيط .
- وبالإيمان بالله يتحرر الإنسان من كل الزام خارج عنه .
- تلك أسس الفطرة الإسلامية إلى الإنسان .



* ولو كان الإسلام في أوروبا ما نشأت العلمانية في الفكر الأوربي ، ولما وصل تفكير بعض المفكرين في أوروبا إلى التطرف في المادية ، والجنوح إلى شحن النفوس بالأحقاد ، ودفعها إلى الانقلاب الدموي ، لحل بعض المشاكل الاجتماعية .

* وإن طلب تطبيق العلمانية في مجتمع إسلامي من حاكم .. هو لعدم أهليته للحكم ، وللهرب من المسؤولية التي يلقيها الإسلام على الحاكم ، فمن طلب الاستقامة في السلوك ، وأداء أمانة الحكم ، والمعدل ، والشورى المتبادلة ، والرعاية ، وليس التسلط .

* ومن مفكر .. هو لقصور في معرفة الإسلام ، وخداع نفسه وغيره بعرض قضايا ، يدرك أطرافها فقط ، دون جوهرها وغايتها .

* ومن سياسي .. هو للتلاعب بالفكر غير الناضج ، والتمويه في حلبة المنافسة السياسية .

* ومن فتي وفتاة .. هو للتحلل من التزام الإيمان : في التوجيه ، والسلوك .. والاتلاق في شهوة البطن ، والفرج ، والملبس !!

★ ★ ★ ★

* أتراد العلمانية في شرقنا على نمط الفصل بين سلطة دينية وأخرى مدنية ؟ وما هدف الفصل إذن ؟

أهو خلق لدولة داخل دولة ، وسلطة بجانب سلطة ؟ . أعندئذ تتم وحدة الأمة والمجتمع ؟ أم يزداد مصدر الاحتكاك ، بحكم المحافظة على البقاء ؟ .

* أتراد العلمانية في شرقنا على نمط إلغاء الدين وإشاعة الإلحاد لتنفرد الدولة بسلطتها ؟ .. وما هو البديل عن الدين في الدولة الآن ؟ . ما هو الدين الجديد ؟ . وقد رأيناه في المرحلة العلمانية الثانية .. السياسة ، كما رأينا المعبود « جماعة العمل » أو « المجتمع » أو « الدولة » .. وانتهى أخيراً : « بالحزب » .

أ — أهو القومية العربية في شرقنا ؟ . وما مضمونها ؟ أهو تاريخ العرب وقد كونه الإسلام ؟ أم هو اللغة الفصحى وليست موجودة إلا في القرآن ؟ أم هو اللهجة العامية ؟ وأية لهجة من اللهجات القائمة في المحيط العربي هي التي تسود ؟ .

ب — أهو الاشتراكية العلمية — أو البلشفية — كما تسمى رسمياً في السياسة الدولية ؟ وأي ضرب من ضربها : أهو الضرب الأرثوذكسي منها الذي لا يهادن الرأسمالية ، أم ذلك النوع الآخر الذي يوصف من أصحاب الضرب الأول بأنه ردة . وهو الذي يضع التعايش السلمي كأسلوب للعلاقات الدولية ، بدلا من عدم المهادنة ؟ .

وهل على لهجة عامية واحدة يمكن أن تجتمع الأمة العربية ؟ وهل في نوع من البلشفية يؤمل في أن تتحد ؟ .

★ ★ ★ ★

* أن النصيحة هي دراسة الإسلام أولا دراسة وأعية . وعلماء المسلمين قبل علمتهم عليهم أن يعمدوا دراسته في كتاب الله ، ويستوحوا الرأي منه ، دون أن يقرضوه عليه .

الجانب الأخلاقي في القرآن الكريم

الدكتور : محمد حسين الذهبي

لقد وجهنا القرآن الكريم الى نواح اخلاقية متعددة ، ودعانا الى الأخذ بها حتى نسعد في حياتنا الدنيا وفي الآخرة ، وحذرنا بأساليب شتى من الخروج عنها حتى لا نضل ولا نشقى ، ونبهنا الى الأسوة الحسنة والقذوة الطيبة .. نبهنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه من حسن الخلق وكريم الخصال حتى نتقدي به فقال مثنيا عليه :

« **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** » (ن ، آية ٤) .

وبين سر التفاف المسلمين من حوله واجتماع قلوبهم على محبته فقال :

« **وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** » (آل عمران . آية ١٥٩) .

واذا نحن تتبعنا القرآن الكريم وتقصينا ما فيه من توجيهات اخلاقية لفرجنا بعدد من الآيات التي تحوى جماع الفضائل كلها ، والتي لو تمسك بها المسلم لكان في القمة ، من سمو الروح ، وصفاء النفس ، وحسن السريرة ، وطيب المعشر ، والتي لو سادت في مجتمع لكان مجتمعا مثاليا فاضلا ، يقوم على الخير والحب والمودة والرحمة والطهر والنقاء ..

ولا نريد ان نستعرض كل ما في القرآن الكريم من الآيات الاخلاقية الموجهة فذلك أمر يطول ... ولكن نكتفي ببعضها :

ففي الدعوة الى الإحسان في معاملة الاقربين وغيرهم يقول :

« **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ**

السبيل وما ملكت إيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا» (النساء . آية ٣٦)
ويقول : «واحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض»
(القصص . آية ٧٧) .

وفى مقابلة السيئة بالحسنة يقول :
«ولا تتسوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك
وبينه عداوة كأنه ولي حميم» (فصلت . آية ٣٤) .
وفى المنو عن المسيء يقول : « فمن عفا وأصلح فأجره على الله »
(الشورى . آية ٤٠) .

ويقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « ولا تزال تطلع على خائنة منهم
(يعنى اليهود) إلا قليلا منهم فاعف عنهم وأصغح إن الله يحب المحسنين »
(المائدة . آية ١٣) .

ويقول : « وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض
اعدت للمتقين » الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس والله يحب المحسنين » (البقرة . الآيتان : ١٣٣ ، ١٣٤) .

وفى الحث على الصدق يقول :
« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » (التوبة . آية ١١٩)
وفى النجوى يقول :

« يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالإثم والمعدن ومعهصية
الرسول وتناجوا بالبكر والتقوى واتقوا الله الذى إليه تحشرون » (المجادلة .
آية ٩) .

ويقول : « لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو
إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا
عظيما » (النساء . آية ١١٤) .

« إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها » . (النساء . آية ٥٨) .
ويذكر المؤمنين الأمانة ويسجل لهم الفوز والفلاح بقوله :
« قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون » . . الى أن يقول :
« والذين هم لأماناتهم ومهدهم راعون » . والذين هم على صلواتهم يحافظون .
اولئك هم الوارثون . الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » (المؤمنون .
الآيات : ١ - ١١) .

ويحذر من الخيانة فيقول :
« يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم
تعلمون » (الانفال . آية : ٢٧) .

ويقول : « إن الله لا يحب من كان خوانا اثيما » (النساء . آية : ١٠٧) .
وفى الحث على العدل يقول :

« إن الله يأمركم بالعدل والإحسان » (النحل . آية : ٩٠) .
ويحذر من أن تكون القرابة أو العداوة سببا لعدم العدل فى القول أو
الحكم فيقول :

« وإذا قمتم فاعلموا ولو كان ذا قرى » (الأنعام . آية : ١٥٢) .
ويقول : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على
أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوها

الهُوى أن تصدّلوا وإن تلوّوا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً»
(النساء . آية : ١٣٥) .

ويقول : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم
شتان قوم على ألا تصدّلوا اعدّوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله أن الله خبير
بما تعملون » (المائدة . آية : ٨) .

ويدعو الى التواضع وعدم الكبر والتعالى على الغير فيقول :
« وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاماً » الى أن يقول : « أولئك يجزون الفسرة بما صبروا ويلقون فيها
تحية وسلاماً » (الفرقان . الآيات : ٦٣ - ٧٥) .

ويقول : « ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال
طولا » (الاسراء . آية : ٣٧) .

ويقول : « ولا تصغر حذك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب
كل مختال فخور . واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات
لصوت الحمير » (لقمان . الآيتان : ١٨ ، ١٩) .

وينهى عن السخرية واللمز والتنايز بالالقاب فيقول :
« يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا
نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنازروا بالالقاب
بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون »
(الحجرات . آية : ١١) .

وينهى عن الظن السوء ، والتجسس والغيبة فيقول :
« يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن أن بعض الظن إثم ولا
تجسسوا ولا يفتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن ياكل لحم أخيه ميتاً فكرهوه
وأنقوا الله إن الله نواب رحيم » (الحجرات . آية : ١٢) .

ويحذر من إشاعة الفاحشة في المؤمنين فيقول :
« إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا .. لهم عذاب اليم
في الدنيا والآخرة » (النور . آية : ١٩) .

ويرشدنا الى حرمة البيوت وآدابها فيقول :
« يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا
على أهلها ذلك خير لكم لعلكم تذكرون . فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها
حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم .
ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما
تبدون وما تكتمون » (النور . الآيات : ٢٧ - ٢٩) .

ويقول : « يا أيها الذين آمنوا ليستأنفكم الذين ملكت أيماكم والذين لم
يلغوا الحلم منكم ثلاث مرات : من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من
الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح
بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك بين الله لكم الآيات والله
عليم حكيم .

وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأنفوا كما استأنف الذين من قبلهم كذلك
يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم » (النور . الآيات : ٥٨ ، ٥٩) .

ويدعو الرجال الى غش أبصارهم وحفظ فروجهم عما حرم الله فيقول :
« قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن
الله خبير بما يصنعون » (النور . آية : ٣٠) .

ويدعو النساء الى غشى ابصارهن وحفظ فروجهن وعدم ابداء زينتهن
للجانِب حتى لا يكن مثار فتنة فيقول :

« وقل للمؤمنات يفضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدین زينتهن
إلا ما ظهر منها وليضرن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدین زينتهن الا لبعولتهن أو
آبائهن أو آباء بعولتهن أو ابنائهن أو أبناء بعولتهن أو أخواتهن أو بنی أخواتهن
أو بنی أخواتهن أو نسائهن أو ما ملکت إيمانهم أو التابعين غير أولى الأربية من
الرجال أو الطفل الذین لم یظهروا على عورات النساء ولا یضرن بأرجلهن لیعلم
ما یخفی من زینتهن وتوبوا الى الله جمیعا ایها المؤمنون لعلکم تفلحون »
(النور . آية : ٣١) .

ويقول : « يا ايها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن
من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما » (الأحزاب .
آية : ٥٩) .

ويقول : « يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن
بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا . وقرن في بيوتكن ولا
تخرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله
إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » (الأحزاب .
الآيتان : ٣٢ ، ٣٣) .

ويقول في ادب الضيف : « يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن
يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إياه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا
ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي
من الحق » (الأحزاب . آية : ٥٣) .

(جانب الدعوة الى النظر في ملكوت السموات والأرض)

وأما جانب الدعوة الى النظر في ملكوت السموات والأرض : فقد وجهنا
القرآن الكريم الى ما يشهده الله في الكون من آثار قدرته ودلائل ألوهيته فقال :

« إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري
في البحر بما ينفع للناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض
بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء
والأرض آيات لقوم يعقلون » (البقرة . آية : ١٦٤) .

وقال : « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم والوانكم »
(الروم . آية : ٢٢) .

وقال : « وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون »
(الذاريات . الآيتان : ٢٠ ، ٢١) .

وقال : « أفلا ينظرون الى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى
الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت » (الفاتحة . الآيات : ١٧-٢٠) .

وقال : « تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا
منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا »
(الفرقان . الآيتان : ٦١ ، ٦٢) .

وقال : « ألم تر الى ربك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا
الشمس عليه دليلا . ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا . وهو الذي جعل لكم الليل
لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا . وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي

رحمته و أنزلنا من السماء ماء طهورا . لنحى به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا
أنعاما وإناس كثيرا . ولقد صرفناه بينهم ليعلموا فأبى أكثر الناس إلا كفورا »
(الفرقان : ٦١ ، ٦٢) .

وقال : « ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى
الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من
يشاء ويصرفه ممن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار . يقبل الله الليل
والنهار إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار . والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من
يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله
ما يشاء إن الله على كل شيء قدير » (النور : ٤٣ ، ٤٥) .

وقال : « ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام . إن يشاء يسكن الريح
فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك آيات لكل صبار شكور » (الشورى :
الآيتين : ٣٢ ، ٣٣) .

وقال : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون . والشمس
تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد
كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار
وكل في فلك يسبحون » (يس : ٣٧ — ٤٠) .
وقال : « أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من
شيء » (الأعراف : آية : ١٨٥) .

وقال : « وكأين من آية في السموات والأرض يرون عليها وهم عنها
معرضون » (يوسف : آية : ١) .
... وأخيرا يشير القرآن الكريم الى آيات أخرى لا يزال يكشف عنها
المعلم ، كانت وستكون الحجة البالغة لله على الناس فيقول :
« سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »
(فصلت : آية : ٥٣) .

(هدف القرآن من توجيهنا إلى آثار قدرة الله)

والقرآن إذ يوجهنا الى هذه الآثار وبلغت انظارنا اليها ، لا يريد منا أن
ننظر اليها نظرة عابرة قاصرة . وإنما يريد منا النظرة الناحصة المتأملّة ، وهو
يهدف من وراء ذلك الى أمرين هامين :
أولهما : أن نأخذ منها الدليل على وجود الله وقدرته . وعلى أنه الإله
الحق الذي يستحق العبادة دون غيره .
وثانيهما : أن نتقّب مما حواه الكون من خيرات وكنوز وأن نكشف
أسرارها وكوامنها حتى ننتفع بكل ما فيه من خيرات مادية ونستفيد بكل ما نهتدي
اليه من معارف وعلوم بعد الدراسة لظواهره ومشاهدته دراسة البارع المدقق
والعالم المحقق .

ولقد أدرك العلماء من غير المسلمين ما في الكون من مصادر الثروة وموارد
القوة وينابيع المعرفة ، وأخذوا جادين في استنباط كنوز الأرض واستغلال
خيراتها . وبحوثا محققين عن خواص بعض ظواهر الكون وعوالمه ، فإذا بهم
بعد الجهد والعرق يصلون الى ما كانوا يرجون . ويحققون لأهمهم غنى لا يطاقول ،
وجسدا لا يسأمى ، وقوة لا تقهر .

وغفل المسلمون عن آيات الله البينات ، واغضبوا عيونهم وعقولهم عن التأمل والتدبر فنبهنا تحويه من ذخائر وتوحى به من معارف ، فكان حالهم ما نرى : تخلف عن ركب الحضارة ، وتسول في موكب العلم ...

(القرآن يخاطب العقل والوجدان والم عاطفة)

والقرآن الكريم حين يدعو الى العقيدة الحق في الله وفي كل ما جاء عنه ، وحين يدعو الى التزام تشريع معين في عبادتنا أو معاملتنا أو نظمنا الاجتماعية ، وحين يدعو الى الخلق الكريم والادب الحيد واتخاذ ذلك منهجا لنا في سلوكنا الشخصي وسلوكنا مع الله ومع الناس .. حين يدعو القرآن الى هذا كله ، لا يدعو إليه دعوة جافة خشنة ليس فيها الا مجرد الأمر الصارم أو النهي العنيف وإنما يدعو اليه دعوة الحكمة المسائلة فيورده بأسلوب الأمر أو النهي مقرونا بوسائل الإقناع بصدقه وصلاحيته وحسن عاقبته .

ووسائل الإقناع متعددة :

... فتارة يكون الإقناع عن طريق العقل ، وتارة يكون عن طريق الوجدان ، وتارة ثالثة عن طريق الماطفة .
ولقد سلك القرآن الكريم في دعوته هذه الطرق الثلاث :
خاطب العقل : لأن من الناس من لا يؤمن إلا بالدليل العقلي ومن ذلك قوله تعالى :

« ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلي بعضهم على بعض » (المؤمنون . آية : ٩١) .

وقوله : « لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا » (الأنبياء . آية : ٢٢) .
وكلنا الايتين دليل منطقي واضح يدركه من له إلمام بأساليب المناطقة في استدلالهم ، ويدركه كل من له عقل يمي ولو لم يكن على علم بأسلوب المناطقة .
ثم هناك آيات الله في السموات والأرض وفي أنفسنا ، وكلها يراهين عقلية تشهد بوجود الله وربوبيته ، والقرآن الكريم — في أكثر من آية — يلفت أنظارنا الى هذه الدلائل والبراهين حتى تقوم الحجة لله على الناس .

وخاطب القرآن الوجدان : لأن من الناس من لا يصفره الى الإنقياد والطاعة إلا ما يحرك وجدانه ، ويثير فيه جانب الرغبة أو الرهبة ، فإذا ما أمر بجموف وقرن الأمر بالترغيب ، رغبت نفسه في الامتثال أملا في الثواب ، وإذا ما نهى عن منكر وقرن النهي بالترهيب ، كفت نفسه عنه رهبة من الوقوع تحت طائلة العقاب .

وكثيرا ما نجد في القرآن الكريم آيات تحرك في الوجدان نوازع الخير بما تضمنته من وعيد بسعادة الدنيا ونعيم الآخرة ، وآيات أخرى تنيم في الوجدان نوازع الشر بما تضمنته من وعيد بشقاء الدنيا وعذاب الآخرة .
ومن الآيات التي تحرك في الوجدان نوازع الخير وتبعث على امتثال الأوامر الإلهية :

قوله تعالى : « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم المفسقون » (النور . آية : ٥٥) .

وتوله : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » (النحل . آية : ٩٧) .
وتوله : « ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم » (النساء . آية : ١٣) .
ومن الآيات التي بنيت في الوجدان نوازع الشر وتبعث في النفس الخوف من الوقوع فيها نهى الله عنه :
قوله تعالى : « وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » (النحل . آية : ١١٢) .

وتوله : « وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون . ولنجزيهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون » (السجدة . الآيتان : ١٠ ، ٢١)
وخطب القرآن العاطفة : لأن من الناس من لا يستجيب لدعوة الخير إلا إذا خوطب بها يهز عاطفته ويوقظ في نفسه كوامن الحب والشفقة والرحمة . .
وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو إلى عمل البر والخير ، وأخرى تنهى عن ارتكاب بعض ما لا يليق بالإنسان ، وهذه وتلك تأتي مقرونة بها بنبه العواطف الإنسانية ويثيرها حتى تكون المحرك الدافع لفعل الخيرات والمبرات ، والمنبسط المعوق من ارتكاب الحماقات والموبقات .
فمن الآيات المقترنة بما يحرك العواطف الدافعة إلى فعل الخيرات والمبرات قوله تعالى :

« وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا أما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » (الإسراء . الآيتان : ٢٣ ، ٢٤) .
وتوله : « إنا المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم » (الحجرات . آية : ١٠)
ومن الآيات المقترنة بما يحرك العواطف المعوقة عن ارتكاب الحماقات والموبقات :

قوله تعالى : « وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قسطا فلا تأخذوا منه شيئا ، أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا . وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا » (النساء . الآيتان : ١٠ ، ٢١) .
وتوله : « ولتخشن الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضالة خافوا عليهم فليقتلوا الله وليقولوا قولا سديدا » (النساء . آية : ٩) .

وتوله : « ولا تلجؤا إلى أنفسكم » (الحجرات . آية : ١١) .
وتوله : « ولا تقتلوا أنفسكم » (النساء . آية : ٢٩) .
يريد أن المؤمن وأخاه كفيس واحدة ، فمن عاب أخاه فكأنها عاب نفسه ، ومن قتل أخاه فكأنها قتل نفسه .

... وهكذا يخاطب القرآن الكريم العقل والوجدان والعاطفة حتى يصل إلى التلويح بتعاليمه ومفاهيمه من كل هذه النواحي ، وتلك رحمة من الله بعباده الذين شرحوا صدورهم للقرآن ولم يوصدوا دونه هذه المناقض ويضموها عليها أفتلا من المكابرة والعناد . . .



فن النجوى موسيقى القرآن

للشيخ أحمد حسن الباقورى

سأل سائل ما الموسيقى ؟ فقال له صاحبه : فضل من المنطق عجز
الانسان عن تجليته باللسان فجلاه بالالحان . واذا كان هذا التعريف للموسيقى
صحيا وصادقا فى باب البيان فان الى جانبه تعريفا آخر لا يقل عنه صحة
وسلامة فى باب تربية الأذواق وتهذيب الطباع وتقويم جوامح النفوس بل ان
من الحيوان ما يستعين بالموسيقى . وما يتصل بها على شذائد ومتاعب
فيتغلب عليها بها كما يشاهد ذلك واضحا بينا اولئك الذين يلاحظون البعير
يسير ثقيل الحمل شديد الظما فى لفح الهواجر ومن ورائه الحادى يحدو له
فاذا هو مستطيع السير فى نشاط لم يكن ليجد السبيل اليه لولا هذا الحذاء
من ذى صوت حسن جميل .

وأية ذلك ما ترويه صحاح الاحاديث النبوية الشريفة من أن النجاشى
جأدى ابل رسول الله خرج يحدو ذات يوم وراء بعير ركبته احدى نساء النبى
وكان النجاشى هذا رجلا رخم المنطق حسن الصوت جميل الحذاء . فكان
كلما حدا على هذه الصورة أسرع البعير اسراما شديدا يتأذى به راكبه فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا انجشه رغا بالقوارير » .
فانت ترى فى هذا الحديث النبوى الشريف أمرين يستوقفان النظر :

أحدهما : أن رسول الله خاطب النجاشي خطاب تدليل فقال له يا أنجشة بدلا من يانجاشي . وثانيهما : أنه عليه الصلاة والسلام شبه النساء بالزجاج الرقيق « يا أنجشة رقا بالقوارير » . يعني تخفف من حسن حدائك وأمسك عليك بعض جهال صوتك حتى لا تسرع الأبل أسراعا شديدا فيتأذى بذلك النساء اللواتي يرتكبنها لانهن من الرقة مثل الزجاج الذي يسرع اليه الكسر باوى الأسباب . فهذا الحذاء لون من ألوان الموسيقى .

والموسيقى فن قائم على النغم والألحان وما يتعلق بذلك من العلوم والمعارف كما تقرر ذلك دائرة المعارف الميسرة — والموسيقى أنواع كثيرة : منها ما ينسب إلى جزيرة بالي من جزر الدولة الإسلامية الشقيقة « اندونيسيا » وقد كان هذا اللون من الموسيقى معروفا قبل الإسلام في إقليم جاوه ، فلما أكرم الله تعالى بالاسلام أهل تلك البلاد الشقيقة انحسرت هذه الموسيقى وتجمعت في تلك الجزيرة ، جزيرة بالي .

ومن الموسيقى نوع ينسب إلى بيزنطة عاصمة الدولة الرومية الشرقية القديمة ، ومنها نوع يعرف بالموسيقى التصويرية ، ومنها موسيقتا العربية التي هي مزيج من مختلف ألوان الموسيقى تناولته أسلافنا بالصقل والتعذيب والترويض كما تناولوا كذلك فن الهندسة والعمارة فجاء كلا الفنين مطبقا لنوتهم وشاع مقترنا بهم حتى عرف بهم وعرفوا به ، إذ كان لهم به جهد واضح وكان لهم فيه أثر بالغ لا يحده العارفون المنصفون . وهذه الألوان من الموسيقى تصبحا جميعا آلات الطرب من العود والناي والطبلة والقيثارة والقانون وما إلى ذلك مما يعرفه أهل هذه الفنون .

وليس يستطيع أحد — بالغة ما بلغت جرأته على الحق وقداسته — أن يضع موسيقى القرآن الكريم بين هذه الألوان التي ذكرناها فإن ذلك ، مما لا يدور به خيال في رأس مسلم فضلا عن أن يجري به قلم على صحائف مجلة . ذلك أن القرآن الكريم له موسيقاه الخاصة به وقد أخذها أسلافنا عن أصحاب رسول الله وتقيد بها الأخلاف حتى يوم الناس هذا وهي ما نعرفه اليوم باسم تجويد القرآن الذي هو علم من علوم الدين ارتضته الأمة وتلقته بالقبول حريصة عليه أشد الحرص ثم راحت تعلمه أولادها من بنين وبنات في المكاتب والمساجد سواء في ذلك أهل القرى وأهل المدائن فنبح منهم في كل قطر نوابغ يتحدث عنهم التاريخ في زهو وفخر .

فإذا انضم إلى اتقان هذا العلم من العلوم الإسلامية الدينية ، جمال الصوت وصق الأداء والتزام الحدود التي وضعتها القراءة فقد بلغ القارئ بذلك غاية ما يتطلع إليه من نباهة الذكر ورفعة الشأن عند الله وعند الناس . وقد ظفرت مصر العربية المسلمة من هذه المخرة بحظ عظيم ، خاصة بمدينة طنطا حتى أن الناس إذا أرادوا الثناء على قارئ بجمال الصوت ودقة الضبط وحسن الأداء قالوا : أن قرأته قرآن طنطاوى نسبة إلى طنطا أو قرآن أمهدى نسبة إلى مسجد سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه ، وهم يعنون بذلك أن القارئ قد بلغ الغاية من الاحسان والاتقان وإن المستمع قد بلغ أيضا من السعادة والاستمتاع .

ومن التجويد أو موسيقى القرآن ، يقوم أول ما يقوم على كون الكلمات القرآنية خفيفة النطق على اللسان جميلة الوقع في الأذان فليس في الكتاب الكريم كلمة بغير هذه الصفة ويجيء من بعد ذلك نظم الكلمات بعضها مع بعض خاضعا لقواعد مرسومة في الفن والمد والأدغام والظهار والقلب وهمس

الحروف وجهرها وتخفيها وترتقيها والمد الطبيعي والمد المتصل والمد المنفصل والمد العارض للسكون . فهذه هي القواعد التي تقوم عليها وتتكون بها موسيقى القرآن الكريم .

ويبقى بعد ذلك تلوين الصوت وله صورتان : —

أولاهما : ما أشارت إليه الآية الكريمة : « يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا » . فالترتيل هو التزام التؤدة بغير إسراع في القراءة ، لكي تكون كلمات القرآن واضحة بينة المعالم متناسقة تناسق الأسنان في الثغر النفيد فان الرتل في اللغة هو حسن تناسق الشيء — يقول العربي : ثغر مرتل يعني أن أسنانه حسنة النفيد بمستوية النبرات لا يركب بعضها بعضا .

وأقرب الأمثلة للترتيل الصحيح في عصرنا الحاضر قراءة الأستاذ الشيخ عبد الفتاح الشعشاعي والأستاذ محمد صديق المنشاوي عليهما رحمة الله . والصورة الثانية لتلوين الصوت : ما أشار إليه الحديث الشريف الذي أخرجه الإمام مسلم في الصحيح من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليس منا من لم يغن بالقرآن « يعني صلوات الله عليه ليس منا من لم يحسن صوته بالقرآن حين يقرأ . فكذاك روى عبد الله بن أبي يزيد قال : مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فاذا رجل رث الهيئة فسمعته يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليس منا من لم يغن بالقرآن » . فقلت : يا أبا محمد أرايت إذا لم يكن حسن الصوت ؟ قال يحسن صوته ما استطاع وكذلك ما روى من أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه كان ذات يوم في المسجد يقرأ القرآن وكان رسول الله يستمع إليه دون أن يعلم أبو موسى باستماع النبي إليه فلما فرغ من قراءته قال له النبي مثنيا على حسن صوته بالقرآن : — « لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود » . فقال أبو موسى أو كنت تسمعنني يا رسول الله ؟ والله لو علمت بكأنك مني ، لحبرته لك تحبيرا . يعني رضي الله عنه لزينته وحسنه ، فان التعبير في لغة العرب تعني التزيين والتحسين . وأقرب مثال لهذا اللون من القراءة — في مبلغ علمنا — قراءة الأستاذ الشيخ محمد رفعت رحمه الله مع أمثاله كثير في الأحياء من القراء ذوي الأصوات الحسنة والاداء المضبوط أطال الله بقاءهم نعمة على الإسلام والمسلمين .

تلك هي موسيقى القرآن . ليست إلا اتباعا لرسول الله ، ونزولا على حكمه ورضي بقضائه . وليست ابتداعا منحرفا ولا تجديدا هداما . وأولئك الذين يحاولون وضع القرآن في لحون تستصحب الآلات الموسيقية من العود والرق والطبلة وما إليها ، إنما يعرضون كتاب الله لاشد مخنة تمحن بها أبنا الأسلامية في اقدس شيء لديها وأمر عزيز عليها وهو كتاب الله الكريم الذي هو منبع أفكارها وملتقى عواطفها ومستمسك بقائها ونهاها .

ان الدعوة الى تلحين القرآن مصاحبا بالآلات للهو والطرب ، كالدعوة الى كتابته بالأحرف اللاتينية : كلاهما هجوم وقع على قداسة القرآن العظيم لا يشك ذو بصيرة في أن من وراءه بدا خبيثة تحركها عداوة بترجمة تريد الحاق القرآن الكريم بالآغاني التي تبيل مع الهوى بغير حدود ولا قيود فليحذر الذين لا يزالون يصرون على هذه الدعوة الخبيثة وأمثالها بما يزلزل قاعدة الإسلام ، ان تصيبيهم بما يصرون عليه قارعة أو تحل قريبا من دارهم . . . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

التشريع الإسلامي

صالح لتنظيم المجتمعات المنطوية !

د. محمد سلام منكور

الاسلام خاتم الشرائع السبأوية وأعمها لشموله لأحكام الدين والدنيا فقد جاء منظما للحياة شاملا لكل نواحيها ، فقد تناول كل ما يتعلق بالعقيدة والأخلاق ومعاملات الناس أفراد وجماعات في السلم والحرب وعلاقاتهم بخالقهم وبأسرهم وبيعتهم البعض في مختلف العصور وحتى العلاقات وما يتعلق بكل ذلك من القضاء .

وإذا كانت العبادات وهي ما كان الغرض الأول منها التقرب الى الله لا تتأثر باختلاف البيئات أو تتابع الأزمان ، فإن العادات وهي ما كانت لتنظيم علاقات الأفراد والجماعات قد روعي فيها غالبا أعراف الناس ومصلحتهم من أجل هذا جاءت أحكامها في التشريع الإسلامي أصولا كلية وقواعد عامة مقرونة بعلمها حتى يفهم أن الحكم ينبغي أن يكون مصاحبا لعلته ، فإذا زالت العلة ارتفع الحكم وتبدل بأخر يتناسب مع تغيير وجه المصلحة في نطاق القواعد العامة للتشريع .

ولذا فإن الكثير من هذه الأحكام المظلة والتي لم يرد بها نص خاص يحكمها وإنما كانت وليدة استنباط مبني على عرف سابق ، أو أساسها مراعاة مصلحة . فإنها قابلة لأن تتغير تبعا لتختلف العلة وتغير العرف وتبدل وجه المصلحة ..

والفقه الاسلامي تتسع احكامه لجميع شؤون الحياة وقد حكم فعلا رقعة كبيرة من المعمورة تمتد من الصين شرقا الى المحيط الاطلسي غربا ، واخضعها كلها لاحكامه ، واذا كان الفقهاء في العصور السابقة لم يمنوا بتقسيم الفقه وتبويبه العناية التي نلاحظها حديثا في فقه القانون فإن هذه كانت طبيعية عصرهم ومنهجهم في التقسيم والتبويب في شتى نواحي العلوم والمعرفة . اضاف الى ذلك أن القضاء عندهم في صدر الاسلام متحد لم يعرف التخصص الدقيق ، فكان القاضي في الغالب يقضى في كل نزاع يعرض عليه دون أن يكون هناك اختصاص نوعي دقيق كما هو الآن . فلم يكن التقسيم والتبويب الدقيق لمسائل الفقه ذا أهمية لذلك .

وواقع الأمر أن الفقه الاسلامي تناول جميع النواحي التي تناولها القانون سواء اكان ينظم علاقات الأمة الاسلامية بالانفراد الاجانب المتبعين فيها او المتعاملين مع افرادها وهو ما يسمى حديثا بالقانون الدولي الخاص أم كان ينظم علاقة الأمة الاسلامية بغيرها من الأمم مما يسمى حديثا بالقانون الدولي العام أم كان ينظم العلاقات الداخلية في الأمة عاما كالقانون الدستوري والاداري والمالي والجنائي أم خاصا كالقانون المدني التجاري وما يتعلق بذلك من نظم المرافعات .

وهذه الأحكام جاءت في النصوص مجبلة حتى يكون لولاة الأمر بواسطة المجتهدين من الفقهاء والخبراء الفنيين الذين يستعين بهم المجتهدون الحق في استنباط الأحكام حسب ما يتفق مع مصالح الناس ويساير زمانهم في نطاق القواعد العاية للشرعية الاسلامية ودون أن يقيدهم في ذلك نص موضوعي خاص ، وإنما في ضوء ما أرشدت اليه قواعد الشريعة من أن القصد منها هو تحصيل المصالح وحفظ النظام والحقوق وترقية الحياة . ولذا فإن الأحكام لم تأت غالبا في هذا القسم إلا بما يشبه القوانين الكلية . يقول الله سبحانه وتعالى : «ولو رزوه الي الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم» . وإنتى سأعرض للقارئ ما يقابل كل فرع من فروع القوانين في الفقه الاسلامي .

بمسائل القانون العام — ما يتعلق منه بمرکز الدولة وكيانها وعلاقاتها بالدول الأخرى وهو ما يقابله القانون الدولي العام تتساوله كتاب الله في سورتي الأنفال والتوبة ، كما جاءت السنة بكثير من أحكامها ولنا في المعاهدات التي عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم وما نص عليه في عقود الصلح وما أثر عن الصحابة أصل ومرجع ..

وأذا كانت الأمم قد أجمعت على احترام المعاهدات فإن الاسلام أسبق منها في الوفاء بالمعهد امتثالا لأمر الله سبحانه في قوله جل شأنه : « وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم) واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في معاهداته

التي منها ما احترمها خصوصه فحافظ عليها ومنها ما نقضها الخصم فعاملهم بالمثل .

ومن قواعد الاسلام ان المعاهدات لا تنقض بجنايات بعض الأفراد من الدولة المعاهدة ، واذا وادع المسلمون قوما من المشركين فانه لا يحل لهم ان يأخذوا شيئا من اموالهم الا بطيب انفسهم احتراما للعهد . ففقهاء المسلمين من قديم تناولوا علاقة الامة الاسلامية بغيرها في الحرب والسلم وما ينتج عنها ، وعنونوا لذلك في كتب السير والمغازي وقد برع محمد بن الحسين الشيباني الحنفي في هذا وأخرج كتابين سمي أحدهما السير الكبير وسمى الآخر السير الصغير مما جعل رجال القانون الدولي يعتبرونه ابا لهم والفوا بأسسه جعبية خاصة تبحث ما كتبه وقالوا عنه كما في نشرة سكرتارية هذه الجمعية انه خليف بن يأخذ مكانه الحق بين رواد القانون الدولي العالمين كما أخرج ايضا الإمام الاوزاعي كتابا في السير ورد عليه وناقشه في وجهة نظر القاضي ابو يوسف الفقيه الحنفي .

أما ما يتعلق بالقانون الدستوري والاداري فان الفقهاء بحثوه تحت اسم السياسة الشرعية والأحكام السلطانية والإمائية أو ما يؤدي هذا المعنى وقد أخرج بعضهم في ذلك كتابا خاصة مثل ابن تيمية فقد أخرج كتابا باسم (السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية) ومثل ابن القيم ، فقد أخرج كتابه (الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية) ومثل ابي الحسن البصري المعروف بالماوردي صاحب كتاب الاحكام السلطانية ، وقد كان الكلام من الخلافة ورئاسة الدولة من صميم المباحث الفقهية .

وأما عن القوانين المالية فان الفقهاء بحثوها ضمن ابحاثهم وكتاباتهم الفقهية من الزكاة والعشور والخراج وعند بيان احكام الكنوز المدفونة في باطن الارض والركاز التي هي في باطن الارض بحكم الطبيعة بل ومنهم من افردوا بالبحث والكتابة كابي عبيد القاسم بن سلام في كتابه (الاموال) وكابي يوسف الفقيه الحنفي في كتابه (الخراج) وكبيحي بن آدم القرشي في كتابه (الخراج) ايضا ، فالناحية المالية والاقتصادية وضعت لها في الاسلام قواعد العدالة الاجتماعية ووضحت فيه معالم الطريق في مدى حرية الاستثمار والتملك .

والعدالة الاجتماعية في نظر الاسلام في واقع الامر مساواة انسانية ينظر فيها الى تعادل جميع القيم بما فيها القيمة الاقتصادية والتمنية وهي على وجه الدقة تكافؤ في الفرص وترك المواهب بعد ذلك تعمل في الحدود التي لا تتعارض مع الاهداف العليا وهذه مفخرة للاسلام يزهو بها على جميع النظم الاجتماعية .

وأما القانون الجنائي فقد تناوله الفقه الاسلامي وجعل الجنسية لا يتحمل مسئوليتها غير الجاني بعد ان كانت القبيلة كلها تتحمل مسئولية هذا . وتكلم على الجريمة والعقوبة والجرائم التي عقوبتها محدودة والجرائم التي تركت فيها تقدير العقوبة لولاة الامر ومن بعدهم القضاة ، وتناولت

الشريعة الإسلامية حكم العفو عن الجريمة واثار ذلك في سقوط حق المجنى عليه وحق العالمة وفي سقوط العقوبة .

وبين انه لا جريمة ولا عقوبة الا بنص . . وانه لا حكم لأفعال العقلاء قبل ورود النص وذلك اخذاً من قوله تعالى : « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » ولم يجعل الاسلام للنصوص الجنائية اثرا رجعيا الا ما كان تطبيقه في صالح الجاني والا الجرائم الخطيرة التي تمس الأمن العام وذلك على سبيل الاستثناء من قاعدة عدم رجعية القوانين ولم يجعل الاسلام لدم احد فضلا على دم آخر وانما الناس جميعا سواء أمام القانون الاسلامي . بل اجمع الفقهاء على ان السلطان نفسه ينبغي ان يقتصر منه ان تعدى على أحد أفراد رعيته بالقتل العمد العدوان اذ ليس في الاسلام من هو فوق القانون او من يخضع لرغبته واهوائه .

والاسلام وان اقر عقوبة القصاص من القاتل العمد العدوان الذي سلب حياة المجنى عليه بغير حق ويتم اطفاله وروع المجتمع وتحدى شعور الجماعة فانه لم يتغال في ذلك وانما قصر مسئولية الجنابة على الجاني وجعلها بقدر جنايته دون مخالفة يقول الله : « وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » ومع هذا فقد حجب العفو الى النفوس : « فمن عفا وأصلح فأجره على الله » .

والاسلام وان جعل حق العفو لولى الدم فانه لم يقتصر حق طلب القصاص عليه كما انه ليس لولى الدم على الراجح أن يستوفى حق القصاص بنفسه لأن تخليص الناس بعضهم من بعض من وظيفة الحكام .

وإذا أخذت الشفقة بعض الناس على المارق إذا اتهم عليه الحد فان الأجدر بهم ان تأخذهم الشفقة بالآمنين الذين روعهم هذا السارق في مآثمهم واعتدى على حرمتهم وعرض حياتهم للخطر اذا ما أحسوا به وقاوموه .

فان الاحصائيات في بعض البلاد دلت أخيرا على أن القتل بسبب السرقة في العام الواحد أكثر من سبعين فردا ، هذا بخلاف من يصابون من القفرع بأمراض مستعصية وقضلا عن فقدانهم ما ادخروهم وكانوا في حاجة له لعلاج أو طعام أو سداد دين . .

ومع هذا فان الحدود في الاسلام تدعى بالشبهات ، أي ان الشك يفسر لصالح المتهم كما أن الاسلام فتح أمام المذنب باب التوبة حتى لا يفقد الأمل في ثقة المجتمع فيه وأنه يغفر له ذلته ، ولذا فانه شرع العفو عن بعض الجرائم وجعله من حق القاضي اذا رأى في ذلك علاجاً لنفس المجرم وشفاء لها . .

ومن ذلك فان الاسلام حث على عدم تعيير المجرم بجريمته حتى لا تستمر عليه نفسه طريق الاجرام ، يروى أن رجلا اتبعت عليه عقوبة شرب الخمر فقال له آخر : اخذك الله . . فغضب النبي عليه السلام وقال : لا تعينوا عليه الشيطان .

وأما القانون الخاص فان حظّه في الفقه الاسلامي أوفر وأسمى وخاصة

فيما يقابل القانون المدني وما تفرع منه وقانون المرافعات . فقد تناولها الفقهاء بحمق وتفصيل وتأميل دقيق لمعاملات الناس وصلاتهم المالية وأبناوا الحقوق والأموال وطرق التملك وما يتعلق بذلك من التزامات وضمائم وتكلموا عن الشركات بأنواعها وشروط تكوينها وأحكامها بل أوردوا لها أبوابا خاصة وتكلموا عن المدين المعسر والفلس والمأطل وتناولوا الشخص من ناحية أهليته وولايته وما يعرض لهذه الأهلية والولاية .

كما تناولوا الفقه الإسلامي التضمين وهو ما يقابل في الإصلاح القانوني المسؤولية المدنية كما تناول المسؤولية عن فعل الغير ما دام في رعايته وتحت يده مما يعرف حديثا باسم مسئولية المتبوع .

كما أوردوا للقضاء والدعوى والشهادة أبوابا خاصة بينوا فيها نظام التقاضي والحدود التي لا يتعداها القاضي ولا المتقاضى ونظموا الإجراءات القضائية ووضعوا قواعد الدعاوى وبينوا طرق الإثبات وطرق الطعن في الأحكام إلى غير ذلك مما هو مبين تفصيلا في كتب القضاء والدعوى والبينات .

أما الأحكام التي تخضع لها معاملات المسلمين مع غيرهم من المواطنين من أهل الديانات السماوية الأخرى ومن الأجانب المقيمين إقامة مؤقتة بمعد أمان ومن الإعداء الذين بيننا وبين بلادهم حرب وعداء ولم تكن بيننا وبينهم معاهدات أمن وصداقة . كل هذا تكلم عنه الفقهاء وقالوا إن غير المسلمين من المواطنين ممن ذكرنا لهم ما لنا وعليهم ما علينا إلا في أمور دينهم فقد أمرنا أن نتركهم وما يدينون .

وهكذا في الغالب بالنسبة للمستأمنين من الأجانب غير المسلمين الذين دخلوا في بلدنا بمعد أمان . أما الحربى فقد عرف الفقهاء قاعدة المساملة بالمثل ، ومن البين أن دار الإسلام وطن لكل مسلم مهما اختلفت جنسيته .

فالفقه الإسلامي بمصادره المرنّة التي منها مراعاة المصالح التي لم يمارسها نص والتي منها أعراف الناس كذلك وضع لكل ناحية من حياة البشر وتصرفاتهم أصلا يتبع وقاعدة يقاس عليها لذا فإنه يسائر الزمان ويصلح لكل مكان . بل نجد البلاد المتحضرة أخذت ببعض نظريات الفقه الإسلامي القانونية وعملت عن ما كانت عليه من قبل .

ومن ذلك نظرية التعسف في استعمال الحق ، فقد كانت القوانين قديما وإلى عهد قريب تتجه إلى أن الحقوق طبيعية ثم اتجهت وجهة الفقه الإسلامي في أنها منحت له غاية الأمر أنهم يقولون أنها منح قانونية منحها إياهم القانون وهي في الفقه الإسلامي منح الهية منحها إياهم الله ومن ذلك عدول كثير من القوانين عن الأخذ بالقانون الروماني والزام الوارث بما على المورث من دين . وجنوحها تجاه الفقه الإسلامي من أن الوارث خليفة المورث في نطاق تركته .

وقد راعى الفقه الإسلامي مصالح الناس ، ولما كانت المصالح متغيرة والمعادات في بعض البلاد متباينة نجد بعض أحكام المعاملات التي لم يحكمها

نص معين تتأثر بذلك فتبدل تبعاً لتبدل المصلحة ، ولذا فإن الإمام الشافعي قد تأثر في الأحكام الخاصة بالمعاملات بالبيئة ولما انتقل إلى أقاليم مختلفة متباعدة غير الكثير من هذه الأحكام ، وهذا أبو يوسف الفقيه الحنفي الذي تولى رئاسة القضاء في عصر هارون نجده عدل في الخراج الواجب على الأرض - الضرائب - عما كان عليه مقداره أيام عمر بن الخطاب ، وقد كان أبو حنيفة وأصحابه يمنعون إعطاء أجر على تعليم القرآن وعلوم الدين لأن العطايا كانت تبذل لهم من الدولة فلما انقطعت هذه العطايا أباح ذلك المتأخرون من فقهاء المذهب بل ذهب أبو يوسف الفقيه الحنفي إلى أن الأحكام التي ورد بها نص إذا كانت قد بنيت على عرف الناس وقت ورود النص ثم تغير هذا العرف إلى شيء آخر فإنه يرى إبقاء الحكم على العرف الطارئ .

وهذا عمر بن عبد العزيز يرفض قبول الهدية مع أنه روى أن الحاكم في زمن الرسول كان يقبلها ويعطى رضي الله عنه لذلك فيقول : إن الهدية كانت في زمن الرسول هدية واليوم رشوة .

ويقول القرافي الفقيه المالكي : إن كل ما هو في الشريعة يتبع العوائد يتغير الحكم فيه عند تغير العادة المتجددة من أجل هذا نجد القرآن وهو المصدر الأول للتشريع لم يتناول بالتفصيل أحكام المعاملات المالية وأحكام الجنائيات وما يتعلق بالقضاء وعلاقات الدولة الإسلامية بغيرها في السلم والحرب وما شابه ذلك مما يتغير بتطور البيئة وإنما دل عليها بوجه عام حتى يكون ولادة الأمر في كل عصر في سعة من أن يفصلوا قوانينهم حسب المصالح وفي حدود أسس القرآن .

ومن هذا العرض السريع يرى القاري أن التشريع الإسلامي بمصادره المرنة صالح لتنظيم المجتمعات في كل عصر ، وتتسع قواعده لكل جديد يعود على المجتمع بالنفع والخير ما دام لا يتعارض مع النصوص الأصلية ، فشريعتنا تقدمية لا تقف في سبيل إسعاد المجتمع بحال وهذا ما شهد به كبار الخبراء في الإدارة العليا بالولايات المتحدة في تقرير لهم جاء فيه : أن الثقافة الإسلامية تشجع الإنسان على استخدام عقله في تقدير مقتضيات العالم الحديث .

ويجب أن نعلم أن كل شريعة تكون حيويتها وازدهارها بمقدار ما يكون لها من سلطان . ومتى ضعف هذا السلطان ضعفت الحيوية حتى . وإذا كانت الدساتير في أغلب البلاد الإسلامية نصت على أن الشريعة مصدر أساسي للقوانين فإنه ينبغي أن يكون لذلك مظهر في السلوك والتنفيد .

وإذا خلصت النية وصدق العزم أمكن بكل يسر وسهولة أن نحكم في جميع تصرفاتنا وعلاقاتنا إلى الفقه الإسلامي بمجموع مذاهبه ونكون دولة متقدمة قوية تأخذ بأسباب الرقي والصالح في ضوء قواعد الإسلام وتوجيهاته الخلقية السامية . . وفق الله أمنا وقادتنا إلى ما فيه الخير لنا وربطنا بالإسلام ربطاً قويا .

مائدة الفارسية

أبو الدرداء

مر « أبو الدرداء » يوما على رجل قد أصاب فخيا ، والناس يسبونهم ، فنهاهم وقال : أرايتم لو وجنتموه في حفرة .. ألم تكونوا مخرجيه منها .. قتلوا : بلى .. قال : فلا تسبوه إذن ، واحمدوا الله الذي عافاكم .. قتلوا أفلا تبغضه .. ؟ قال : إنما أبغض عمله ، فإذا تركه فإنه أخى .

دعوة سعد

سمع سعد بن أبي وقاص رجلا يسب عليا وطلحة والزبير ، فنهاه ، فلم ينته ، فقال له : إذن ادعوك عليك ، فقال الرجل : أراك تهددني كأنك نبى .. !!

فاتصرف سعد وتوضأ وصلى ركعتين ، ثم رفع يديه وقال : ان كنت تعلم ان هذا الرجل قد سب اقواما سبقت لهم منك الحسنى ، وأنه قد اسخطك سبه اياهم ، فاجعله آية وعبرة .

فلم يمض غير وقت قصير حتى خرجت من إحدى الدور ناقة لا يردها شيء حتى دخلت في زحام الناس ، كأنها تبحث عن شيء ، ثم اقتنحت الرجل فاخذته بين قوائمها ، وما زالت تخبطه حتى مات .

الآداب مع الرسول

لما نزل قول الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون » .

أغلق « ثابت بن قيس » عليه دأره ، وطفق يبكى ، واقتنعه الرسول فسأل عنه ، ثم أرسل بن يده فوسوه ، وجاء ثابت ، وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبب غيابه فاجابه :

أتى امرؤ جهير الصوت ، وقد كنت أرفع صوتي فوق صوتك يا رسول الله وأئن فقد حبط عملي ، وأنا من أهل النار .

وأجابته الرسول عليه الصلاة والسلام :
ألك ليست منهم ، بل تمشي حميدا ، وتقتل شهيدا ، ويذكرك الله الجنة .
وقد استشهد في موقعة الجملية في الله عنه ، أرضاه

أبوس هريرة

اسمه في الجاهلية (عبد شمس)
ولما أسلم سماه الرسول (عبد
الرحمن) وكان عطوفا على الحيوان ،
وله مرة يطعمها وينظفها ويؤويها
ويحملها وكانت تلازمه كظله ولهذا
دعى أباه هريرة .

عرض عليه أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب الولاية ، فأبأها واعتذر عنها
قال له عمر : ولماذا ؟ قال : لا حتى لا
يشتم عرضي ويؤخذ مالي ويضرب
ظهري ولأخاف أن اقضى بغير علم ،
وأقول بغير حلم .

ومن ثمان وسبعين سنة مات في
العام التاسع والخمسين للهجرة وبين
ساكني البقيع الأبرار رقد جثثانه إلى
يوم الدين .

طلحة الخير

طلحة بن عبد الله من أصحاب
رسول الله ، وكان أكثر المسلمين
ثراء وأتباعهم ثروة ، وكانت ثروته
كلها في سبيل الله . كان ينفق منها
بغير حساب ، وكان الله ينميها له
بغير حساب ولقبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بـ (طلحة الخير)
و (طلحة الجود) و (طلحة الفيض)
حدثت زوجته « سمدة بنت
عوف » فقالت :

دخلت على طلحة يوما فرائته
مهموما ، فسألته : ما شأنه ؟ فقال :
المال الذي عندي قد كثر حتى أهمني
وأكرمني ، وقلت له : ما عليك أقسمه
فقام ودعا الناس وأخذ يقسمه بينهم
حتى ما بقي منه درهم .

رؤيا عبد الله بن عمر

قال عبد الله بن عمر رايت
على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يبدي قطعة
استبرق ، وكانني لا أريد مكانا
من الجنة إلا طارت بي إليه ،
ورأيت كان اثنين اتيانى ، وأرادا
أن يذهبا بي إلى النار ، فلتقاها
ملك ، فقال : لا ترع ، فخلينا
عني ، فقضت حفصة — أختي
— على النبي صلى الله عليه
وسلم رؤياي ، فقال : نعم
الرجل عبد الله . لو كان يصلي
من الليل فيكثر .

ومن ذلك اليوم إلى أن لقى
ربه لم يدع عبد الله قيام الليل
في حله ولا في ترحاله .

وأهداه يوما صديق وعاء
مملوءا ، وسأله ابن عمر : ما
هذا ؟ قال : دواء عظيم جئتكم
به من العراق ، قال : وماذا
يطبب هذا الدواء ؟ قال : يهضم
الطعام . فابتسم ابن عمر وقال
لصاحبه : يهضم الطعام . .
أني لم أشبع من طعام قط منذ
أربعين عاما .

دورة تمارينية
على مشروبات
الحياة
الناجحة

انتاجهم اكبر ، وجهدهم السدى يصرّفونه في هذا السبيل اقل ، وبالتالي مقدار مساهمتهم في بناء المجتمع الذي يعيشون فيه أعلى واجدى واوسع .

وقد نهجت هذا المنهج في ميدان التدريس بعض الدول المتخلفة (النامية) أيضا فبدات تعقد دورات تربوية في فصل الصيف للمدرسين الذين لا يحملون مؤهلات تربوية ، واثبت ذلك نجاحا ومائدة ملموسة اشاد بها كثير من المعنيين في امور التربية في هذه الدول .

كما تلجا الدول المتحضرة ايضا الى عقد دورات للعمال في شتى الاختصاصات يطلعون من خلالها على احداث الطرق التي يمكن لهم ان يستفيدوا منها في مجال عملهم ، كما يتمتعون من خلال هذه الدورات ببعض المتع النفسية والجسمية وفقا لبرنامج يعد خصيصا لهذه الدورات ، وبذلك يتوفر لهؤلاء العمال معلومات نافعة واساليب حديثة في العمل مفيدة ، ونفسيات واجسام قوية قادرة على متابعة العمل بهمة ونشاط تزول معه كل مترسبات العمل الماضي المضى الذي لا بد وان يكون نال من همهم واجسامهم .

كما يعمد المسؤولون في تلك الدول الى عقد دورات تدريبية لأفراد القوات

يعمد المسؤولون في الدول المتقدمة المتحضرة الى عقد دورات تدريبية لجماعات كبيرة من المواطنين الذين يمنون بالقيام بمتطلبات المجتمع الذي يعيشون فيه من زراعة وصناعة وتربية وتعليم وحفظ أمن وغيرها ، وذلك بين حين وآخر من الزمن لضمان متابعة هذه الجماعات ما استجد من نظريات العلم وما استحدثت من الوسائل الفنية التي تمكنهم من اداء خدماتهم والقيام بواجباتهم على وجه امثل وبوقت اقصر وجهد اقل ، ولئلا تذهب تلك الجهود العلمية الكبيرة التي يبذلها العلماء والمخترعون في شتى مناحي متطلبات الحياة هدرا ، فتكون حبرا على ورق وجهودا ضائعة في الهواء كما هو الحال في بعض البلدان المتخلفة حيث تضيع فيها الجهود العلمية الكبيرة التي كان يمكن ان تستغل ويستفاد منها فائدة كبيرة .

فتعقد هذه الدول المتقدمة دورات تدريبية للمدرسين في فصل الصيف وفي اوقات الاجازات الطويلة يطلعون من خلالها على احداث الطرق التعليمية التي ظهرت ، واحداث وسائل الايضاح التي ابتكرت ، كما يطلعون على ما استجد من نظريات العلم المتعلقة باختصاصهم فيستفيدون من هذا كله في مجال عملهم ويكون مردود

ولا على اساليب الزراعة والصناعة والتجارة .. لأنه ليس خاصاً بالصانع والتجار والزراع .. ولكنه دورة تدريبية على متطلبات الحياة الضرورية عامة ، تلك المتطلبات التي يحتاجها التاجر ضمن متجره وخارجها ولا غنى له عنها ، ويحتاجها المدرس عند قيامه بواجبه التدريسي وقبله وبعده ، ويحتاجها الصانع والفلاح والجندى .. في أثناء عملهم وقبله وبعده على حد سواء . هو دورة تدريبية للإنسان بموجب صفته الانسانية على ما تتطلبه وتحتاجه هذه الصفة من اعمال وعلم ومتطلبات كثيرة .

وقد اقام الله سبحانه هذه الدورة ونظم لها من البرامج ما يحصلها تستوفي كل حاجات الانسان في الحياة لا تنقص منها واحدة ويأسر الطرق الممكنة واقلها كلفة مما يجعلها مفتوحة امام جميع الناس على حد سواء الغني منهم والفقير ، والنسيب والحقير ..

ففي الصوم تدريب على الصبر ، وما اوجع الانسان الى الصبر في حياته ، الصبر على طلب الرزق من طريقه الحلال رغم صعوبته وقسوته وتوفره من طرق أخرى ملتوية سهلة في كثير من الأحيان ، والصبر على تحمل اذى الحار والصديق مع تيسر صده ومعاقبته والانتقام منه في احيان كثيرة ، والصبر في احتمال صدمات الحياة ومصائبها دون ان تخور الهمة او تنى العزيمة .. واي شيء غير الصوم يصلح مدرباً على الصبر على مشاق الحياة وهومها ومعضلاتها ، فان الانسان اذا صبر على ترك طعامه وشرايه طوال يوم قد يمتد الى خمس عشرة ساعة او اكثر احياناً رغم توفره بين يديه ونظرة اليه فهو على ترك اذى الجار عند قدرته عليه اصبر ،

المسلحة الذين انتهت خدمتهم الانزامية ، إذ تستدعيهم بين الحين والآخر للتأكد من استعدادهم لخدمة بلادهم ولإطلاعهم على ما استجد لديها من أسلحة جديدة واساليب قتال حديثة ، بل ان هذه الدورات لا تقتصر على من انتهوا خدمتهم الانزامية فقط ولكنها تعداهم الى الأفراد العاملين الذين دربوا على أسس قديمة واسلحة توفر للجيش افضل وأحدث واجدى منها .

ومثل هذا يحدث للموظفين والعمال ، بل وللقضاة والمحامين وجميع أفراد الشعب العاملين في مختلف حقول الخدمات الاجتماعية . ويعتبر بعض العلماء ان عقد هذه الدورات والتنبيه لها من معطيات الحضارة الحديثة ، ومن ابتكار الدول المتقدمة المحضرة مما لم تعرفه دولة متخلفة ، ولم تات به حضارة متقدمة على حضارتهم .

لكن هذا القول من العلماء (في نظري) غرور وجهل بالتاريخ وتطرف ذلك ان الشريعة الاسلامية التي جاءت بمنهج كامل للحياة ، وينظام تام متكامل لكل متطلباتها اوضحت معالم هذا الاتجاه الذي يزعم البعض انه جديد لم تسبق الدول المتقدمة الى مثله .

فهذا رمضان فرض الله تعالى صيامه على المسلمين المكلفين في كل عام ، ومعلوم لدى جميع الناس على اختلاف اديانهم ان ذلك لم يكن إلا لصلحة الصائمين انفسهم فقط لأن الله هو الغني المطلق سبحانه وتعالى .

وما رمضان في حقيقته إلا دورة تدريبية للمؤمن ، ولكن لا على فن التدريس لأنه ليس خاصاً بالمدرسين ، ولا على فنون القتال لأنه ليس خاصاً بالجنود وأفراد القوات المسلحة ،

وعلى تحمل اذى الصديق وفى الصومود عند سماع نيا مفجع اصير بالتاكيد ، لان شهوة البطن من اشد الشهوات الانسانية قوة وعنادا اذا ما استثيرت او هيجت وفى مضمون هذا المعنى قال النبى - صلى الله عليه وسلم : « فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فان سابه احد او قاتله فليقل انى صائم » (متفق عليه) .

وفى الصوم تدريب على اتباع النظام ، حيث ان على المسلم ان يبداه فى لحظة معينة من اليوم فى طلوع الفجر الصادق ، ولا يجوز له ان يؤخره عنها ثانية واحدة كما يجدر به الا يبدأ قبلها دفعا للمشقة الزائدة عن نفسه ، كما ان عليه ان يفطر فى لحظة معينة من اليوم فى غياب الشمس ولا يجوز ان يفطر قبلها ولو ثانية واحدة ايضا ، ويجدر به ان لا يؤخر الافطار عنها ايضا على وجه الفضيلة دفعا للمشقة الزائدة عن نفسه .

هذا النظام ما اوجنا اليه فى حياتنا ، فى طعامنا امنا من التخمرة ، وفى نومنا توفيراً لصحتنا ، وفى مواعيدنا مع الآخرين وفاء بحقوق الانسانية والصدق علينا ، وفى دراستنا ورياضة جسمنا والتزفيه عن نفوسنا .. واى شئ افضل من الصوم على الوجه المتقدم معلماً للنظام ، فان من يلتزم باتهام الصوم الى غروب الشمس ويمتنع عن الطعام والشراب رغم حاجته اليه حتى لحظة معينة من اليوم لا يتقدمها بثانية واحدة هو على الالتزام بوفاء المواعيد .. اقدر دون شك .

وفى الصوم ايضا تهذيب للضمير وتربية للعواطف الانسانية النبيلة وترويض لكرام الاخلاق وتصفية للنفس وتصعيد للبول .. إذ بالصوم تضعف الحيوانية فى الانسان وتعالى

الانسانية فيه ، فيغلب العقل على الشهوات ويمسك بزمامها ويسيرها وفقاً لطلباته الخيرة ، وهذه الحالة لا يشعر بها ويدركها على حقيقتها الا من مارس الصوم فعلاً ، إذ هى حالة تعرف بالحبس أكثر مما تدرك بالعقل ، فالطعام الكثير والرفاه الزائد يطلق للشهوات الحيوانية فى الانسان المنان مما يجعل من الصعب على العقل بعد ذلك قيادتها والتحكم فى خط سيرها . وقد اشار الى هذا المعنى سيد الحكماء محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال مخاطباً الشباب : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » (متفق عليه) . وهذا المعنى الذى اشار اليه النبى - صلى الله عليه وسلم - امر مشاهد ملموس ، ففى رمضان وحده يشعر الاغنياء بالأم جوع الفقراء ذلك ان هذا الألم لا يعرف بالوصف ولكنه يعرف بالممارسة واتى لهؤلاء الاغنياء المتفرجين ان يجوعوا مع قدرتهم وتمكنهم من الطعام والشراب طيلة العام لولا رمضان ، فاذا شعروا بذلك انطلقت ايديهم بالمعونة لهؤلاء الفقراء انطلاقاً عفواً نابعا من احساس النفس ، غير مفروض عليهم بقانون او سلطة خارجية ، وما اوجنا الى هذا الاحساس وهذا العطاء العفوى فى كل زمان ومكان .

كما نجد المتحررين عن عبادة الصواب ، الغافلين فى الموبقات يرجعون الى ربهم فى هذا الشهر الكريم ، ويتوبون الى ربهم توبة نابسة من ضمير رباه الصوم ، واحساس ارقه الجوع فى سبيل الله تعالى . فكم من شارب للخمرة هجرها فى رمضان ومن مرتكب للزنا اعتزله فى رمضان ولم يعد اليه ،

كل عام للترويج عن نفوسهم والتخلص من آثار الغناء الذي يقومون به في عامهم ، وليتمكنوا من استقبال عملهم من جديد بجهد ونشاط ، وهؤلاء الطلاب في كل بقاع الدنيا يتوقعون عن الدراسة مدة تزيد على الشهر كل عام طلبا للراحة والاستجمام ، وكذلك الحال في القضاة والأطباء والصيادلة والعمال وغيرهم .. وهم يقومون بأعمال أقل من الأعمال التي تقوم بها أجهزتهم الداخلية ، حيث أن هذه الأجهزة تعمل في اليوم الواحد أربعاً وعشرين ساعة وهم لا يعملون أكثر من ست ساعات أو تسع ساعات على الأكثر ، هذا بالإضافة إلى أن عملهم هذا ما هو إلا عمل وأرهاق للأجهزة الجسمية التي يتألف منها البدن بطبيعة الحال .

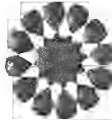
وفي الصوم دروس كثيرة أخرى يضيق المجال عن تعدادها في هذا المقال . ويكتفينا تنبيهها بفوائده وضرورته أن نعلم أن الصوم كان شرعة الله لكل عباده منذ خلق آدم حتى بعثه محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو شرعة باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وذلك مصداقاً لقوله تعالى في كتابه الكريم: « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » (البقرة ١٨٣) وقول النبي - صلى الله عليه وسلم « كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به » (متفق عليه) .

ومن تارك للصلاة عاد إليها في رمضان ، وقاطع للرحم وصلها في رمضان ..

وفي الصوم دروس في التربية الصحية لا يستطيع غيره تأديتها ، فإن أجهزة الجسم كلها وبخاصة جهاز الهضم تعمل في البدن طيلة السنة ليل نهار ، لا تهدأ ولا تسكن عن الحركة ساعة واحدة ، وهذا العمل المتواصل الدائب مجهد لها بطبيعة الحال تحتاج معه إلى فترة من الراحة تتمكن بها من متابعة الطريق الطويلة الممتدة على طول عمر هذا الإنسان ، وإى طريق يؤمن لها الراحة التي تنشدها غير الصوم ، حيث ترتاح فيه المعدة والأمعاء طيلة النهار على امتداد شهر كامل راحة تامة يستحيل أن تتوفر لها بغير الصوم ، وبراحة المعدة وما يلحق بها من أجهزة البدن ترتاح الأجهزة كلها كجهاز الدورة الدموية ، والجهاز العصبي .. نظراً لارتباط هذه الأجهزة ببعضها ارتباطاً عضوياً وثيقاً .

وقد عرف الطب الحديث الصوم علاجاً ووقاية لكثير من الأمراض المستعصية ، بل قرر كثير من الأطباء أن الصوم هو الدواء الوحيد لبعض الأمراض منها أمراض القرع المعدية وغيرها .

وليس كثيراً على البدن أن يرتاح شهراً كل عام من غناء مستمر يقوم به طيلة العام ، فهؤلاء الموظفون في شتى أنحاء العالم يمنحون إجازة شهر





كان محمد معروفا بين قومه وبين الناس أنه لا يقرأ ولا يكتب كعظم
 القرشيين . ولم يؤثر عنه أنه ادعى في قومه الحكمة أو الشمر أو العرافة أو
 شيئا من هذا القبيل . حتى بلغ من الأريمين . فإذا هو ينادي - وهو في غار
 حراء يتحنث - (١) بشخص يهبط من السماء ، ويقول له : اقرأ .
 هذه أول كلمة قالها جبريل للنبي (صلى الله عليه وسلم) حينما ضمه
 إلى صدره على جبل حراء . والذي يستطيع القراءة هو الذي تعلم الكتابة .
 والنبي (صلى الله عليه وسلم) كما قدما لم يكتب ، ولم يقرأ .
 « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ، ولا تخطه يمينك » (المنكوت ١٨) .
 لذلك استغرب النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يؤمر بالقراءة ، وهو
 لا يستطيعها .

ولكن جبريل كرر الأمر عليه ثلاثا . ثم قال له :
 اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . « . »
 فعملية القراءة كانت للنبي (صلى الله عليه وسلم) يومئذ عملية خلق
 جديدة ، تشبه عملية خلق الإنسان من علق . والذي استطاع خلق الإنسان
 يستطيع خلق القراءة فيه بدون أن يتعلمها كالناس .
 ولو كان عمل النبي (صلى الله عليه وسلم) حفظ ما يلقي عليه جبريل ثم
 ترديده من بعده ، لما خاطبه بلطف اقرأ . وكان أولى بأن يخاطبه بلطف « اسمع »
 أو « احفظ » . أو « قل » . أو ما أشبه ذلك .

(١) يتعبد .

ولكنه انتجع خطابه بلفظ القراءة ، حيث كانت العملية عملية خلق وتصنيع في القلب . حتى يقوم بها ، ويؤديها . فان قراءة الذي لا يكتب غير قراءتنا .

فأعيننا نحن نلتقط صور المقروء ، فترسلها الى مراكز الفكر ، فيتحرك اللسان بلفظ المقروء .

ويمتطيع الوحي ان يطبع صور المقروء في قلب نبينا (صلى الله عليه وسلم) فيحسه الرسول بقلبه ويدركه ادراكا صحيحا واضحا ، ويتحرك لسانه بتلك الالفاظ والصور المطبوعة فيقرأ .

فالوحي عزل جهاز البصر عن عمله ، واحل محله البصيرة او القلب . فصار القلب يتحسس ويقرأ ، ثم هو لا يخطئ كالعين . فما نقش في القلب لا يعثره الخطأ ، وقد يكون منقوشا بأحرف من النور . فهو يضيء في نفسه ابدا .

قال تعالى :

« وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا » ما كنت تدوى ما الكتاب ولا الإيمان . ولكن جعلناه نورا تهدي به من نشاء من عبادنا . وانك لتهدى الى صراط مستقيم » (الشورى ٥٢) . فالروح هو القرآن ، وهو نور يهدي الله به نبيه ، وهو المقصود بقوله « من نشاء من عبادنا » . ونبيه (صلى الله عليه وسلم) يهدي به الناس الى صراط مستقيم . .

ثم إن النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي نقش هذا النور في قلبه لا يعثره التسيان كما يعثرى كافة الناس . قال تعالى : « ستقرنك فلا تنسى » (الأعلى ٦) . أى لا يجوز عليك التسيان ابدا .

وما دام الأمر كذلك . فهو يقول له : « لا تحرك به لسانك لتعجل به ، ان علينا جمعه وقرآنه » . أى لا تتعجل بحفظه بتحريك لسانك به . فإله قد تكفل لك بذلك . لذلك اتبع بقوله : « فإذا قرأناه فاتبع قرآنه » (التوبة ١٨) . ومعنى تراناه : جمعه في قلبك وطبعناه . فاتبع قرآنه : أى اقرأ ما طبعناه نيك . فالمهمة قد تكفل بها المولى عز وجل ، وتكفل بصيانتهم من الخطأ والليس على توالى الزمن . فلا تلقى آية بآية ، وكثير منها المتشابهاة لفظا ومعنى . ولا يختلط لفظ بلفظ . لأنها كالشرطة مسجلة من النور مطبوعة في قلب منير .

قال تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » . (الحجر ٩) . أى لحافظونه في قلب الرسول الأمين ، لا يفلت منه حرف ولا آية . وما دام الله قد تكفل بحفظ كتابه في قلب نبيه حق له أن يخلق قلب نبيه خلقا جديدا ، يختلف من قلوب الناس حتى لا ينسى . وقد فعل .

فإذا ما تم نزول القرآن عليه رتبته في قلبه آية بعد آية ، وسورة بعد سورة ، فيقدم الله ما شاء من الآيات ويؤخر ما شاء ، حتى يحكم الله آياته في تلك السور . ثم يطبع ذلك في قلب نبيه ، ويثبت فيه السور والآيات كما يشاء الخالق لا كما يشاء الناس .

« وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل ، قالوا : إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون . قل نزله روح القدس من ربك بالحق . . » (النحل ١٠٢ ، ١٠١) .

وحين اتى الله كتابه على رسوله انزل عليه « اليوم اكملت لكم دينكم ، واتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام ديناً » (المائدة ٣) .

فكان ذلك خاتمة لقوله تعالى : « اقرأ باسم ربك الذى خلق » .

أى اقرأ بأمره وقدرته ، فهو الذى خلق هذا الخلق فيك « إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » (يس ٨٢) .

يقولها بالأمر فيستجيب له كل شيء . فالأمر أمر تكوين .

قاله للنبي الأمي اقرأ . وظن محمد أنه لا يستطيع أن يفعل . ولكن قلبه استجاب للحق جل وعلا فقرأ .

وكانت تلك معجزة كبرى وقف الناس حياها مذهوشين . سائلين أنفسهم كيف يجتمع محمد (صلى الله عليه وسلم) القرآن كله فى قلبه . ثم لا يلتبس عليه شيء من آياته . وإن احداً ليحفظ منه السورة والسورتين ، فيختلط عليه اللفظ بلفظ ، وآية بآية . !!

ومرت الألوف من السنين ، ورأينا قوماً يقرعون لا بأعينهم ولكن بما تلمسه

أصابعهم من إشارات وحركات . ورأينا هؤلاء يتعلمون ويخرجون فى الجامعات

ويشاركون فى العلوم ومعارف أتوابعهم ، ولم يعقهم عن ذلك عجز أبصارهم .

فهم يقرعون لا يحفظون ما يلقى عليهم ، ويرددون ما قيل لهم .

هؤلاء يتلمسون بأنابهم ما كتب لهم ، ويقول لأحدهم : اقرأ . فيقرأ .

وشتان ما بين هذرة الإنسان الذى علمهم ويربهم على القراءة ، وقدره

الذى أحسن كل شيء خلقه .

هؤلاء دروا أنما لهم قرات . والله سبحانه صنع فى قلب نبيه صنما

فقرأ .

وهؤلاء قد يصلون إذا قرعوا ويخطئون . وليس كذلك النبي (صلى الله

عليه وسلم) .

قاله « علم الإنسان ما لم يعلم » (العلق ٥) .

قال تعالى : « وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيماً »

(النساء ١١٣) .

قاله سبحانه علم البشر بالعلم . وعلم نبيه بما صنع فى قلبه . وكان

فضل الله عليه أكبر . وكان تعليمه له أتم وأوفى .

وكان قلب الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو محل الأنوار الزمانية ،

التي جعلت من النبي (صلى الله عليه وسلم) إنساناً قريباً من السماء ، بعيداً

من الأرض . . يصلح أن يلقى فيه الروح الأمين ما شاء من آيات الله . فيلتقى

فيه العالم النوراني بالعالم الأرضي . ويصلح أن تتراعى فيه مشاهد من المسلا

الأعلى . فيتحدث منها الرسول ، وكأنها أمام عينه ، فيرى ما لا يراه الناس ،

ويسمع ما لا يسمعون .

« قل هو نبي عظيم . انتم عنه معرضون . ما كان لى علم بالآل الأعلى

إذ يخصمون . إن يوحى الى إلا انما أنا نذير مبين » . (ص ٦٧ — ٧٠) .

ويصلح لأن يسمع فى الألق الأعلى مع جبريل عليه السلام ، فيرى عوالم

من ملكوت الله فى السموات العلوى ليلة الإسراء والمعراج . لم يرها الناس .

ولم يسموها بها . ويحدثهم منها حديثاً صادقاً ، فقد رأى بفؤاده الذى فطره

له ربه و « ما كذب الفؤاد ما رأى » (النجم ١١) .

ولو أن قلبا غير قلبه لم تجر فيه عملية الخلق ، وشاهد ما شاهده قلب الرسول لصيق من هول ما رأى . ولكن الله سبحانه « **يزيد في الخلق ما يشاء** » (غافر : ١) .

يقول ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير آيات النور :
« **الله نور السموات والأرض . مثل نوره كمشكاة فيها مصباح . المصباح فى زجاجة . الزجاج كانه كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية . يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار . نور على نور . يهتدى الله لنوره من يشاء ..** » (النور ٣٥) .

يقول : مثل نوره . أى مثل نبيه (صلى الله عليه وسلم) فالنبي (صلى الله عليه وسلم) قد اكتملت فيه الهداية فهو نور الله . ثم يقول : والمشكاة مثل ذات الرسول البشرية ، وهيكله الجسماني الذي يشبه هيكل الناس . والمصباح مثل لقواده اللطيف ، وما فيه من نور الهداية والطاعة . والشجرة المباركة مثل لنفس محمد وروحه ، فهي تهد المصباح بزيت وضاء لا ينتهي ، وقد بلغت من الصفاء والطهارة ما كادت تنفد منها أنوار الهداية من نفسها ، وذلك قبل أن يبعث رسولا . فلما وصلت الهداية ومستها أنوار الله فصار نبيا ، كان نورا على نور .

ويقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « **ألا إن فى الجسد مضفة إذا صلحت صلح الجسد كله . وإذا فسدت فسد الجسد كله . ألا وهى القلب** » . . .

لذلك كان قلب نبينا (صلى الله عليه وسلم) موضع رعاية المولى عز وجل ، صنعه على عينه ، وطهره من حظوظ الدنيا منذ طفولته ، وأخرج منه النكتة السوداء التى ترمز الى حظ الشيطان من بنى آدم . وكان ذلك مئة من الله على نبيه : « **لم تشرح لك صدرك ؟** » .

وحينما أراد الله تعالى أن يزيد فى نعمته على عبده ، ويفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فتح فى قلبه آفاقا واسعة من العلم والمعرفة ، فصار يرى ويشاهد ويسمع أكثر مما كان قبل ذلك . فقد شف الحجاب الذى كان بينه وبين الملأ الأعلى ، حتى إنه كان يلقي نظرة على الدنيا فيبصر ما فيها من الأحداث - ويطلق بالأخرى على العالم المستور ، فتكشف له الحجب ويبرص بعض الأسرار ، فكان الفتح المبين فى قلبه لا فى بلدان افتتحها ، أو بغنائم دنيوية حازها المسلمون وقد تمثل بعض ذلك فى قوله :

« **والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرا ..** » أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون ! أطلت السماء وحق لها أن تظ . ما فيها موضع أربع أصابع إلا فيها ملك ساجد لله !! » .

ويقول فى الأحداث التى رآها تنزل فى المسلمين من بعده ، وكأنه يراها بعينه :

« **إنى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر .** »
أى يستنزل بالمدينة أحداث تمها كالمنظر المتساقط ، لا يترك منها بقعة ناجية .

هذا ما صنع الله فى قلب رسوله منذ قال له : « **اقرأ باسم ربك الذى خلق ..** » .
صلى الله عليه وسلم .. ؟

أنواع إصيام

في الإسلام



للككتور محمد الدسوقي

٢ - وهذه الأنواع الخمسة هي :

- ١ - صيام الفرض .
- ٢ - صيام القضاء .
- ٣ - صيام الكفارات .
- ٤ - صيام النذر .
- ٥ - صيام التطوع .

٣ - صيام الفرض هو صيام شهر رمضان ، وقد فرضه الله على المسلمين في السنة الثمانية من الهجرة ، وعلى الراجح في شهر شعبان من تلك السنة* .
وقد ثبتت فرضية هذا الصيام بالكتاب والسنة والاجماع ، قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من

١ - أن الصيام في الإسلام من حيث دلالته الشرعية نوع واحد ، إذ هو الإمساك عن المفطرات من طعام وشراب وغيرهما مما يفسد الصيام مع اقتران النية به من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، ولكنه من حيث الفرضية وعدمها ينقسم خمسة أنواع تحدث عنها جميعها القرآن الكريم حديثاً مجبلاً يقوم على المزج بين الأحكام التكليفية ومعاني الترفيب والترهيب ، وهي ظاهرة يتفرد بها الكتاب العزيز ، وتضفي على أحكامه طابعاً خاصاً يتميز بالهيبة والمارقة ورعاية أدائها ، أياناً بها ، وخشية من الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

* انظر البداية والنهاية لابن كثير

قبلكم لعلكم تتقون» (البقرة ١٨٣) ،
والقرآن الكريم يستعمل فعل (كتب) بمعنى شرع وفرض وهو من المعاني اللغوية للكلمة «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصلوات في الأوقات» (البقرة ١٧٧) «كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم» (البقرة ٢١٦) ، بل إن التعبير بفعل (كتب) لا يفيد فرضية الصوم فحسب ، بل يفيد كذلك قوة هذه الفرضية وتأكيدا وشدة العناية بها ، وأنه لا يجوز إغفالها ، ويوصى العرب إلى هذه المقاصد جميعا حين يستخدمون هذا الفعل بهذه الصيغة في كلامهم ، على أن في هذه الآية توكيدا آخر لفرضية الصيام وهو افتتاحها ببناء المخاطبين : «يا أيها الذين آمنوا ..» وذلك أن النداء في اللغة العربية إذا سبق طلبا كان دالا على شدة اهتمام المتكلم بهذا الطلب وحرصه على تنفيذه .

٤ — وكما ثبتت فرضية صيام رمضان بما جاء في القرآن الكريم ثبتت فرضيته كذلك بما جاء في السنة النبوية في عدة أحاديث منها ما روى عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج» وثبتت فرضيته كذلك بعمل الرسول واجتماع الصحابة والسلمين ، وذلك يكثر جاحده وينكر فرضيته ، وإن كان مسلما يحكم برفقته عن الإسلام ويعامل معاملة المرتدين* .
ويجب صوم رمضان بأهلية التكليف وبشرط الخلو من الإغذال المبيحة للأفطار ، مثل السفر والمرض والهجم والحيف والنفس .

٥ — وأما صيام القضاء ، فهو الصيام الذي يجب أدائه بسبب الإبطاء بعذر في رمضان ، (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) .

ولا يجب في صيام القضاء تتابع ، قال ابن العربي : «وإنما وجب التتابع في الشهر (أي رمضان) لكونه معيناً ، وقد عدم التعمين في القضاء فجاز بكل حال» .

ويستحب لمن عليه قضاء أن يبادر به فيتعجل براءة ذمته ، ويجوز تأخير أيام القضاء — إذا اقتضت ضرورة — إلى شهر شعبان التالي ، لما روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : كان يكون على الصوم من رمضان مما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان ، لأشغل من رسول الله صلى الله عليه وسلم — أو برسول الله صلى الله عليه وسلم (أخرجه البخاري ومسلم) .

٦ — ولكن إذا أخرت أيام القضاء إلى ما قبل رمضان التالي بقدر تلك الأيام وجب القضاء فوراً ، فإذا جاء رمضان التالي ولم تصم تلك الأيام ، أثم المفطر ، وكان عليه مع القضاء الفسدية عن كل يوم أخره وقدرها وجبتان مشبهتان .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق من أخر أيام القضاء إلى ما بعد رمضان الثاني قال : «من أدرك رمضان وعليه من رمضان شيء لم يقضه لم يتقبل منه ، ومن صام تطوعاً وعليه من رمضان شيء لم يقضه فإنه لا يتقبل منه حتى يصومه» والمعنى أن صيام رمضان الثاني لا يتقبل ممن أخر أيام القضاء ، وذلك من باب التهديد ليسارع الناس إلى قضاء ما فاتهم قبل حلول رمضان الثاني ، فليس المقصود نفى قبول

صيام رمضان الثاني ، ولكنه التهديد محسوب .

أما من مات وعليه صوم من رمضان فولى الميت — وهو كل قريب له وإن لم يكن وارثاً ، وقيل : يختص بالوارث — مخير بين الإطعام والصيام من الميت ، روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من مات وعليه صيام صام عنه وليه » (أخرجه البخاري ومسلم واحد) . وروى من ابن عمر رضي الله عنهما قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل مات وعليه صوم شهر ، قال : « يطعم منه كل يوم مسكين » (أخرجه البيهقي) .

٧ — وصيام الكفارة* يلزم في الأمور الآتية :

١ — ارتكاب بعض المحظورات في فترة الاحرام وعدم قدرة المتمتع على تقديم هدي لا عساره ، وكذلك المحصر : « وآتموا الحج والعمرة لله ، فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ، ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله ، فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم ، تلك عشرة كاملة ذلك إن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام وأنتم الله واعلموا أن الله شديد العقاب » (البقرة ١٩٦) . « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ، ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة أو كفارة طعام مسكين أو عدل ذلك صيهاً لينفق وبال أمره ، عفا الله عما

سلف ، ومن عاد فينقم الله منه والله عزيز ذو انتقام » (المائدة ٩٥) .

٢ — القتل الخطأ وما في حكمه « وما كان لؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ، ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله ، إلا أن يصدقوا ، فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ، وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة ، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً » (النساء ٩٢) .

٣ — الحلف في اليهسين ، « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ، فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام تلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم ، واحفظوا أيمانكم ، كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تتذكرون » (المائدة ٨٩) .

٤ — الظهار ، وهو قول الرجل لزوجته : أنت على كظهر أبي « والذين يظاهرون من نسائهم لم يعودون إلا قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير . فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا ، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله ، وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم » (المجادلة ٣ ، ٤) .

٥ — الإطعام العمد في رمضان بدون عذر في رأي بعض الفقهاء ، لأن الذي يتعمد الإطعام قد ارتكب إثمين : : إثم العمد ، وإثم ضياع يوم مفروض ، فوجب تشديد الجزاء

* تغيير الشراء : مسيره ، وسوى الزارع كانوا ، لمسيره الهجر بالتراب ، قال تعالى : « كمثل نيت أجب الكفار نباته » ، فالكفارة سميت بذلك لأنها تستر القنوب ، أي تمحوها .

عليه حتى لا يعود الى ما فعله مرة اخرى ، وحتى يبقى لشهر الصيام حرمة وقدسيته ، فكان عليه مع القضاء الكفارة .

اما الانقطاع بالجماع فقد اطبقت كلمة الأئمة على أنه يوجب القضاء والكفارة بشرط أن يكون الصائم عامدا مختارا عالما بالتحريم .

والكفارة الواجبة في الانقطاع العمد هي : عتق رقبة ، فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا .

٨ - وصيام الكفارة قد يجب على التخيير ، وقد يجب على الترتيب ، ففي ارتكاب أمر مخطور مثل قتل الصيد في الحرم ، خيّر المحرم بين الذبح والأطعام والصيام ، وفي التمتع والقتل الخطأ والحنث في اليمين والظهار والانقطاع العمد بدون عذر يجب الصيام على الترتيب ، بمعنى أنه لا يجب إلا بعد العجز عن القيام بما أمر به أولا من عتق رقبة أو دفع ذية أو اطعام .. الخ .

ويلاحظ أن هذا الصيام في حالات القتل الخطأ والظهار والانقطاع العمد أمر به في صورة تشعر بجسامة جريمة القتل ولو كانت خطأ ، وأن الإسلام قد حارب الأعراف الجاهلية حربا لا هوادة فيها ليحل محلها أعرافا صالحة تحقق للجمتمع القوة والعزة والطهارة ، وأن شهر رمضان له حرمة المقدسة التي يجب أن ترمى ولا تنتهك .

٩ - وصيام النذر ، صيام يقرضه المسلم على نفسه تقريبا الى الله وشكرا على ما أنعم به ، فإذا نذر مسلم صيام يوم معين أو أيام معينة وجب عليه صيام هذا اليوم ، أو هذه الأيام بالذات ، وإذا أطلق ولم يحدد وجب عليه صيام ما نذره دون تقيد

بزمان ، وهذا الصيام وجب بالامر بإيفاء النذر في قوله تعالى : « **وَأْتُوا نَذْرَكُمْ** » (الحج ٢٩) .

ومن مات وعليه صيام نذر فحكه حكم من مات وعليه صيام من رمضان ، وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : جاءت امرأة الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ان امي ماتت وعليها صوم نذر ، اناصوم عنها ؟ قال : أرايت لو كان على أمك دين فقضيته أكان يؤدي ذلك عنها ؟ قالت : نعم ، قال : « فصومي عن أمك » (أخرجه البخاري ومسلم) .

١٠ - وأما صيام التطوع فهو صيام يؤدي نافلة ، فليس مفروضا ، غير أن المسلم المؤمن يصوم تقربا الى الله وطعما في عفوه ورضاه ، وتاسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ، فما رأييت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر الا رمضان ، وما رأيته أكثر صياما منه في شعبان » (أخرجه البخاري ومسلم) وهذا الصيام يباح في جميع شهور العام ، بيد أنه يحرم في بعض الأيام ، ويكره في بعضها الآخر ، ويكون مستحبا ومندوبا في أيام خاصة .

١١ - فيحرم صيام يومي العيدين ، لأن صيامهما يتنافى مع معنى العيد فيهما ، وقد روى عن أبي سعيد الخدري قال : نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الفطر والنحر (أخرجه البخاري ومسلم) . ولنفس المعنى الذي حرم من أجله صيام العيدين حرم صيام أيام التشريق الثلاثة* ، وهي الأيام التي تلي يوم

* سميت أيام التشريق ، لأن الحجاج كانوا يشرفون فيها لحوم الهدى والاضاحى ، أينشرونها .

عيد الاضحى، وكذلك يوم عرفة للحاج لما رواه أبو هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله ابن حذافة يطوف في منى ويصيح في الناس: « لا تصوموا هذه الأيام » يعنى أيام التشريق، ولما رواه أيضا قال: نهى رسول الله عن صوم يوم عرفة بعرفة * .

ومن الأيام التي يحرم صومها يوم الشك، وهو آخر يوم من شعبان، ويسمى كذلك لكثرة ما يشك فيه عند تبين الهلال، هل هو من شعبان أو من رمضان؟ وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صوما فليصم ذلك اليوم » (أخرجه البخارى ومسلم) .

وحكمة النهى عن صوم يوم الشك أن الصيام لا يجب إلا بالرؤية أو باكمال شعبان ثلاثين يوما، فمن تقدمه بيوم أو يومين فقد حاول الطعن في ذلك الحكم فضلا من أن ذلك قد يكون ذريعة إلى اختلاط النفل بالفرض وزيادة أيام غير مفروضة ربما اكسبها مرور الزمن وتوارث صياها حكم الفرضية، ولكن صيام هذا اليوم يجوز إذا جاء موافقا لقضاء ماتت أو وفاء نذر أو عدة كفارة، لأن صياها في مثل هذه الحالات لا بأس به وليس من استقبال رمضان في شيء .

١٢ - وأما الأيام التي يكره صومها، فمنها أفراد يوم الجمعة أو يوم السبت بالصوم، لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « أن يوم الجمعة يوم عيد، فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صياكم إلا أن تصوموا قبله أو بعده » وروى عن عبد الله بن بسر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض الله عليكم،

فإن لم يجد أحدكم إلا لحاء عنبه أو عود شجرة فليعضه » (أخرجه أبو داود والترمذى) . أى لا تفردوا يوم السبت بالصوم إلا إذا كان موافقا لقضاء ماتت أو نذر مثلا .

والسر في النهى عن أفراد يوم السبت أن اليهود تعظمه فيكون في أفرادها بالصوم تشبه بهم، وقد نهينا عن التشبه بهم .

١٣ - ويكون صيام التطوع مستحبا في الأيام التالية:

يوم عرفة لغیر الحاج، لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: صيام يوم عرفة، أنى احتسب على الله. أن يكثر السنة التي قبله والسنة التي بعده » (أخرجه مسلم والنسائي) .

ويوم عاشوراء، وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم - يوم عاشوراء - وهذا الشهر - يعنى شهر رمضان (أخرجه البخارى ومسلم) .

وسنة من شوال لما روى عن أبي أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من صام رمضان، ثم أتبعه ستم من شوال فكانها صام الدهر » (أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه) .

ويوم الاثنين والخميس من كل أسبوع، لما روى من السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صيام الاثنين والخميس (أخرجه الترمذى والنسائي) .

وهناك أيام غير تلك التي ذكرت وردت روايات باستحباب صياها، ومع هذا فإن صيام التطوع إذا كان متدويا في بعض الأيام، فإنه في كل الأيام - عدا ما يحرم أو يكره صياها منها - عبادة مشروعة وطاعة

※ أكثر أهل الفقه على أن صوم يوم عرفة للحاج مكروه (الوعى الإسلامى) .

محبودة وعمل صالح يهdy الى الخير
والبر .

١٤ - ولأن الصيام قد فرضه
الحق تبارك وتعالى لحكمة مقنسة ،
وهى تطهير النفوس والسمو بها الى
آفاق عليا من الصفاء والبقاء والمراقبة
الدائمة لله ، ولأن رحمة الله بعباده
لم تجعل هذه الفريضة تعقيا للجسم
ولا ارهاقا للنفس ، لهذا وغيره رخص
فى الإفطار فى الأحوال التى يقترب
فيها الصوم بمشقة شديدة لا تقوى
سها الأجسام على احتمال الصوم من
غير ارهاق ، وكان الوصل فى
الصيام مرضا كان أو تطوعا منهيا
عنه كما كان صيام الدهر فى التطوع
منهيا عنه كذلك ، وقد روى عن
عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى
عنه قال : أخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنى أقول : لا تؤمن
الليل ، والأصومين النهار ما عشت ،
فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : أنت الذى تقول ذلك ؟ فقلت :
قد ثلثه يا رسول الله . فقال : أنك
لا تستطيع ذلك ، فصم وأفطر ، ونم
وقي ، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن
الحسنة بمشئ أمثالها ، وذلك مثل
صيام الدهر ، قلت : فأتى أطيق
أفضل من ذلك ، قال : صم يوما ،
وأفطر يومين . قلت : فأتى أطيق
أفضل من ذلك يا رسول الله ، قال :
صم يوما وأفطر يوما ، وذلك صيام
داود عليه السلام ، وهو أعدل
الصيام . قلت : فأتى أطيق أفضل من
ذلك ، قال : لا أفضل من ذلك ، قال
عبد الله : لأن أكون قبلت الثلاثة
الأيام التى قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أحب الى من أهلى ومالى
(أخرجه البخارى ومسلم والنسائى)
فهذا عبد الله بن عمرو حين علم
الرسول أنه قد عزم على قيام الليل
وصيام النهار طول عمره أرشده الى
ما يجب أن يفعله فى العبادة ، وكان

عبد الله وقت أن جرى بينه وبين
الرسول ذلك الحديث شابا غنيا ،
وظن أن صيام كل يوم أفضل من صيام
يوم وأفطر يوم ، ولكن الرسول بين
له أن أعدل الصيام هو صيام داود
عليه السلام لأنه وسيلة الى القدرة
على الاستمرار فى العبادة . ولذلك
نعم عبد الله بعد أن تكبر وضعف
عن دوام العبادة التى تمسك بأدائها
أمام رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

الأغليطم الغلاة والمتشددون أنه لن
يشاد هذا الدين أحد الا غلبه ، وأن
الإنسان فى عبادة مستمرة حتى فى
ساعات نومه ولهوه المباح ما دام
التصد من كل ما يفعله طاعة لله
ورضوانه .

١٥ - وإذا كانت النية واجبة
فى صيام الفرض قبل الفجر فليست
فى التطوع بواجبة ، وكان الرسول
عليه السلام يصبح غير قاصد للصيام
فلا يجد فى بيته طعام فيصوم ، كما
أن النسيان فى صيام التطوع يفسده
بخلافه فى صيام الفرض لدى بعض
الفتهاء ، ويجوز الإفطار فى صيام
التطوع ، لما روى من أم هانئ رضى
الله تعالى عنها عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : « الصائم
المتطوع أمير نفسه ان شاء صام وان
شاء أفطر » (أخرجه أحمد والترمذى
والحاكم) .

وما دام الصائم المتطوع أمير
نفسه أو أمين نفسه كما جاء فى
رواية أخرى فإنه حين يزور أو يزار
يلزبه الفطر ليشترك ضيفه أو مضيفه
فى الطعام والشراب ، وهذا لون من
الادب الإسلامى يدل على نظرة سامية
الى العلاقات الاجتماعية ، ويؤكد أن
الإسلام دين ذوق وأدب وأخلاق رفيعة
تحترم المشاعر والأحاسيس .

روى عن أبى سعيد رضى الله
تعالى عنه قال : صنعت لرسول الله

المؤمن ، فهو عبادة سلبية ليس لها مظهر خارجي ، وهذه السلبية تمثل عنصر المراقبة الصادقة في ضمير المؤمن بحيث يصبح ملكا لنفسه يصرفها حسب الشرع لا حسب الشهوة ، وقد قال أبو حيان في البحر المحيط : للصوم غائدتان : رياضة الإنسان نفسه عما تدعوه اليه من الشهوات ، والاقتداء بالملا الأعلى على قدر الواسع .

وتلك اشارات مجملة الى انواع الصيام في الاسلام ، ومنها يبدو أن الصيام عن الكلام الذي جاءت الاشارة اليه في سورة مريم في قوله تعالى : « **أَنى نذيت للوحين صوما** فلقن اكلم اليوم انسيا » (آية ٢٦) . هذا الصيام غير جائز في الاسلام ، لأن فيه تعظيما للنفس ، والله أرحم بمعبده من أن يفرض عليهم ما فيه أعنات لهم أو تضيق عليهم ، فضلا عن أنه لا يحقق رسالة الصيام كما فرضها الاسلام .

كذلك يبدو من تلك الاشارات أن الصيام وهو عبادة مفروضة في شهر رمضان قد جعله الله في غير رمضان طاعة يتقرب بها المؤمنون الى الله ، وجعله أيضا بابا من أبواب تكفير بعض الذنوب . . ليكون أمام المذنبين مجال رحب لتطهير أنفسهم وتركيبة أرواحهم ، وذلك فضل من الله ورحمة والله ذو الفضل العظيم .

صلى الله عليه وسلم طعنا فأتاني هو وأصحابه ، فلما وضع الطعام قال رجل من القوم : انى صائم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **دعاكم أخوكم وتكلف لكم** » ثم قال : « **أفطر وصم مكانه يوما** ان شئت » (أخرجه البيهقي) .

وكما يحرص الاسلام على توطيد أواصر العلاقات الاجتماعية بين المسلمين ، فإنه يحرص كل الحرص على أن تكون العلاقة الزوجية قائمة دائما على الامتزاج والتلازم والمحبة والتعاون في السراء والضراء ، ومن ثم كان صيام المرأة تطوعا وزوجها مفيم معها حراما الا اذا اذن لها ، فقد روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **لا تصوم المرأة وزوجها** تشهد يوما من غير رمضان الا باذنه » (أخرجه احمد والترمذي وابن ماجه) .

وفي الحديث دلالة على أن الاسلام يحبب العلاقة الزوجية من كل ما قد يسيء اليها ، ولو كان عملا مندوبا ، وعلى أن حماية هذه العلاقة طاعة لا يقل ثوابها عن ثواب الصائمين ، ولهذا كان أبغض الحلال عند الله الطلاق .

١٦ — وبعد فان الصيام الذي كتبه الله علينا كما كتبه على الذين من قبلنا سبيل لتربية التقوى في نفس





للدكتور/ ابراهيم على شعوط

— ١ —

نزول القرآن في هذا الشهر :

شهر رحلة روحية يقطعها المؤمن ذهابا الى ربه محاولا بكل امكانياته التخلص من سيطرة المادة ، ويجد المؤمنون فيه لذة كبرى للركون الروحي والاحساس النفسى بأن تلك العبادة تنزيه للبدن وسمو به في آفاق الروح الخالدة مع بارئها في شوط طويل من العبادة والتبذل والتخلص من النتل المادي

فتنطلق الروح في آفاق تتلاشى عندها كل الشهوات والذات .
ولعل هذا الشهر قد اختصه الله — من حيث وضعه الزمنى — بخصائص لا تكاد توجد ، بل لا تكاد تدرك الا في هذا الشهر . ثم جعلها المولى سرا من اسراره ، وخاصة من خواصه فاختار زمان شهر رمضان ليكون فيه مطلع النور ، ومنه مصدر وميض البرق الذي يبدد الضلال والظلام الملتصق بالارض والسما والسماء وجعل وجوه العالم كلها تشرق فيه حين اشرقت في سماء رمضان آيات القرآن الكريم الذي نزل على رسول رب العالمين (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) .

في الغار المظلم في جبل حراء انقذت اول شرارة اضاعت في آفاق مكة وارسلت شعاعها الخالد الى كل انحاء العالم . فكانت الكلمة الاولى هي الخطوة الاولى في سبيل العلم والمعرفة دفعت البشرية كلها الى طرق ابواب العلم بكل امكانياته .

دعوة دوى رجمها فى جنبات العالم حين قال الله لرسوله اللاجئ اليه
 فى غار بعميد مظلم يلتبس منه الهدى والمعرفة (اقرأ باسم ربك الذى خلق •
 خلق الانسان من علق • اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم • علم الانسان
 ما لم يعلم) •

لشهر العظيم سر وللصوم فيه معنى يدركه الذين تجردوا عن شهواتهم
 وكتبوا كل رغباتهم فى سبيل الله حتى صارت رائحة افواههم اطيب عند الله
 من ريح المسك ، وهناك من قصار النظر من يعتقد ان شهر رمضان فترة زمنية
 يخلد فيها المسلمون الى الكسل ويعتري عزائمهم الفتور والضعف . ومما
 يؤسف له حقا ان هذا الخاطر يسرى فى عقول الكثيرين من أبناء الامة الاسلامية
 فيجملون من رمضان شهر النوم والبطالة والكسل ويلتسبون مبررات لاهمالهم
 وتقصيرهم فى اداء واجبهم . ونحن فى هذا المقال نعرض للمسلمين شهر
 رمضان ونطوف معهم فيه بمواكب النصر التى حققها الصائمون فى رمضان
 ونكشف سر الطاقة الروحية التى قهرت الاحداث والاعداء وخلقت فى امة
 الاسلام روحا وثابة تصل الى غاياتها فى عزة الصائمين وكرامة المؤمنين •
 باستعراض الحوادث الكبرى ، والمواقف الحاسمة فى التاريخ نجد ان
 المولى جل جلاله عندما يريد النصر لاوليائه يختار لهم الزمان والمكان اختيار
 الذى وضع سره فى اقتران الزمان بالمكان ليحقق الوعد الذى وعد والنصر
 الذى يرفع به هبابات اوليائه وينثر به دينه ويؤيد به الحق الذى جاء على
 لسان رسوله •

— ٢ —

موقعة بدر :

كان الزمان الذى دبرته العناية الالهية لمعركة بدر شهر رمضان حيث
 كان كل مسلم فى عبادة زوحية لا يشوبه فيها رياء ولا يفارقه فيها الاخلاص
 فى صيام وحرمان يسد منافذ الجسد المطللة على الشهوات وبهتك الحجب
 الكثيفة التى تحجب الانوار ، ويفسح المجال امام الروح لتنتقل من قيود المادة
 وتنسبح فى آفاق عليا لا يصل اليها الا من اضناه الجوع والعطش لله وفى
 الله

موقعة لم يحدد المسلمون زمانها ولا مكانها ولكن الله هو الذي حدد الميعاد فقال لنبيه : (وكفى بوعادكم لاختلافكم في الميعاد ولكن يقضى الله أمرا كان مفعولا) ..

من أجل الزمان الذي حدثت فيه هذه الموقعة الكبرى لم تكن منزلة بدر بين حوادث التاريخ أنها معركة حربية انتصر فيها فريق على فريق ، أو لأنها أنجلت عن مدد من القتل وجلة من الأسلاب فكم من معارك حربية كان حصارها من القتل الآلما ومن الأسلاب والغنائم ما لم يخطر على بال . وإنما أخذت موقعة بدر مكانها في التاريخ — بزمانها الذي أفتت لها ومكانها الذي التقى فيه طرفاها — لأنها قلبت الميزان السياسي والاجتماعي والاقتصادي في جزيرة العرب ، وانتزعت السيطرة من اليد التي كانت فيها ووضعتها في يد الصفوة المنتصرة من المؤمنين .

وأصبح الزمن كله — من يومها — مدينا لهذه الغزوة لأنها وضعت أساس دولة جديدة على انقراض نظام منهار ، وسارت بركب الإنسانية في طريق الهدى والنور ، ولقنت العالم كله مبادئ لم تكن لتخطر لأحد من البشر على بال ..

وكان المكان ببرا بين العدو الدنيا والعدوة القصوى وكان موقف المؤمنين بالعدوة الدنيا حيث كانت الأرض ثابتة تحت أقدام الصائمين وكان الماء تحت سيطرتهم وحدهم وكان مكان رسول الله على شرف عال يدير منه المعركة ويتلقى توجيهات ربه الذي يدير له الموقعة ويتولى عنه دحر أعدائه الذين اعتزوا بكبريتهم ويسجل عليهم الخزي أمام العالم كله .

زمان مختار في شهر مبارك ومكان منقلى لتدور المعركة فيه كما أراد خالق الزمان والمكان ، من عليهم بالنوم قبل الموقعة وانزل عليهم مطرا طهرهم به وأذهب عنهم رجز الشيطان ووطأ الأرض وصلب به الرمل وثبت الأقدام (إذ يفشيكم الناس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام) .

ضراعات الى الله من أفواه الصائمين المعطرة بخلوف الصيام واستغاثات من المسلمين الذين هم في طاعة مولاهم منطلقين الى رضا رسول الله يقدمون أرواحهم فداء للنداء الموجه اليهم من ربهم (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم) ..

لما كانت الضراعات الموصولة بالسماء من القلوب الصائنة والبطون الجائعة تصل الى الملأ الأعلى في تجاوب وإخلاص أجاب المولى هذه القلوب الخائسة الضارعة بقوله (إني معكم بالف من الملائكة مردفين) كما أوصى المدد الملائكى بقوله لهم (إني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين كفروا الرعب) ثم يبالح المولى في نصره الصائمين وإيدادهم بلكانات النصر كلها بعدما تبين من طهارة قلوبهم بالحرمان من شهوات نفوسهم وجهارة أصواتهم بالدعاء فيقول لرسوله وحبيه في حومة الوغى واشتداد المعركة ؟ (إذ تقول للمؤمنين ألن يكفئكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ؟ بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) .

من سياق هذه الآيات تبين عناية الله بالصائمين المقاتلين في بدر وفي قلة من العدد وأن كانوا قد سبوا بأرواحهم وجردوا أنفسهم من المادة بصياهم فلم تعد المادة شيئا في أعينهم وحلقوا بأرواحهم في عالم التسليم والرضا بعد

ان رأوا بأعينهم منازلهم فى الجنة ورأى رسول الله مصارع الكفار فى المعركة ومواضعهم فى النار .

وفى منازل القرب من الخالق منزلة الشعور بالذل والإحساس بالضعف فبنى ذل العبد بين يدى ربه وهبه العزة على خصومه وذلك وصف القرآن للمؤمنين (أنلة على المؤمنين اعزة على الكافرين) .

ومن أجل هذا الذل الذى هو مقدمة العز وعلامة النصر قال الله لاهل بدر الصائمين فى المعركة الخاشعين فى العبادة الأذلاء فى الضراعة قال : (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أنلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) .

وأى أكرام أعلى من ترتيب المولى لواكب النصر فى شهر رمضان وفى الموقعة الأولى بين أوليائه وأعدائه ؟ أى أكرام بعد أن كانت عناية الله بالمعركة واضحة فى امداده أجياده بألف من الملائكة مردفين ثم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ثم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين .

ان اختلاط الملائكة بالمؤمنين فى موقعة بدر لم يتم الا بعد أن تجرد المؤمنون من سيطرة المادة وأغراء الشهوات وارتفعوا بأرواحهم الى صفوف الملائكة الذين وجدوا فى طهارة روحهم ، وفى مهارة رميهم ما جعل الضربات يلتقى بعضها ببعض حتى كان يكفى المؤمن أن يحرك سيفه فتجهز الملائكة على خصمه فإذا بالرؤوس تتطاير وإذا بالصفوف تنهار ولم يدرك السر الا بعد أن أعلن الله للمؤمنين مشاركة الملائكة لهم فى المعركة .

— ٢ —

فتح مكة فى رمضان :

من بين هذا الشهر ، ومن طهر الصائمين فيه ، ومن سسمو الروح وتحليتها من مجالات ربانية تطلب منه العون وتبذل من أجله الروح تمت فى هذا الشهر أحداث كبرى وأعمال جليلة اكتسب فيها المسلمون النصر والظفر بطهارة الروح وبذل المهج عبادة لله وطلباً للشهادة وأساساً بحلاوة الجهاد والبطون خاوية والقلوب ظمأى فى سبيل الله .

لم تكن مجرد الصدفة هى التى جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج بكتائب الاسلام وجنود الرحمن فى العام الثامن للهجرة وبعد مضى عشرة أيام من رمضان ويقرر فى نفسه عزماً أكيدا على فتح مكة هذا الفتح الذى أعز الله به دينه ورسوله وجنده وحزبه الأمين ، واستنقذ به بلده وبيته الذى جعله مهوى أئندة الناس أجمعين .

هذا الفتح الذى استبشر به أهل السماء ودخل الناس به فى دين الله أنواجا واشرق وجه الأرض وزحفت جحافل الجيش الصائم لتدعو بسحرها وسرها أتواها ضالين الى هداية الاسلام .

تحركت الجموع مع رسول الله الى مكة فى الحادى عشر من رمضان وفى ثلوثهم التين بشهر رمضان وفى نفوسهم الأتس بعبادة الصوم فكانوا كلما اغدوا السير وتقدموا انضم اليهم من سائر القبائل من يزيد فى عددهم ومنعتهم وسار على رأسهم رسول الله يفكر فى دخول البيت الحرام فى شهر الصيام من غير أن تراق قطرة دم واحدة .

وبلغ الجيش (مر الظهرن) قرب مكة وقريش لا تعلم شيئا عن هذا الجيش الجرار وأمر الرسول بالفطر من شدة الحر .
وهناك في مر الظهران أخذت طلائع الراغبين في الإسلام تستقبل رسول الله في جيشه معلنة إسلامها . وكان للعباس بن عبد المطلب عم رسول الله دور خطير في التمهيد لفتح مكة وتحقيق رغبة رسول الله في أن يتم الفتح بسلام من غير اصطدام أو إراقة دماء .

ومع ما استقبل به رسول الله من الرضا والتسليم فإنه فرق الجيش إلى مجموعات تدخل مكة من كل مداخلها دفعة واحدة ثم نزل عليه الصلاة والسلام بالحجون على مقربة من قبر خديجة وعنه أبي طالب وضربت له قبة هناك فلما سئل أيريد أن يستريح في بيته قال (كلا فما تركوا لي في مكة بيتا) ثم أجال بصره في جبال مكة وشعابها ومنازلها المبعثرة هنا وهناك وفي البيت الحرام الذي يقع من مكة في وسطها فلما وضحت في ذهنه هذه الصورة تفرقت في عينه دفعة الشكر العميق للمولى سبحانه وتعالى ممزوجة بلذة النصر الذي حققه له ربه ، وأدرك أن مهمة القائد قد انتهت فركب من غوره ناقته الصواء وسار بها في مدارج صباه ، وذكرى طفولته حتى بلغ الكعبة فطاف بها سبعا على راحلته يستلم الركن بعصا في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان ابن طلحة ففتح الكعبة ووقف الرسول على بابها ثم قال : (لا إله إلا الله وحده صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده) ثم تكاثر الناس حوله حتى امتلأ بهم المطاف فتلا عليهم قوله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله اتقاكم) ثم قال (إلا كل دم أو مائة أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سداثة البيت وسقاية الحاج : يا معشر قريش : ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا . أخ كريم وابن أخ كريم . قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء) .

تفحات رمضان عطرته ثم رسول الله فما يخرج منه الا عطر وما يفوح الا بالمسك فتجاوز عن جرائم قريش الماضية كلها ، وصفح عن كل ما تقدم من أعمالهم الرهيبة ، ومسح قلبه الصائم من آثارها فلم يشترط عليهم شرطا للمستقبل ، ولم يسترد منهم حتى ممتلكات المهاجرين التي استولت عليها قريش عقب هجرتهم إلى المدينة ، بل طلب من المهاجرين أن ينزلوا عن كل حقوقهم القديمة .

فتحت مكة أبوابها للمسلمين الصائمين ، ولكنها حين رأت من رسول الله سماحته ونبله وكرم أخلاقه فتحت له قلوبها فكان هذا الفتح أجل وأعظم من أن تصل إليه سيوف المسلمين إذا كان اعتمادهم على السيوف وحدها ، فلانت قلوب ما كانت لظين ، وتأثر قساة القلوب وغلاظ الأكباد بمبادئ الإسلام القويمة السامية .



رَمَضَانُ

بَيْنَ الْفَتَى وَالتَّارِيخِ

لِلإِسْتِاذِ : عَبْدِ اللَّهِ الْكَبِيرِ

كشف عن النفس حجابها ، وقاد بنى
الإنسان إلى خير طريق وأقوم
سبيل .. !
فهنا بنى الإسلام بالإسلام ،
وهنا بشهر رمضان ، شهر الرحمة
والإحسان .

ويطيب لى أن أقدم لإخوتي فى
الإسلام ، على صفحات مجلّتهم الفراء
« الوعى الإسلامى » ، بحثا لغويا فى
الصوم ومدلولاته ، وما كان له من
شأن عند أهل الجاهلية ، ثم اذهب
بالحديث إلى البحث فى الشهور
العربية ، وما كان لها من أسماء فى
القديم والحديث ، مع بيان علل هذه
الأسماء وتمحيصها ، واختيار أسد
الآراء فيها :

الصوم بمصدر صام يصوم . ومن
مصادره الصيام . وتقول : رجل
صائم وصومان (بفتح الصاد وضمها)

تحتل الأهم الإسلامية ، وتبتهج
فى أقطار الأرض عامة ، بهذا الشهر
الجليل المنزلة ، الرميح المكتة ،
الذى أنزل فيه القرآن ، هدى
للناس وبيّنات من الهدى والفرقان .
وكما يتبع الجد النلس ، فيرتفع
بعضهم فوق بعض درجات ، وتقيل
السعادة على بعض بنى الأسمان ،
ينالون منها حظا موفورا ، وشأنا
مذكورا ، كذلك يسعد بعض الأيام من
دون الأيام ، ويبرز بعض الشهور
علها بين أخوته من أبناء العالم ..
وانها يسعد اليوم أو الشهر لمبا
تضمنه من حوادث جسام كان لها
شأن فى انهاض أمة ، أو أعلاء كلمة
دينها

فرمضان يظهر على الشهور جميعا
بأنه الشهر الذى سطع فيه الهدى
ونور الحق ، وأنزل فيه القرآن الذى

وصوم على الوصف بالمصدر ، وهو مما يوصف به المفكر والمؤنت والمفرد والمثني والجمع . وجمع الصائم : صوام وصيام وصوم وصيم وصيامي وصيام ، ولعل الأخيرة هذه من الوصف بالمصدر أيضا .

والأصل في هذه المادة أنها بمعنى الإمساك والامتناع ، فان جميع المعاني النوعية تدور حول هذا الأصل ، ففي قولنا : صام الرجل ، امتناع ، وفي قوله تعالى على لسان مريم : (أني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا) امتناع ، لأن المراد بالصوم في الآية الكريمة الصمت ، وهو امتناع عن الكلام ، وفي قولهم ، صام الفرس ، امتناع لأنه لم يطعم .. وكذلك في قولهم : صام النهار ، إذا قامت شمس عند انتصافه ولم تبرز بكاتها ، وصامت الناقة إذا أمسكت عن الدر .

ولما جاء الاسلام خصص الصوم بالامتناع عن شهوتي البطن والفرج في وقت محدد .

ويرى بعض الباحثين أن الصوم بمعناه الاصطلاحي كان معروفا عند أهل الجاهلية ، فقد ذكر صاحب حجة الله البالغة أن قريشا كانت تصوم ماشورا ، واحتج على ذلك بأحاديث مأثورة . وقيل أن صوم يوم ماشورا مأخوذ عن اليهود . والصوم — على أي حال رياضة نفسية وجدت حيث وجد الزهد ومحاربة الشهوات وقد كان بالجاهلية كثير من الزهاد الموحدين الذين كانوا حنفاء يعبدون الله على دين أبينا إبراهيم — عليه السلام — كخالد بن سنان العبسي،

وحنظلة بن صفوان وزيد بن عمرو ابن نفيل وغيرهم ..

واختلف اللغويون في علة اشتقاق كلمة « رمضان » . وأصل هذه الكلمة ، وهو الرمض ، يدل على الحر أو شدته ، فقال بعضهم : أنه مأخوذ من رمض الصائم يرمض إذا حر جوفه من شدة العطش . وقال صاحب القاموس — وقد انفرد بهذا التعليل — أنها سمى رمضان لأنه يحرق الذنوب ! ... ويرى أكثر اللغويين أنه إنما سمى رمضان لأن العرب حينما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة ، لغة العرب العاربة : عاد وثمود وغيرهما ، سمو الشهور بحال الأزمنة التي وقعت فيها عند هذه التسمية ، فاتفق أنهم حينما أرادوا تغيير اسم « ناتي » كان الحر والرمض في أشدّه ، فسماه رمضان !

والملتان الأولى والثانية يستلزم كقولهما التسليم بأن العرب على جاهليتهم كانوا يصومون رمضان ، أو بعضه ، وإلا فكيف تستقيم العلة الأولى ، وهي أنه من رمض الصائم إذا حر جوفه من شدة العطش ؟ .. وكيف تستقيم العلة الثانية ، وهي أن رمضان يحرق الذنوب ؟ !

والذي يرجع الى أقوال اللغويين في مادة « نتي » يرى أنهم يقولون : أتيق الرجل صام ناتي ، وهو رمضان ، فإذا كان هذا اشتقاقا جاهليا — وهو بعيد — كان دليلا على أن العرب قبل الإسلام كانوا يصومونه ، وإذا كان اشتقاقا اسلاميا — وهو ما أرجحه — لم يتوجه به دليل على ذلك .

وغى هذا مبحث دقيق يفترى
المحققين بالبحث والإضافة فيه حتى
يصلوا إلى حكم صحيح . على أنى
أميل — من الآن — إلى أن صوم
رمضان لم يكن إلا فى الإسلام .
وأعتقد أن اللغويين حينما حاولوا
التعليل لاشتقاق كلمة « رمضان »
تأثروا بالزمن الذى كانوا فيه ،
وبالبيئة الإسلامية التى تحيط بهم ،
فمثلوه تظيلا إسلاميا ، وذهلوا عن
أن الكلمة من وضع أهل الجاهلية ،
لهذا يجب دائما تحييص عِلل اللغويين
والترقيث فى قبولها .

ويحتج الفراء — وهو من كبار
اللغويين — فكر الشهر قبل رمضان
والربيعين ، بأن يقال هذا شهر
رمضان ، وهما شهرا ربيع ، ويوجب
الآل يذكر الشهر قبل غيرها من
الشهور . وزاد بعضهم رجسا ،
فيحتج فكر الشهر قبله . واستظلم
اللغويون من ذلك قاعدة من أن كل
شهر يتتدى بالراء يجب أن يسبق
بلفظ شهر . والرائى الصحيح أنه
يجوز فى كل شهر من الشهور أن
تسبقه كلمة شهر ، والآ تسيقه على
حسب ما يراه المتكلم أكل بما يريد
من تأدية المعانى .

ومما رده به اللغويون على الفراء
قول أبى ذؤيب :

**جارية فى رمضان الماضى
تقطع الحديث بالإيماني**

فلم يذكر لفظ الشهر قبل رمضان .
وجاء فى الصحيحين من رواية أبى
هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم
قال : « إذا جاء رمضان أغلقت
النيران وصفدت الشياطين » ، وهذا
صريح فى جواز تعريفه عن الإضافة .
ويجمع رمضان على رمضانات
ورمضانين وأرمضاء وأرمضة ، ومما
هو جدير بالنظر أن العرب سوفوا
جميع كل اسم من أسماء الشهور جمعا
مؤنثا سالما ، فقالوا : المحرمات
وصفرات وربيعات .. إلى آخر

الشهور ، وهذا غيا يظهر لنا على
تضمن كل شهر معنى مؤنثا ، فإن
الشهر يدل على فترة من الزمن أو
مدة . وربما كان تسويغهم هذا بمضد
الرائ الذى نقله صاحب المصباح
المنير عن ابن الأثيرى ، قال : وأعلم
أن جمع غير الناس بمزلة جمع المرأة
من الناس ، تقول فيه : منزل
ومنزلات ، ومضى ومصليات .

وقيل أن فنقل إلى الحديث عن
الشهور العربية قديما وحديثا ، يجب
أن تنبه إلى خطأ مشهور هو قول
بعضهم : ربيع الأول وربيع الثانى ،
وجمادى الأولى وجمادى الثانية ،
فهذا غلط ، والصواب أن يقال ربيع
الآخر ، وجمادى الآخرة ، لأن للربيع
ربيع الثانى وجمادى الثانية مسندى
— فى ذوق العرب — أن يكون هناك
ربيع ثالث وجمادى ثالثة !

أما أسماء الشهور عند العرب
العاربة ، قيل أن يغيرها من جاء
بمقدم من أبناء إسرائيل — وتخطىء
المعجمات هنا وتسويها شهور
الجاهلية ، كان الجاهلية ما كانت
تعرف شهور الإسلام — فكانت العرب
العاربة تسمى الحزم : المؤتمر ،
وصفرا : ناجرا ، وربيعا الأول :
خولنا ، وربيعا الآخر : ويصان ،
وجمادى الأولى : حنينا ، وجمادى
الآخرة : ربي ، وربعا : الأصم ،
وشعبان : عاذلا — وألفظ صاحب
صبح الأمتى فسماه عادلا بالذال لا
بالذال — وتسمى رمضان : ناتقا ،
وشوالا : وعلا ، وكو القعدة :
ورثة ، وذا الحجة : برك .
وللغويين تعليل لكل اسم من هذه
الأسماء بنى على الظن وعلى كثير
من التكلف .

هذه كلمة لصفوية رمضانية أردنا
فيها أن يكون للغة نصيب من الحفاوة
برمضان والإشادة به .

نسال الله لكم صوما مقبولا ،
وحياة سعيدة سالحة .



للشيخ محمد الصادق عرجون

كان مصعب بن عمير أحد السابقين الأولين من رجال الرعييل الأول في الإسلام ، وكان لمعظم فضله ، وحسن خلائقه وأخلاقه يلقب بين المسلمين « مصعب الخير » وهو هاشمي منافي عبادي ، في القبة من بيوتات قريش ، والذروة في أرومتها .

القت نسائم الهداية إلى أذنه روح الدعوة إلى الله تعالى ، إذ بلغه — وهو في ميعة الترف ، ونعيم الثراء ، وبتع الدنيا ، يتقلب فيها من نعمة إلى نعمة ، يفدق عليه أبواه من ثرائهما ما شاء من خوض غمرات الدنيا وشبهاتها — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام في دار الأرقم بن أبي الأرقم مستسرا بدعوته ، قد لف إليه مصعب وهو في ريعان الشباب متخفيا من أبويه وقومه ، وألقى بقلبه وعقله ونفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسلم وشهد شهادة الحق وكتم أسلامه ، وجعل يختلف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن آمن معه ، متسللا تحت جناح الخفاء ، مستهديا بما يرى من سبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله في هديه ، وبما يسمع منه من الآيات والحكمة ، حتى أشرب قلبه حب الإيمان وأصبح شعلة تضيء مشاعره وأحاسيسه ، لا تشرق عليه شمس يوم جديد الا وهو في زيادة من الهداية .

سمته ، وشظف عيشه ، وتشفيت حياته ، رقت له ، وكفت عن لومه وعزله ، ولكنها لم تعد اليه بها كانت تفدق عليه قبل اسلامه ، وبا كان هو ليرغب او يرضى ويقتل شيئا من دنياها ودنيا قومها ، فقد رضى بالله تعالى ربا ، ورضى بالانسلام ديناً ، ورضى بسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم هادياً ورسولاً ، وقدوة واماماً .

كان مصعب رضى الله عنه من احسن الناس خلقاً ، وانبلهم نفساً ، طلق الدنيا وكانت متعها بين يديه فصد عنها ولم يعرها نظراً ، لا يمارى أهلها ، ولا يختلف مع أحد في شأن من شئونها ، يقول خذنه وصديقه عامر بن ربيعة : كان مصعب بن عمير لى خذنا وصاحباً منذ يوم اسلم الى ان قتل رحمه الله بأحد ، خرج معنا الى الهجرتين جميعاً بأرض الحبشة ، وكان رفيقى من بين القوم ، فلم أر رجلاً قط أحسن خلقاً ، ولا أثل خلافاً منه .

ولما تمت بعة الانصار الاولى - بعد التمهيد لها على يد ستة نفر من الخزرج - وفشا الاسلام في المدينة المنورة ، ارسلت الانصار رجلاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتبت اليه كتاباً : ابعث الينا رجلاً يفقهنا في الدين ويقرئنا القرآن ، فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير .

فقدم مصعب المدينة ، ونزل على اسعد بن زرارة ، فتلازما في الدعوة الى الله ، وهذا هو الثيت ، وفي طبقات ابن سعد ان مصعباً نزل على سعد بن معاذ ، وهذا غلط ، لأن سعد بن معاذ لم يكن يومئذ قد اسلم ، وانما كان اسلامه على يد مصعب بن عمير ، وصاحبه اسعد بن زرارة ، وقد ذكر ابن سعد في الطبقات هذه الرواية الصحيحة ، بعيد ذكره تلك الرواية الفالطة .

وشمر مصعب للقيام بأعباء الدعوة الى الله ، يفقه المؤمنين في دين الله ، ويعلمهم معالم الاسلام ، ويقرئهم القرآن وكان يسمى المقرئ . ويدعو من لم يكن قد آمن الى الايمان .

وكان لمصعب رضى الله عنه طريق واسلوب في الدعوة الى الله من احكم وأحسن ما استقن الدعاة الى الله .

كان يأتي الانصار في دورهم وقبائلهم ، فيدعوهم الى الاسلام ، ويقرأ عليهم القرآن ، فيسلم الرجل والرجلان ، وهو صابر مصابر ، حتى فشا الاسلام ، وظهر في جنبات المدينة وضواحيها من العوالى ، ولكن صاحبه اسعد بن زرارة لم يعجبه ان يرى دعوة الاسلام تهشى وثيدة بين قومه وفي بلده ، فنفخ بصاحبه مصعب الى موقف جرى . ولكنه مفهم بالخير والبركة ، وهو قد علم من شأن هذا الداعية العظيم وحسن تأتبه في اقتناص القلوب ، واقتناع العقول ما جعله يطمئن الى دفعته الجريئة المباركة التي جاءت بزعماء المدينة الى حظيرة الاسلام على يدي مصعب الخير ، واسلوبه الذي سلكه في تجييب الاسلام الى قلوبهم وعقولهم ، واعطائهم النصف في السماع اليه .

وكانت أمه مليئة ، كثيرة المال ، عظيمة الثراء ، طيبة لمطالبه ، لا ترضى عليه بشيء من متع الدنيا ولذاتها ، تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقه ، وكان مصعب أعطر أهل مكة ، يلبس الحضرمي من الثمال . يقول ابن سعد في الطبقات : كان مصعب بن عمير فتى مكة شابا وجيالا وسببها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يذكره فيقول : (ما رأيت بمكة أحسن لمة ، ولا أرق حلة ، ولا أتم نعمة من مصعب بن عمير) . وفي حديث عروة بن الزبير قال : بينما أنا جالس يوما مع عمر بن عبد العزيز وهو يبني المسجد فقال : أقبل مصعب بن عمير ذات يوم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه ، عليه قطعة نمر قد وصلها بأهاب - جلد - قد رذنه - أي جعل الأهاب ردنا - أي كما لنمرته ، ثم وصله إليها ، فلما رآه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تكسوا رؤوسهم رحمة له ، ليس عندهم ما يغيرون عنه ، فسلم ، فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وأحسن عليه اللقاء ، وقال (الحمد لله ، ليقلب الدنيا بأهلها ، لقد رأيت هذا - يعني مصعبا - وما بمكة فتى من قريش أنعم عند أبويه منه ، ثم أخرجه من ذلك الرقبة في الخير ، في حب الله ورسوله) .

والإيمان طلاع لا يحجب ، يعلن عن نفسه ، مهما حاول أصحابه كتمانها والأسرار به ، وقد ظل مصعب يكتم إيمانه ، ويسره عن أبيه وأمه ، وعشيرته وقومه ، فأبى عليه إشراق نوره أن يظل حبيس الخوف ، أسير الكتمان ، فأعلن عن نفسه في وقفة بين يدي الله تعالى وهو يصلي - والصلاة هي العنوان الأكبر للإسلام - فراه عثمان بن طلحة المصبري ، أحد رجالات قومه ، فاضرع إلى أخبار أمه ، فأخذه ، وحبسوه وضيقوا عليه ، وعذبه بالجوع والظلم ، فمصر على ضيق الحبس ، ومصر على قسوة التجويع والأعطاش ، ولكنه لم يستنم ولم يستسلم ، حتى أتيحت له نزهة الأنات من حبسه ، فخرج مهاجرا إلى الله ورسوله ، حيث يأمن على دينه ونفسه ، حيث أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أرض بها ملك لا يظلم عنده أحد ، أرض الحبشة ، واستقر به المكام مع أصحابه الذين هاجروا هجرته ، ويحبون ألام القرية ، وشذائد اليأس في سبيل أطمئنان قلوبهم بإيمانهم .

وفي صدى أكتوبة طيرها الشيطان بإسلام تريتى وهذوه ما بيتها وبين المسلمين من شفاء ، عاد مصعب إلى مكة مع من عاد إليها من أخواته المهاجرين ، ولكنه عندما وصل إلى مكة وجد أن أكتوبة الشيطان بإسلام تريتى كانت صرخة في وادى الإباضيل ، ووجد قريشا على أشد كراهها وجحودها ، واشتد الأذى بين عادوا من الحبشة فعادوا من حيث أتوا ، وعاد مصعب معهم ، وبقي بأرض القرية ردحا من الزمن ، وعاد موثقا نفسه على عزائم الصبر ، وأحتمل الأذى مؤتسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخاصة المؤمنين .

ولما رآه أمه أثر عودته من الحبشة ، وكان قد حال حاله ، وتغير

روى ابن اسحاق ان أسعد بن زرارَةَ خرج بمصعب بن عمير يريد دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر ، وكان سعد بن معاذ رضى الله عنه ابن خاله أسعد بن زرارَةَ . فدخل به حائطا من حواط بني ظفر ، على بئر يقال له بئر مرق . فجلسا فى الحائط ، واجتمع اليهما رجال ممن أسلم وسعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومه ، بنى عبد الأشهل ، وكلاهما مشرك على دين قومه ، فلما سمعا بمصعب ودعوته قال سعد لأسيد : لا أبالك ؟ انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضغافنا فازجرهما هما وانهبهما ان يأتيا دارينا ، فانه لولا أسعد بن زرارَةَ منى حيث قد علمت كفيتك ذلك ، هو ابن خالتي ، ولا أجد عليه مقدما . فأخذ أسيد حربته ثم أتبل عليهما ، فلما رآه أسعد بن زرارَةَ قال لمصعب : هذا سيد قومه ، وقد جاءك فاصدق الله فيه .

قال مصعب : ان يجلس أكله ، فوقف أسيد بن حضير عليهما متشمتا ، فقال : ما جاء بكما الينا ؟ جئتما تسفهان ضغافنا ؟ اعتزلا ان كانت لكما بانفسكما حاجة ، فقال له مصعب : او تجلسا فتسمع ، فان رضيت ابرا قبلته ، وان كرهته كف عنك ما تكره ، قال أسيد : أنصت ، ثم ركز حربته وجلس اليهما ، فكلمه مصعب بالاسلام ، وعرض عليه معاليه وشرائعه وآدابه ، وقرا عليه القرآن ، فاستبان لهما أمره ، وعرفا فى وجهه الاسلام ، قبل ان يتكلم فى أشراقه وتسله .

ثم قال لهما أسيد : ما أحسن هذا واجمله . . كيف تصنعون اذا أردتم ان تدخلوا فى هذا الدين ؟ قالوا له : تقتسل فتطهر ، وطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلى ، فقام أسيد واغتسل ، وطهر ثوبيه ، وتشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ، ثم قال لهما : ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه ، وسأرسله اليكما الآن ، سعد ابن معاذ ، ثم أخذ حربته وانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس فى ناديتهم .

فلما نظر سعد الى أسيد مقبلا قال : احلف بالله لقد جاءكم أسيد بخير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف أسيد على النادى قال له سعد : ما فعلت ؟ قال : كلمت الرجلين فو الله ما رأيت بهما بأسا ، وقد نهيتهما فقالا : نعم ما أحببت ، فقال له سعد : والله ما أراك أغنيت شيئا ، ثم أخذ سعد حربته وخرج اليهما فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيدا انما أراد أن يسبع منهما ، فوقف سعد عليهما متشمتا ، ثم قال لأسعد ابن زرارَةَ : والله يا أبا املية لو لا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا منى ، اتفشفنا فى دارنا بما نكره ؟ وكان أسعد بن زرارَةَ قد قال لمصعب لما رأى سعد بن معاذ مقبلا : جاءك والله سيد قومه ، ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان ، فقال مصعب فى ثقة والمطمئنان : او تتعد فتسمع ، فان رضيت شيئا رغبت فيه قبلته ، وان كرهته عزلنا عنك ما تكره . فقال سعد بن معاذ : أنصفت ، ثم ركز حربته ، وجلس ، فعرض

عليه مصعب الاسلام ، وقرأ عليه القرآن ، قرأ عليه اول سورة الزخرف (هم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) فتهلل وجهه واشرق معرفا فيه الاسلام قبل ان يتكلم ، في اشرافه وتسهيله ، ثم قال لهما : كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين ؟ قال مصعب : نتغسل فتطهر ، وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ركعتين ، فقام سعد فاغتسل وطهر ثوبيه ، وشهد شهادة الحق ، ثم أخذ حربته فاقبل عائدا الى قومه ، ومعه اسيد بن حضير ، رآه قومه مقبلا ، قالوا : نحلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقف عليهم قال : يا بني عبد الأشهل ، كيف تعلمون امرى فيكم ؟ قالوا : سيدنا وافضلنا رأيا ، وأميننا نقيبة ، قال سعد : فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله . فما أهمنى من دار بنى الأشهل رجل أو امرأة الا مسلما أو مسلمة .

هكذا كان مصعب في قوة ايمانه ، وصبره ، وحسن بلائه ، وسعرفته بطبائع النفوس البشرية حيث اختير داعية الى الاسلام فكان خير داعية الى الله تعالى ، استجابت له يثرب باوسها وخزرجها ، رجالها ونسائها شبابها وشيوخها .

لقد كانت حياة مصعب بن عمير رضى الله عنه عجا من العجب ، فهو في جاهليته فريد في حياته ثراء عريض ، وترف مريض ، ومتع من حوله تغره ، وهو منغمس في لاجتها لا يفيق وإذا هو في اسلامه آية من آيات الله في رجالات الاسلام وشبابه ، أسوة الدعاة الى الله تعالى ، وأسوة البطولة في ميادين الجهاد في سبيل الله ، وأسوة الرضا عن الله تعالى في مجارى أقداره وحكمته ، أحب الاسلام حبا غير مشاعره ، وأحب الله ورسوله حبا ملا عليه قلبه .

ولما رأى مصعب أن الاسلام قد غمر المدينة المنورة ، وغلب صوته على كل صوت ، ودخل على المخدرات والمغازل بداخلهن ، ولم يبق بيت من بيوت الأنصار الا وللإسلام فيه دوى ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر والى طلعتة شوق — عمد الى خلة تجمع القلوب وتؤلف بين المجتمع الاسلامي الجديد ، وتجعل منه وحدة شعورية يمتثلونها الايمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وتدفع بالدعوة الى الاستعداد الأعظم لاستقبال الحدث الأعظم ، استقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاصة اصحابه ، لتكون المدينة قلعة الاسلام وعاصمته الاولى وحصنه الحصين .

رأى مصعب أن يجمع بالمسلمين في يوم من أيام الأسبوع ليجمل من صوت الاسلام قوة تدخل في مداخل التجمعات اليهودية التي كانوا يستقون بها في سبتهم ، فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه أن يجمع بالمسلمين ، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتب اليه (انظر من اليوم الذي يجهر فيه اليهود لسبتهم ، فإذا زالت الشمس ، فاذلف الى الله فيه بركعتين وأخطب فيهم) .

فجمع مصعب بن عمير في دار سعد بن خيثبة ، وهم اثنا عشر رجلا - أي الذين حضروا أول تجميع في الإسلام وماذبح لهم الا شاة ، فهو أول من جمع في الإسلام جمعة .

ولما اظلل الناس موسم الحج خرج فيه سبعون من الأوس والخزرج ليوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج معهم مصعب بن عمير يرافقه صاحبه وصديقه اسعد بن زرارة ، فقدم مكة ، وكان أول منزل قصده لدى وصوله الى مكة هو منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانتصار وسرعتهم الى الإسلام واستبطائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم - أي في الهجرة اليهم - فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل ما أخبره .

وبلغ أم مصعب قدومه الى مكة ، فأرسلت اليه تقول له : يا عاق أتقدم بلداً أنا فيه لا تبدأ بي ؟ فقال مصعب : ما كنت لأبدأ بأحد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بما أخبر به ذهب الى أمه ، فقالت له : انك لملي ما أنت عليه من الصباة بعد ، قال : أنا على دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الإسلام الذي رضي به الله لنفسه ولسوله .

فالت : ما شكرت ما ريثك مرة بأرض الحبشة ، ومرة ببئر ب ، فقال : أفر بديني أن تقتلونى ، فأرادت حبسه ، فقال : لنن أتت حبستنى الأحرص على قتل من يتعرض لى ، قالت : فاذهب لسانك ، وجعلت تبكى .

فقال مصعب يا أمه انى لك ناصح ، عليك شقيق ، فاشهدى انه لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله . فالت أمه : والثواب لا أدخل في دينك ، فيزرى برأى ، ويضعف عقلى ، ولكن ادمك وما أنت عليه ، وأقيم على دينى .

وقد أقام مصعب رضى الله عنه بمكة بقية ذى الحجة والمحرم وصفر ، وعاد الى المدينة فقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثنتى عشرة ليلة .

ولما استقر المقام برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وأخى بين المهاجرين والأنصار ، وأقام المجتمع الإسلامى على دعائم القوة التى تأتى الضيق ، ودارت رحى الحرب بين قوتين غير متكافئتين مدد وعدة ، والحربة ، وكانت اولاهما وقعة بدر الكبرى ، اعظم معارك الإسلام انتصارا .

خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثئة مجاهد بعدة متواضعة ، ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءها الأعظم الى البطل القارىء المقرئ مصعب بن عمير وشهد مصعب يده على اللواء ، والتقى الجمعان ، ودارت رحى الحرب بين قوتين غير متكافئتين مدد وعدة ، ولكن كان مع القلة المسلمة صبر الإيمان وقوة العقيدة ومع الكثرة الكافرة غرور الكفر ، ومهانة الشرك وذلل الوثنية .

هز مصعب لواء الاسلام ، وفنادى تحت ظلالة غرسان الايمان وابطال الاسلام من المهاجرين والانصار ، وما هي الا جولة حتى انجلت عواصف المعركة عن نصر الله لدينه وعبيده ورسوله ، وجنده وحزبه ، وقتل صناديد تريش ، ورعوس الكفر ، وأسر منهم من نجا من القتل . وكان في الأسرى أبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه ، أسره رجل من الأنصار .

يقول أبو عزيز : مر بي أخى مصعب ورجل من الأنصار يأسرني ، فقال له : شد يدك به ، فإن أمه مليئة ذات متاع ، لعلها تفديه منك ، فتكنت في رهط من الأنصار حين اقتلوا بي من بدر ، فكنوا اذا تقدموا فذاءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا .

ثم ندى أبو عزيز بأربعة آلاف درهم ، وهي أعلى غدية . وفي هذه القصة اشراقة من مطلق نور الايمان ، فمصعب رضى الله عنه ، كان حاملا في هذه المعركة التي أسر فيها أخوه شقيقه أول لواء في أول معركة بين الاسلام والكفر ، وهي أعظم معركة في تاريخ الاسلام ، قد حشد لها المشركون قضيضهم وقضيضهم ، فلم يتركوا فارسا من أبطالهم الا جاؤا به الى حتفه ، والنبي صلى الله عليه وسلم كان على علم بضراوة المعركة وعدم التكافؤ فيها ، وكان صلى الله عليه وسلم قد تعرف على قوة العدو ، عدد وعدة فكان على بصيرة من أمرها ، ومع ذلك كله دفع اللواء الأعظم الى البطل المعلم القاريء القرىء مصعب الخير ، واللواء لا يحمله في ميادين الوفا ، ولا سيما في المعارك الكبرى الا بطل ، تعرف شجاعته ، ويصره بالحرب ، وقوة إيمانه ، وصرامة عزيمته ، وكان مصعب بن عمير كل أولئك في اهاب رجل ملك عليه إيمانه بدينه مشاعره .

ويتسامى إيمان مصعب رضى الله عنه عن تأثره بالعواطف والقرابة فهو يرى أخاه شقيقه لأبيه وأمه أسيرا في يد مسلم انتصاري ، فيغريه به ، ويحرضه على شدة الاستمسك به ، فيقول له : شد يدك عليه ، فإن أمه ثرية ، ذات متاع كثير ، وستفديه منك بأعلى فداء ، وقد صدق الخبر ، وفدى أبو عزيز أخو مصعب بأربعة آلاف درهم ، وكان هذا القدر فيها تعريف أعلا فداء ندى به أسير .

ثم جاءت غزوة أحد ، وهي غزوة تكالب فيها الشرك بجوعه وجحافله واحتاده للثأر ويختار رسول الله صلى الله عليه وسلم بطل اللواء في وائعة بدر لحمل اللواء في هذه الغزوة التي أعد لها أعداء الاسلام من المشركين وأخابث اليهود والمنافقين كل ما يملكون من قوة حاكمة ، وشراسة ضارية ، ليثأروا لقتلاهم في بدر .

فكان مصعب نعم القائد البطل ، ونعم حامل اللواء في الأولى والأخرة ، لم يستطع من يده ، ولم يسلمه لغيره الا بعد أن أشهد الله ورسوله والمؤمنين أنه لم يبق فيه بقية من حياة ، وسقط مصعب شهيدا

مخرجاً بدماء الشرف ومجد البطولة .

يقول ابن سعد في الطبقات : حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد ، فلما جال المسلمون ثبت مصعب باللواء ، فأقبل ابن قتيبة على فارس له ، ففرب يد مصعب اليمنى فقطعها ، فحشى مصعب على اللواء وأخذه بيده اليسرى ، ففرب ابن قتيبة يده اليسرى فقطعها ، فحشى مصعب على اللواء وضمه بمضديه إلى صدره ، ثم حمل عليه ابن قتيبة الثالثة بالرمح فأنفذه وأندق الرمح ، ووقع مصعب ، وابتدر اللواء رجلان من بني عبد الدار ، أحدهما أخو مصعب ، هو أبو الروم بن عمير ، فلم يزل في يده حتى دخل به المدينة حين انصرف المسلمون .

وقد وقف النبي صلى الله عليه وسلم على مصعب وهو منجف — أي مصروع ملقى — على وجهه ، فقرأ هذه الآية (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) إلى آخر الآية ، ثم قال : (أن رسول الله يشهد أنكم الشهداء عند الله يوم القيامة) ثم أقبل على الناس ، فقال : (أيها الناس زوروهم وأتوهم ، وسلموا عليهم ، فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم مسلم إلى يوم القيامة إلا رخوا عليه السلام) .

وفي حديث خباب بن الأرت قال : هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله ، تبتلى وجه الله ، فوجب أجرنا على الله ، فبنا من مضى ولم يأكل من أجره شيئاً . منهم مصعب بن عمير ، قتل يوم أحد ، فلم يوجد له شيء يكن فيه الأثمة ، فكنا إذا وضعناها على رأسه خرجت رجلاه ، وإذا وضعناها على رجليه خرج رأسه ، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (اجعلوها مما يلي رأسه ، واجعلوها على رجليه من الأذخر ، ومنا من ابتعت له ثمرته فهو يهديها — أي يجتنيها —) .

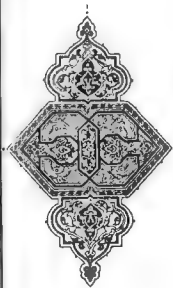
هذا مثل من أمثلة الدعاة إلى الله تعالى ، ونموذج من نماذجهم الذين اشريت قلوبهم منهمج رسول الله صلى الله عليه وسلم في احتمال الأذى ، والصبر على المحن والبلايا في سبيل القيام بعبء نشر الإسلام ، في حرص على أن تبلغ دعوته إلى أعماق النفوس ، وأن يكون أسلوب الدعوة قائماً على الحكمة والموعظة الحسنة ، ورياضة النفوس وسعرة أحوالها ، والرضا من الدنيا ببلغة الرمق ، مع عزة الإيمان ، وشجاعة القلب وقوة اليقين .

وقد كان لهذا المسلك الذي سلكه مصعب رضي الله عنه في تبليغ الدعوة والروح التي تشبع بها في الناس يزسول الله صلى الله عليه وسلم أثره العظيم في نشر دعوة الإسلام وتثبيت دعائمها بالمدينة المنورة ، الآن فتح القلوب المغلفة برتائج الوثنية المنياء والعصبية الجاهلاء ، والآن النفوس الجامحة ، ومهد (يلرب) مع ما كان فيها من حروب دموية ، وأحقاد يهودية ، ونفاق مكر خبيث ، لتكون قلعة الإسلام ، ومدينته التي يبرز إليها عند اشتداد الملمات .

فرضى الله تعالى عن مصعب بن عمير ، فقد كان طرازاً من الدعاة إلى الله أحوج ما يكون الإسلام في يومه الآن إلى أن يقتبس دعاته من أنوار مصعب وهدية ومنهجه في الدعوة إلى الله .

١٩٥٥
في
الأمم
العصر
الحديث

لكتاب كسر



بلغ العصر الحديث ذروة العلوم الطبيعية ، والكيمائية ، والكهربائية ، والبيولوجية ، فهو عصر الذرة والصاروخ وغزو الكواكب ، الا ان الذروة يقابلها الحضيض ، فالعصر ينحط الى الحضيض في الفوضى الفكرية والخلفية . تتجلى الفوضى الفكرية في المادية ، والروحانية ، والاشتراكية ، والرأسمالية ، والرجعية ، والتقدمية ، واليمين ، واليسار ، والاثرة والايثار ، والحرية ، والعبودية ، والفرق والامة ، والنسبية ، والاطلاق ، والناس في ذلك بين إفراط وتغريب . وكل يدعي انه صاحب الحق ، وكل حزب بما لديهم فرحون .

وتتجلى الفوضى الخلفية في المظالم الفردية والجماعية والاثنية المزرية التي تتضائل امامها غرائز الوحوش ، والاباحية المطلقة التي غتحت ابواب الزنا ، والربا ، والخمر ، والميسر ، والسرقة . تنتج عن المظالم الفردية نساد ذات البين ، واكتناظ المحاكم بملايين الدعاوى حتى مل الناس القوانين والقضاء ، ونتج عن المظالم الجماعية حروب احرقت الأخضر واليابس ، فمن الحرب العالمية الاولى الى الحرب العالمية الثانية الى حرب كوريا ، الى حرب فيتنام ، الى حرب فلسطين الى ثورات متوالية في جميع انحاء المعمورة ، وهذه نذر حرب عالمية ثالثة حتى لكان الارض قدر يغلي على النار ، او يركان دائم الانفجار يابى الهدوء والاستقرار ، ونجم عن الاثنية عدوان امة على امة ، واستعباد شعب لشعب ، واستغلال القوى للضعيف حتى لكان البشر اصبحوا وحوشا كاسرة لا هم لها الا المسحور والانتراش ، ونتج عن الاباحية ترحل المرأة ، وتختك الرجل ، وضياح العفاف ، وهدم الأسرة ، وامراض الزهري ، وامراض الكحول . والانحجار ، واللصوصية المنظمة ، والدجل الهادف ، والكفر بجميع المثل .

وانك لتجد هذه الصورة القبيحة التي تشكل حاجعة القرن العشرين تلفا الاكثري الساحقة من البشر ولم يبق الا القليل القليل ممن يؤمن بالمعدل والايثار ، والعفاف ، والامانة ، والصدق والوفاء حتى لكان هذه المثل الهائكة تحتاج الى ترجمة لكي تستسيغها عقول أبناء الجيل وضباطهم .

هذه حال العصر اليوم فيما هو الدواء .
اننا حين نقدم الاسلام علاجاً لهذا السقم الفكري والخلقى لسنا بمغاليين ولا متعصبين ، وانما هي الحقيقة المشقوقة بالحجة والبرهان .
امتاز الاسلام على سائر المبادئ والاديان بدعائم راسخة جعلته الجوامع ، والناسم الشافى ، والتنظيم الصالح لكل زمان ومكان .

مجال الاسلام في العقيدة والفكر

١ - الايمان بالله :

ان تعلق المخلوق بمقيدة راسخة بعناه الاستقرار الفكري ، ومنع الاضطراب والتقلب والتردد ، حتى ان حياة بعض الأفراد غير المؤمنين تنقضى ، ولما يصلوا الى اطمئنان أو استقرار ، ولم يقدروا خيراً لانفسهم او لآمتهم الانزاعاً او نعمة ، او ما تليه عليهم الريبة والضياح ، هذا هو الفرق بين حال المؤمن وبين حال الملح ، فكيف ان كان مؤمناً بالله واحد منزّه عن الشبيه والشريك ، ليس كمثل شيء محيط بكل شيء ، قادر على كل شيء يحاسب على الصغيرة والكبيرة ، ولا بد من لقائه والوقوف بين يديه .
وقد خلت عقيدة الاسلام من اوهام وخيالات الشعوذة وسيطرة رجال

الدين ، وإقامت في داخل النفس وازعما لا يفارقتها ، فهو توحيد نقي يؤيده العقل ، ويستسلم له المنطق فلا يصطدم بتمتعيد التعدد ، وتناقضات الآلهة ، وما ينشأ عن ذلك من اضطراب فكري وفساد خلقي ، ولا يتسع مجال المثال للاستطراد في اشباع هذه الفترة أكثر من ذلك ، قال تعالى « **أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى ، أم من يمشى سويا على صراط مستقيم** » (الملك) وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام « **يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار** » (٣٩ يوسف) وقال عز من قائل « **لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدنا** » (الأنبياء) .

٢ - بين المادية والروحية :

ما من دين ولا مبدأ استطاع أن يجمع بين الروح والمادة كما جمع بينهما الإسلام ، والمادة والروح كلاهما حقيقة واقعة ، ولذلك وجدنا المبادئ المتعلقة بالمادة وحدها انصفت بالنسوة ، والبلادة ، والظلم وجفاف الحياة من البهجة وخلوها من الرحمة والتعاون والتسامح حتى يمسى الإنسان فيها آلة صماء لا حس لها ولا شعور ، ولا راحة لها ولا هناء ولا امتياز ، ولا كيان يتحرك بغير إرادته ، ويسكن بغير اختياره . وياله من قتل يشع لذاتية الإنسان التي أمتاز بها على الحيوان فهو مسخ تدريجي ، وموت لا شعوري ، وكيف لا يكون موتا وقد خلا من الروح ، وهل الموت إلا نزع الروح .

كما نجد المبادئ التي تملكت بالروح وحدها على غير هدى ، واهملت شأن المادة كل الإهمال عزمت باتباعها عن الحياة بما فيها من العلوم والصناعة ، والزراعة والعمران ، وما يتصل بذلك من الاكتشافات والاختراعات التي تنتجر فيها الطائعات الفكرية الكائنة ، وقدرة الإنسان المجدبة التي تخرج على العالم كل يوم بأصناف الفنون وأنواع الصنائع ، وتبارك الذي دفع الإنسان إلى ذلك دفعا حينما أنزل عليه قوله تعالى « **اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق** » .

اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم . » (العلق) .
أذن تجد أن هذه النزعة الروحية المتطرفة هي فرار من الحياة ، فلا الأولى أصابت ، ولا الأخرى أجابت ، ولكن الإسلام وحده هو الذي أصاب الهدف ، وأجاب مطالب البشر ، فجمع بين المادة والروح ، وألح على كل منهما بنصوص صريحة ، وخطوط عملية ، وحدود واضحة ، يتجلى ذلك في الصلاة ، جسم يتحرك وروح خاشعة ، وفي الصيام ، ترويض للبدن وتزكية للأخلاق ، وفي الحج سمي وهرولة ، ودعاء وتلبية ، وفي الزكاة نظام اقتصادي ، وعمل أخلاقي وفي قوله تعالى « **وزاده بسطة في العلم والجسم** » (البقرة) وفي قوله تعالى « **أن خير من استاجرت الثرى الأمين** » (القصص) وفي قوله تعالى « **وأبغ فيها آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا** » (القصص) وفي قوله تعالى « **وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله** » (التوبة) وفي قوله تعالى « **هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في ملكها واكلوا من رزقه واليه النشور** » (١٥ الملك) .

٣ - سبيل الاعتدال .

يتجلى اعتدال الإسلام بتوسطه بين الإفراط والتفريط ، ويبدو ذلك واضحا بتوسطه بين الاشتراكية العملية والراسخالية ، وبين الرجعية والتقدمية ، وبين الفرد ، والأمة .

١ - بين الاشتراكية والراسمالية :

قد يطول البحث اذا أردنا التفصيل فيه ، فلا بد من الاجمال . فمعايير الاشتراكية الطمينة تظهر في نزاع الملكية ، والقضاء على عنصر المبادرة الشخصية الامر الذي يصادم اعقق غريزة بشرية ، وهي حب البقاء المرتبطة كل الارتباط بحب التملك ، فالانسان الذي لا يملك لا يعمل ، والذي لا يعمل لا ينتج ولا يحسن الانتاج ، مما أدى الى تراجع في بعض البلاد الشيوعية باباحة الملكيات الصغيرة ورسم علاوات لمن يزيد في الانتاج ، وهذا التراجع وحده طمينة في صميم هذا النظام ينذر بالقضاء عليه في المستقبل ان لم يفرض على الانسان بالحديد والنار ، فالانسان ليس مجرد آلة يعمل ولا يملك او يندفع لتحسين الانتاج باضطراب ، ولو كان الانتاج لغيره وهو فوق ذلك محروم الحرية مكبوت الانفاس ، ان مثل هذا الاندفاع ضرب من المستقبل ، ولذلك وجدنا ان كل نظام يصادم طبيعة الانسان وغريزته سائر حتما الى زوال طال الزمن او قصر .

واما معايير الراسمالية فتتمثل في تضخم المال ، وما ينشأ عنه من فروق طبقية خفيفة ، وباستغلال الفنى للفقير ، وما ينشأ عنه من الربا الفاحش والظلم الفادح والاحتكار والتلاعب بالأسواق لحساب طبقة خاصة على حساب سواد الناس ، والريخ غير المشروع كالريخ الفاحش ، والغبار ، والغش ، تلك المعايير التي أحدثت ردود فعل عنيفة كان من جعلتها النظم الاشتراكية . ولا بد لكل رد فعل الا يتصف بالاعتزان ، لذلك اشتملت الاشتراكية على عيوب أخرى هي نقائص ميوب الراسمالية ، وفي كلتا الوجهتين غلو وتطرف ، كما بين الامراط والتفريط .

ولكن الاسلام — على ضوء هذا المخطط المجمل — هو الذي خلا من ميوب الوجهتين ، والتزم طريق الاعتدال ، فلم يحرم الملكية فيصادم طبيعة البشر ، ويغشى على طمائناتهم وفعالياتهم ، وتسايقهم الشريف ، وتنافسهم المضطرب ، ذلك العنصر الانساني في المبادرة الشخصية التي هي اساس كثرة وتحسين الانتاج وهذا اساس لا بد منه لصلاحية كل نظام اقتصادي ، ولكنه لم يدع الباب مفتوحا على مصراعيه شأن الراسمالية حتى احتاط دون تضخم المال ، وما يجز اليه من سيئات فعالج الامر بشريطين على رأس المال ، وشريطين على الريخ — اجمالا دون تفصيل .

اما الشرط الاول المضروب على رأس المال فهو الزكاة التي تبلغ في الندد ٢.٥٪ بحيث يتحول اصل اي ثروة كانت ، مهما عظمت الى الامة خلال اربعين سنة ، ومعنى هذا ان الفرد يهب اصل ماله كله للمجتمع خلال دورة زمنية لا تمتد اكثر من اربعين سنة قتابل ، ومثل هذا لا يوجد في الراسمالية .

اما الشرط الثاني المضروب على رأس المال فهو الإرث وهو كفيل بتفتيت الثروات وتحويلها من فرد واحد الى عدة أفراد حسب عدد الورثة ، ومثل هذا غير متوفر في النظام الراسمالي في أكثر البلاد .

واما الشرط الاول المضروب على الريخ فهو تحريم الربا الذي يكس ثروات طائلة بأيدي الأشخاص بغير جهد ولا نصب الا استغلال الفقراء والضعفاء ، ولو اخصينا عدد الأثرياء في البلاد الراسمالية لوجدنا أكثرهم مرابين ، اساس ثرواتهم الفاحشة مبنى على الربا .

واما الشرط الثاني المضروب على الريخ فهو تحريم القمار وكل ما يشبهه من الأرباح الفاحشة غير المشروعة التي كثيرا ما تؤدي الى الثراء الفاحش والتضخم

المالى بيد طبقة على حساب طبقة أخرى بغير حق .
 واحتياط الاسلام ايضا وراء هذه الشروط الأربعة بقواعد عامة خلت منها
 النظم الرأسمالية وهى تحريم الاحتكار ، وتواطؤ التجار والاستغلال والربح
 الفاحش ، والفشى ، والتلاعب بالأسعار الى آخر ما هنالك من سينات النظام
 الرأسمالى ، الذى لم يكن له أساس من العقيدة يرجع اليه فى تهذيب اقتصاده ،
 وفرض نظام على هدى ومنطق سليم ، اذن يجد المنصف ان الاسلام جاء العالم
 بخير الحلول الاقتصادية عدلا واتزاناً وانتاجاً وخلوا من الاحتاد ، وبعداً عن ردود
 الفعل المتوالية المتمثلة بالانمراط والتفريط .

ب - بين الرجعية والتقدمية :

تلك النقطة التى قسمت العالم فريقين ، واستغلتها السياسة أبشع استغلال
 حتى كاد يضيع مفهومها ومذلولها ، فكل أمة مالت الى اليسار فنجلى ذلك لديها
 بالاحاد ، والاباحية ، والعنف ، والفسوة ، والتحلل من القيود والريبة فهى تقدمية
 وكل أمة مالت الى الجود والثبات على بعض الماهيم ، والاصطباغ بصيغة الدين
 والتغنى بنوع من الاخلاق ، والارتباط بالتقديم فهى رجعية ، ولكن السياسة كما
 قلنا مسخت حتى هذا التمييز على ما فيه من باطل فى دوائها السريسة ،
 واستغلالها الغرض ، فان انكثراً مثلاً رجعية بالنسبة لروسيا ، وان روسيا مثلاً
 رجعية بالنسبة للصين ، وهكذا يجرى التسابق الرخيص دون معايير منطقية ،
 حتى أمسى سبباً وشتائم قبل ان يكون تقويماً حقيقياً مبني على معايير صحيحة
 ومنطق سليم .

والحق فى هذه المسألة : ان كل انسان عاقل يجب ان ينشد التقدم ،
 والذى لا يتقدم يتأخر حتماً ، ولكنه يجب ان يتقدم الى القمة لا الى الهاوية اذن فمة
 تقدم محمود ، وهو الصعود المتمثل فى رقى العلوم والزراعة والعمران وما يتصل
 بذلك من اكتشافات واختراعات لا تقف عند حد حتى أوصلت الانسان الى القمر
 فمهما تقدم الانسان فى هذا المضمار فهو تقدم محمود وسير غير محدود « وفوق
 كل ذى علم عليم » (٧٦ يوسف) وثمة تقدم محمود وهو الانحدار المتمثل فى القضاء
 على المثل العليا ، والفضائل المجمع عليها ، والانقباس فى الرذائل المجمع على
 قبحها ، واذاؤها ، كالكذب ، والخيانة ، والمكر ، والفشى ، ونقض العهد والسرقة ،
 تلك السيئات التى وجدت لها مرتعاً خصباً فى أوساط ادعاء التقدمية العصرية ،
 لانهم كفروا بنقائضها من المثل العليا خشية ان يوصفوا بالرجعية .
 وكما ان للتقدم نوعين محمودا ومذموما ، كذلك الامر فى الرجعية فثمة
 رجوع محمود يتمثل بالرجوع الى الحق مهما كان قديما ورجوع مذموم يتمثل
 بالرجوع الى القديم ولو كان خطأ أو نقصا .

أما الأول فانه الرجوع الى الصدق ، والوفاء ، والامانة ، ولعدل مهما
 تتادم الزمن ، والرجوع الى ما ثبت من الحقائق الرياضية ، والهندسية ،
 والجغرافية ، وما شاكلها مهما تتادم عليها الزمن ، ذلك ان ثمة أمورا لا يسها
 التطور الى ان تقوم الساعة ، ومن القباوة المخجلة تركها والجروح الى نقائضها
 بداعى التقدمية والخلاص من الرجعية ، والظاهر ان التعبير بالرجعية كان قديما
 يتعرض له اصحاب الدعوات فى كل عصر حتى وجدنا بعض مناوئى الاسلام يرمون
 الدعوة الاسلامية بالرجعية ابان ظهورها وتقدمها ، فيقولون ، كما حكى القرآن
 عنهم « ان هذا الا أساطير الأولين » (١٨٣ المؤمنون) « ان هذا الا خلق الأولين »
 (١٣٧ الشعراء) « وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا »

(ه الفرغان) ولم يحل هذا التعبير بالرجعية دون تقدم الاسلام وظهوره .
وابا الرجوع المضمون فهو التمسك بكل قديم مهما كان ، ولو تبين خطؤه ،
أو ظهر خير منه ، وأجدى على الفرد والمجتمع ، كمن يصر على وسائل الزراعة
والصناعة والممران التي كانت تستعمل قديما ، ويحول دون العلوم العصرية
التي قطعت شوطا عظيما في التقدم ، فهل لمثل هذا مبرر من عقل أو شرح ؟
لا يمكن أن يوصف بمثل هذا بغير القبالة والجريفة ، ولمثل هذا يقال بحق
أن دولاب الزمن لا يرجع الى الوراء .

وعلى ضوء هذا التقسيم الواضح المنطقي في التقديمية والرجعية نجد أن
الاسلام كان وسطا بين النظرتين الجائرتين يميدا من اكاذيب السياسة ، محفوظا
من التسابق غير الشريف ، لا يوزع الألفاظ جزاها ، ولا يتفنى بالألحان الفارغة
فهو يفتش التقدم المحمود ، ويحضي عليه ، ويرجع الى الحق مهما كان قديما ،
ويصر عليه ، وبذلك يضمن اسباب البقاء والخلود ، واشتغل على عناصر الحياة
الباقية للفرد والمجتمع ، وان شئت فقل قوله تعالى « **امن جعل الأرض قبرا**
وجعل خلالها أنهارا . جعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا » (٦١ النمل)
(أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في
البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها
وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض
آيات لقوم يعقلون » (١٦٤ البقرة) « **والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير**
العزیز العليم » (٢٨ يس) « **يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل** »
(ه الزمر) والآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الدالة على ذلك من أمور الزراعة ،
والصناعة ، والفلك وما إليها تكاد لا تحصر ، ولا يتسع المجال للتفصيل في ذلك
أكثر .

ج - بين الفرد والأمة .

غالت بعض النظم في قيمة الفرد حتى جعلته لها يعبد من دون الله ، فنشأ
من ذلك الحكم الدكتاتوري والفاشي والنازي ، وكانت الأمة فريسة لطغيان
الفرد ، فكم ديسست كرامات ، وانتهكت حرمان ، وكبتت حريات بسبب ذلك الحكم
الفردى الجائر . ندى هدر حقوق الأمة وسلبها كرامتها وحريتها ، وأدعت بمض
النظم أن الحكم للأمة ، ولا قيمة للفرد ، فهو مسمار في عجلة الجماعة ، فلا رأى
له ولا قدسية ولا حرية ، ولا كرامة ، فاقفد الناس كالبهاشم ، وحشروا حشر
السوائم ، وسجنت جهائن فوق جحافل ، كتل بشرية تزجر كما تزجر الآلات
الصماء وتسحر كما يسخر الأرقاء **ويتنون لو استطاعوا الصراخ .. الصراخ**
فقط للتعبير عن الألم فلا يستطيعون .

أما الاسلام وهنا تتجلى العظمة والاعجاز البالغ ، فهو الذي ألف بين حقوق
الفرد والجماعة دون أن يهدركيان الفرد ، أو يعتدى على الجماعة ، الخليفة يحكم
وله على الناس الطاعة ، ولكن ان اعتدى وظلم فلا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق ، وان رل وأخطأ قامت إليه امرأة تصحح له فيقول « أصابت امرأة وأخطأ
عمر » وان أراد أن يستبد فإلأمة له بالمرصاد ، وان أراد أن يستأثر برأيه ، ويضرب
بأراء الناس عرض الحائط فخطب بالآيات الكريمة « **وشأورهم في الأمر** » .
« **وأمرهم شورى بينهم** » وان أراد أن يستهين بفرد واحد **ياعقده أو حرمان حق**
أو هدر دم زجرته الآية الكريمة التي تشير الى قدسية النفس الانسانية وحمايتها

« من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا » (٣٢ المائدة) للفرد حقوقه وحدوده وللأمة حقوقها وحدودها ، والجميع يعملون يدا واحدة فى وحدة متماسكة كالجسد الواحد « أن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » (٤ الصف) وكما أخبر عليه الصلاة والسلام « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

مجال الإسلام فى الأخلاق

لا أحد يستطيع أن ينكر الواقع البشرى المنحط من الناحية الأخلاقية . فالظلم والإباحية والأمانة وكل رزية من هذه الرزايا لعبت دورها الكبير فى المجتمعات الحاضرة ، وانحط فيها الخط البيانى الى الحضيض .
تعال معى الى دور القضاء ، ومكاتب المحامين ، وسجلات الجرائم فى كل العالم لترى الى أى حد بلغت المظالم الفردية ، وإى رقم بلغت الجريمة ، فالفرد أعاد الظلم ، ودرج عليه ، والقضاء ماسد ليست فيه عقوبة رادعة فى الأغلب ، والمحامون كثير منهم تجار مادة على حساب ضيائهم أضرموا نيران الجرائم لكى تبتلى جيوبهم ، والحكام كثير منهم زور عن الحق ، ولو ظهر جلليا لأعينهم ، كل أطراف القضية متواطئون ، على الجريمة ، وكل أسوار الحمى منتقضة حتى ضجت الأرض من ظلم أهلها ، فأين يجد العدل بأمنه ويحظى الحق بحماه . ؟
هنا يبرز دور الإسلام العظيم فى تهذيب الفرد ، وإقامة وأزعه الداخلى الذى يرافقه حتى الهبات مهيأ على مراقبة الله ، وخشية الوقوف بين يديه ، واليقين بزوال الدنيا ، وبقاء الآخرة ، وفى صلاحية مادة القضاء التى تضع الأمور فى نصابها « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب » (١٧٩ - البقرة) وفى تقويم الضيائر حتى تحكم بالعدل ، وتقول الحق ، ولو كان على النفس أو الوالدين والأقربين « ولا يجزىكم شأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى » فالمحامى ، والحاكم ، والشاهد إنما هم موازين حق يحاسبون على الذرة والقطير « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » ذلك أن الحاكم يمثل قول الرسول عليه الصلاة والسلام « أن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن » وقوله عليه الصلاة والسلام « قاضى فى الجنة وقاضيان فى النار » والشاهد يمثل قوله تعالى : « ولا تكفوا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه » .
ووعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما جمل شهادة الزور من أكبر الكبائر . وأصبح المحامى يخشى أن دافع من ظلم وباطل أن يكون رزقه سحفا « وكل لحم نبت من سحت فالنار أولى به » فما أحوج المصر لنور الإسلام .
ثم تعال معى نحص حصاد الإباحية أن كان يمكن الإحصاء .

كم فتكت الإباحية فى كيان البشرية بالزنا والربا والخسر والميسر بداعى الحرية الزائف وسرابها الخادع ، تعال معى الى عيادات الأطباء وسجلات المستشفيات فى شرق الأرض وغربها لترى ما يذهل العقول من أرقام ضحايا الزنا ، والربا ، والخمر ، والميسر ، أن أنواع الأمراض الزهرية من الأترنجى والسيلان والقرحة اللينة ، وأنواع التسمم القولى من تشيع الكبد ، وقرحة المعدة وتصلب الشرايين ، وعدد ضحايا الانتحار من جراء الربا ، والغباء انتشرت فى جميع أنحاء المعمورة ، وتزايدت أرقامها باضطراد حتى عجز الطب عن المعالجة

وسرى المرض من الإباء الى الأبناء ، ومن الأجداد الى الأحفاد ، ويكفى أن تعلم أن أكثر أسباب السكتة القلبية (الجلطة) والسكتة الدماغية عائداً الى الشر والامرنجى حتى تعلم ما تجره هاتان الفائلتان على العالم من شرور ، وهنا تذكر دور اسلام العظيم الذى ينادى بأعلى صوته « **أما الخير واليسر والأنصاب والألام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلمك تغلظون** » « **ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقنا وساء سبيلا** » .

وشرع العقوبة الرادعة حتى لا يبقى الحكم نظريا لا مائدة منه فقال « **الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين** » . (٢ - سورة النور) .

ثم شرع عقوبة التمييز لشارب الخمر ، كما ثبت في السنة الصحيحة ، بل ورد وجوب قتله ان اصر على المصيبة جهارا ولم يرتدع .

والآثرة (وهى الانانية) ذلك الداء الويل الذى أصبح يتحكم بتصرفات الأفراد والجماعات حتى كاد يكون أس جميع المفسد ، وطابع جميع الأعمال ، بل تأصل في النفوس ، وطفى عليها حتى نسيت عماره ، وانسجبت معه ، فاحتكمت اليه ، فاصبح مقياسا للدفاع في العمل ، أو الاحجام عنه ، فالمعسل بمقدار ما يؤمن لك مصلحتك الخاصة يكون عملا صالحا يجب اقدام عليه ، وبمقدار ما ينال مصلحتك الخاصة يجب الاحجام عنه ولو كان فيه نفع غيرك أو نفع الأمة قاطبة ، يا سبحان الله كيف انقلبت المفاهيم ومسخت الأخلاق . ٤

ولكن ان تتصور بعد ذلك هول الاحتدار الذى تردى فيه الإنسانية الى هوة سحيقة عرفت أولها ، ولا يمكن أن تعرف آخرها ، لأن قمر جهنم لا يعرف له مدى الا في علم الله تعالى . هنا تبدو عظمة الاسلام أيضا الذى يأبى الا أن يبنى الأخلاق على أساس متين ، والا أن يحل المشكلات حلولا جذرية « **أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم** » (١٠٩ - سورة التوبة) .

فاذا كانت حضارة العصر تبني أخلاق بنيها على الانانية الموقوتة فان أخلاق الاسلام ببنية على الايثار والخيرة « **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** » (٩ - الحشر) وقال صلى الله عليه وسلم « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه** » .

وبهذا الدستور الخالد تحسم أكثر الجرائم التى ان بحفنا من أسبابها المبيعة وجدناها ترجع الى انانية مبقوتة تخلى تحتها أتبع صور الحقد على الناس ، ولا يتسع المجال لضرب كثير من الأمثلة العملية التى تفضح سوات الانانية ، وتوضح عن مجال الخيرة ، فذلك يستقل وحده بموضوع ، وانما كان البحث على مستوى الأصول لا الفروع .

بهذا العرض السريع المجلل يتبين ما للاسلام من دور عظيم في اصلاح حياة الأفراد والجماعات لا سيما العصر الذى نعيش فيه ، فانه بقدر ما تكون الأرض عطشى تحتاج الى الماء ، وبقدر ما تحبب الأتفاس تحتاج الى الهواء ، وان نظرة فاحصة مجردة تتمتع بالنزاهة كافية للاقتناع بصلاحية هذا الدستور الإلهي العظيم ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، وان غدا لناظره قريب ، وما ذلك على الله بعزيز .

العقل الحديث

الأستاذ

أبو عبد الرحمن بن عميل الظاهري

من مفهومات العقل الحديث : ما اشتط بنائشة الشعوب النامية :
نحافت على مطرتها ، وتنكرت لموروثاتها ، وعادت لا شخصية لها ، لأنها
تفكر بغير عقلها !
ومع هذا : لفظت (هذه النائشة) : بالحرية ، وال... دسفة ،
ومناذة التقليد .. وكان في هذا اللفظ : تشويش على المحامطين
ونسوا : أنهم : مكبلو الأفكار ، مأسورو العواطف ، مسموون بالعقل
الحديث !

وهي مفهومات عامة الفساد : في القيم ، والنظم
وأبرزها : أن الله — تعالى عما يقولون — : « أكذوبة او خرافة » ..
وردوا هذا النفي : الى مجز العقل ، أو عدم الثقة به .
انهم : يشيدون بالعقل الانساني : في رفض حقائق الدين وغربلتها
(وهي حقائق يطمان العقل دونها) .. ثم يرفضون « حكم العقل » في

إمبات تلك الحقائق : من مسائل « الميتافيزيقا » .. فيقتصرون المعرفة في دائرة الحس : فكان هذا : تناقضا شنيعا .

فكيف يكون العقل حجة هناك ، ويكون غير مقبول هنا (مع أن العقل : لم يكن حكما : في تشخيص ذات الله ، والإحاطة بها ، حتى يقال : بالفرق : بين هذا : وذاك) !!

وقست دول الإلحاد : في فرض مفهوماتها .. وحجتها : أن المسلم المادى : اندفع في أبعد آماده ، واكتشف المجهول ، ونظر بالجاهر المكبر ، فلم ير الله (فيما رأى) !

نقول : في صريح القرائح : إن « عدم العلم بوجود الشيء » : لا معنى « العلم بعدم وجوده » .. هذه حقيقة يجب : أن يسلم بها « العقل الحديث » لأن ، العلم « حتى هذه اللحظة » يتكشف كل يوم مجهولا .. ولو كان « عدم العلم بالشيء » كافيا : في العلم بعدمه .. لما صح للمعلم : أن يتكشف مجهولا : إذ كيف يتكشف وجود : ما علم عدمه !! هذا تناقض ، والتناقض محال .

والعقل الحديث : يدفع بالعلم : إلى غايته : لاستكشاف أسرار الوجود ، ومجاهلته .. ولم يسلم — بعد بأنه أحاط بكل شيء علما ! فكيف يقال — بعد هذا — : بأن الله « أكنوبة » !!

معاذ الله : أن نظن : بأن العلم بالله (علم : معينة ، وإدراك) مفتوح لرواد الفضاء ، أو (بالأعم) لرواد المجهول ! ومعاذ الله : أن يعلق بأذهاننا : ما تنوء به المهزومون — من بنى ملتنا — الذين يرون : أن الله (في يوم ما) سيكون في أحاسيس البشر : إذا تقدم علم « تحضير الأرواح » .. لأن الله : لا تدركه الإبصار ، وهو يدرك الإبصار ، وهو اللطيف الخبير .

.. والذي لا يؤمن بغير المحسوس : يتنازل عن أقصى خصائص الإنسان !

وهناك موجودات (لا مرأى في وجودها) : كالروح ، والموت ، والآثير ولكنها لا تحس !

فلو كان الحس : هو المقياس : ما تخلف عنه شيء !! وعدم العلم بالشيء : « الجهل المطلق » .

قال « ديكارت » : « ليس مع الملحد علم » . ومن لا علم له : لا يصح له : أن يجزم بنفى أو إثبات ، لأن من لا علم له : يشك . فهي ثلاثة أمور — ١ — إيمان بالله : ينبعث من العلم به .. وبهذا يكون المؤمن مستيقنا . وهذا ما نهضت للمؤمنين حجته .

٢ — عدم إيمان بالله : ينبعث من العلم بعدمه ، وبهذا يكون الملحد مستيقنا .. ولكن هذا : ما لم يورد له الملحد أى دليل (فضلا عن القول : بأن حجته غير تاهضة) .. فعلى كثرة الملحدين : لا نعرف : أن فهم من يستدل على « العلم بعدم الله » .. بل مستحيل : أن يوجد دليل : على هذا المطلب .. وبرهاننا : التصدي !!

٣ — عدم العلم : بالوجود ، أو بعدم .. وهو مرحلة شك عارضة ،

وسلبية في الاستدلال !

وكل ملحد : اذا سألته برهانه : لم تجد عنده أكثر من القسح في أدلة الموحدين ، والاستدلال : على أنه لم يعلم بالله !

ونقول — لجمهرة الملحدين — : أن مجاهركم ، ومكبراتكم : لن تر الله .. وعدم رؤيتها : ليس علما بعينه .

فالعلم الحديث — بكل صريحه — .. والبشرية — بكل حصولها ، وطولها — : أنها هي ذرة تائهة في هذا الكون .. وأسرار الكون ، ومجاهله : أبعد من أعمارها ، وقواها .

ولو عبرت — عبر إبليس — : ما خرجت عن الكون ، وما بلغت آماده ! ولا نقول — رجبا بالغيب — : أن العلم : لن يكشف كثيرا : من المجهول (الذي لم يستأثر الله بعلمه) .. ولكن نقول : اني له الإحاطة بملكوته الله ! وما كل اكتشاف جديد (يحيط به علم البشرية المسكينة) يصارف لنا من الإيمان بخالق الكون !

والعبرة في خلق الحقيقة .. لا في اكتشافها ! وصدق الله العظيم : **« إِنْ الْإِنْسَانُ لِرَافِئٍ »** !

فيا أيها الملحدون : دونكم هذا الكون (الفسيح . الفسيح) فلا تتعجلوا بالالحد : حتى تروا أنكم هيئتم الهيئنة الكاملة : على تصريفه ، وتدبيره ، وعلى درء « حتميات القدر » وعلى كل ما لم تكونوا مستطيعين دفعه !! قال تعالى : **« وَمَنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ »** ..

فهذا الخلق الهائل : لا بد له من خالق (وأن لم نحسه ونراه) .. ولا بد أن يكون موجودا . فهذا المطلب — وأن لم يكن محسوسا — ثبت بلزوم عقل : مستبعد من جبرة الحس ، لأنه ليس في الحس : معلول بدون علة .. وليس فيه : أن عبدا يخلق موجودا .. ولو وقف الملحد : عند هذه المرحلة (اعني : مرحلة الشك) ولم يتجاوزها إلا ببهتان : لكان أعز .. في ميدان الجدل .. أما هنا : فقد رجح بلا مرجح ، وهذا تحكم .. فما الجزم : بنفى وجود الله : بأولى : من الجزم بوجوده . إذ لا دليل (للشاك) على القضيتين .

إذن : فملحد مستيقن : من المستحيلات !
فالملاحظة : اثنان :

متوقف حائر ، لا يحب الخوض في « حقيقة الألوهية » وجازم (لا بيقين عقل) .. ولكن بالعتاد ، والمكابرة !

ودعوى النفي : لا مقر لها في نفوس الملحدين .. وآية ذلك ظاهرتان : **أولاهما** : أنه ما من ملحد (ينفي وجود الله) إلا ويثبت غيره .. فان عائد (فلم يثبت خالقا) : تهافت وتهالق : كمن يقول : إن الشيء يخلق نفسه !! أو إن الخلق : محض المصادمة !!

ومن يثبت غير الله : محجوج ، بأن المؤمنين (العقلاء) : لم يرتضوا إلا الإله الكامل ، المبرأ من كل عيب ، وتنقص .

فالملحد (على رغمه) لم ينف وجود الإله ، ولكنه آمن بإله دون إله ، وكل من خلا الله باطل ، والحاجة في هذا : ميدانها : مباحث الوجدانية ، وسائر الصفات .

والنأى — باطلاق — : سيقتى هذا الكون سرا غامضا فى نفسه ،
وسيمجزه تفسيره . وعلى كلا الفرضين : فلا قرار لخاطرة (النفى المطلق)
فى النفوس والمقول .

وأخراهما : (وهى ثمرة للظاهرة الأولى) : أن المحدث (غير المحدث)
تلقى من براهين الموحدين : لا يريح ، ولا يستريح : يثيرها دائما ، ويناقشها .
لأفلاسه من راحة اللتين .

وتحلبت الناشئة ، فقالت : أن العقل الأوربي الحديث : ربيب العلم ،
والاختراع ، والإبداع ! وفى الواقع : أن الاحاد فكرة اختطتها الفوغائية ،
وانصاف المثقفين .

أما علماء الذرة ، ورواد الفضاء ، والمبرزون : فى الطب ، والتشريح ،
والنبات ، والطبيعة ، وشتى الاختصاصات : فقد أثبتوا وجود الله ، وهدهم
العلم : إلى أن لهذا الكون : قوة تضبطه (١) .

نقول : سنفرض أن « حقيقة الإيمان » غير قائمة (بذاتها) من ناحية
البرهان (٢) إلا أن لها مرجحات : من خارج : تبدو فى ثلاثة أمور :

١ — الحاجة إلى العقيدة :

وهذه الحاجة : تعرف : بالبرهان العلمى ، وهى فلسفة محضة للدين
الاسلامى . قال « جورج سنطينا » إن عقيدة الانسان : قد تكون خرافية ،
ولكن هذه الخرافة — نفسها — خير (ما دامت الحياة تصلح بها) . . ومصلاح
الحياة خير من استقامة المنطق ! . . ا هـ .

صالح الحياة بمقيدتنا : أنها تستجيش النفس — فى استثمار عظيمة
الله ، ووجوده ، واحاطته — ليكون للانسان وازع ينبثق من وجدانه .

وحاجة الناس الى العقيدة — كما يرى « كانت » — تبدو : فى كونها
ضمانا لأصحاب الأخلاق : لينالوا السعادة ((فى العاجل ، والأجل) . . ولهذا
راى « سكرتان » و « فيخته » — تلميذ كانت — : أن الايمان بالله إيمان
بالواجب . بمعنى : أن الإنسان : اذا لم يؤمن بالله : لم يبق إيمانه واجب ؟!

قال « ابن حزم » : ثقى بالمتقين . . ولو كان على غير دينك . . وتقول
— كما قال الشيخ « مصطفى مبرى » — : الله موجود : سواء : أصلحت
أخلاق المجتمع ، أم فسدت . . وسواء : أسعد أصحاب الفضيلة ، أم شقوا ؟!
وانما أوردنا ذلك للتدليل : على أن الايمان بالله هو الراجح (على كل
تقدير) . . لأنه خير باطلاق ! .

٢ — الحيطة . . . والبخت :

نفترض : أن الانسان شك : فى وجود الله ، ولكنه يؤمن — احتياطاً —
لبقى نفسه العذاب (على فرض : أن ما يمتنذه المؤمنون حقا) .
وقد عبر أبو العلاء المعرى عن هذا الايمان (فى بيتيه المشهورين) فقال :

قال النجم والطبيب كلاهما :
لا بعث بعد الموت : قلت إليكما

إن صبح تولكما فليست بصادم
أو صبح قولي فالحسار عليكما

ويعرف هذا البرهان (عند الغرب اليوم) « بمرآة بسكال » .. فعلى فرض : أن عقل الإنسان : لا يمكن أن يؤكد « وجود الله » كما لا يمكن أن ينفيه : يرى « بسكال » .. أنه : لا بد من الاختيار : بين الإيمان ، أو الالحاد .. وهو اختيار حتى (لا دخل للإرادة فيه) .. فماذا نختار ؟
وأيضاً مصلحتنا في الاختيارين ؟

فلنأخذ على كل منهما (حتى يتبين مدى مدى ما يلحقنا من خسارة ، أو ما نجنبه من ربح) .. ولتكن المرآة على هذه النحو :
أ - مصير المؤمن - في هذه الحياة : التمسك بالفضائل ، والأخذ بالمتع : الروحية ، والعقلية .. مما يكسبه الصحة النفسية ، والبدنية .
أما الثاني : بمصيره التحرر من الفضائل ، وتحليل المحرمات ، والجرى وراء المذات العابرة ، والمجد الزائف .. مما يرهق النفس والبدن . فالخسارة - إذن - على اللحد !

ب - إذا ذهبنا إلى : أن الله موجود : ضمننا حياة أبدية ، ونعيمها دائماً (إذا صحت حقيقة الإيمان) . وإن لم تصح : فهو احتياط ، لم نخسر به شيئاً ..

ويرى « ابن الوزير اليمنى » : أن إيمان الحبيطة ينفع صاحبه يوم القيامة نقول هذا إيمان الشاكين ، والإيمان يقين ينفي الشك .. وإنما أوردناه تنزيلاً في الاستدلال .. وأنه لا مبرر للالحاد : لأن الإيمان راجع على كل حال .

٢ - ضرورة العقيدة النفسية :

قال الدكتور « هنرى لك » : أنه عين مستشاراً : في مصلحة « تشغيل المتعطلين » بنويورك .. ونيط به وضع الخطط ، ومراقبة الدراسات الإحصائية (المستحصلة لعشرة آلاف نفس) .. وأجرى عليهم ما قدره (٧٣٢٦) - اختبارات نفسية ، فكانت النتيجة : أن كل من يعتقد ديناً ، أو يتردد على دار لعبادة : يتمتع بشخصية أقوى وأفضل : ممن لا دين له ، أولاً يزاول أية عبادة (٣) .

وقال : الدين ليس ملجأ للضعفاء ، ولكنه سلاح الأقوياء ، فهو وسيلة الحياة الباسلة : التي تنهض بالإنسان ليصير سيد بيئته ، المسيطر عليها .. لا مريضها ، وعيها الخاضع .

كل ما مضى غريزة لمفهوم الألوهية في العقلية الغربية الحديثة ، ومقارنات بين الإيمان ، والالحاد : تجلى فيها صدق هذه الكلمة لـ «فولتير» : « إذا كان أمام الفكرة في وجود الله عقبات ، فإن في الفكرة المضادة حماقات » .. بيد أن الناشئة : تحمست لحماقات الالحاد (دون أن تحاول تذليل

المعقبات) .. وهذه نكسة في المذاهب والمقول !
ولقد تخضعت بمقارنتي عن أمور : هذا موجزها : -
١ - تناقض العقلية الغربية : في اعتبار العقل حجة . - في انكار
حقائق الدين - وعدم اعتباره حجة في الإثبات .
٢ - أن حجة الملاحد سلبية ، لأنها « عدم علم » وليست « علما بعدم » !
٣ - أن الحس ليس معيار الحقيقة !
٤ - أنه لا يوجد ملحد مستيقن !
٥ - أنه لا مقلد لفكرة الإلحاد في النفوس ، ويحتمل أنه لا وجود لها في
الواقع ، لأن من ينفي وجود الله يثبت غيره ، إلا أن المؤمن اختار الإله الكامل
المبرأ من كل نقص وعيب .
٦ - أن للأيان مرجحات ، ولا مرجح للإلحاد البتة ، بل للإلحاد أكماته ،
وأكثاره السيئة .
٧ - أن العلم نصير الإيمان ، وإن الإلحاد فكرة اختطتها الفوغائية .
٨ - لا تكافؤ بين أدلة الإيمان والإلحاد .. ومع التفرع في الاستدلال :
فإن للأيان مرجحات من الخارج .
ولو أحترم العقل الحديث منطق : لامن بأن الدليل العقلي (على وجود
الله) دليل مستند من الحس .. ودلالته من باب « اللزوم » .. وأقوى الأدلة
ما كان من هذا الباب (كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية) وما ثبت به
فهو قطعي .
بيد أن الوضعية الحديثة : لم تفرق بين الدليل وبين موضوعه ، وقد
ردوا الدليل العقلي على إثبات وجود الله ، لأن الله غير محسوس !
نقول : إن وجود الله ثبت باللزوم العقلي المنتزع من الحس ، والمبادئ
العقلية الفطرية .. وهذا اللزوم يعني وجود موجود واجب الوجود بذاته
غير محتاج لغيره ، وكل من عداه محتاج إليه .
فهذه وظيفة العقل !
أما الدليل الحسي أو العقلي على ماهية ذلك الموجود ، وكيانته ،
وتبثيلها للعيان ، فمستحيل .. لأن الله لا تحركه الأبصار ، ولا تحيط به العقول
.. فالعلم به سبحانه : علم بوجوده .. لا إحاطة بذاته .. ولا تلازم بين
العلم بالوجود والإحاطة بالذات .. ولنا مثال على ذلك - ولله المثل الأعلى -
كما يلي : -
« ولو رأينا سفمة - من زبل ، أو رمل ، أو رماد ، أو قنبلة متبذرة :
يخالف لونها لون الأرض - لكان ذلك دليلا قاطعا : على أن ناسا حلوا بهذا
المكان وسودوه .. وقد قيل : إن البعرة تدل على البعير ! »
فتيقن وجود أناس حلوا : « دليل عقلي حسي قطعي » .
وهذا ما نطالب به جماعة الملاحدين ومتركي دليل العقل .
أما صفة هؤلاء الناس ، وتشخيص ذواتهم ، وتمييزهم : بقسماتهم ،
وسخناتهم ، فأمر ملت الحس والعيان !
وتوجب القول : بأن الله يعرف بالعقل ، ولكن معرفة العقل : لا تحيط
بكنهه !

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

بشان :

١ (تعلم اللغة العربية •

ب) خطورة كتابة لغات المسلمين غير العربية بالحروف اللاتينية

اجتمع مجلس مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر برئاسة فضيلة
الدكتور الإمام الأكبر شيخ الأزهر وبحث موضوع استبدال الحروف
العربية باللاتينية وأصدر هذا النداء إلى حكومات العالم كله ..
وفيما يلي نص النداء :

١ (باسم الإسلام الذى جمع كلمة المسلمين على ما فيه خيرهم وخير
الإنسانية وجعلهم فى مشارق الأرض ومغاربها اخوة متساويين ، لا فرق بينهم
على أساس من الجنس أو الوطن أو اللون •
يتقدم مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بهذا النداء الى جميع المسلمين
الذين يتكلمون بلغات وطنية غير العربية ليضع أمامهم رأى الإسلام فى تعلم
لغة الإسلام ، التى هى أساس عبادتهم ووسيلة تقاهمهم فى دينهم ، ووعاء
ثقافتهم الروحية ورمز وحدتهم •
إن اللغة العربية هى لغة القرآن الكريم ، ولغة السنة الشريفة ولغة



جميع العلوم الدينية التي أسست القواعد ، ونسقت الفروع في جميع العبادات والمعاملات وسائر شئون المسلمين .

ولقد صرح الإمام الشافعي رضي الله عنه ، في رسالته في أصول الفقه بوجوب تعلم اللغة العربية على جميع المسلمين — كل بالقدر الذي يستطيعه ، وبالقدر الذي يستقيم به دينه للعبادة — فأشار إلى قوله تعالى : « **وَأَن تَعْلَمَ لِسَانُهُ بِحُجُوبِ الْمَسْجِدِ الَّذِي يُبْعَثُونَ** » . وإلى قوله تعالى : « **وَأَن تَعْلَمَ لِسَانُهُ بِحُجُوبِ الْمَسْجِدِ الَّذِي يُبْعَثُونَ** » . وإلى قوله عز شأنه : « **أَنَا جَعَلَنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** » .

فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ويتلو كتاب الله تعالى ، وينطق بالذكر فيها افترضه عليه من التكبير وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك .

وإن جمیع البحوث الإسلامية بالأزهر يذكر المسلمين جميعا بأن قيام الدين الإسلامي متوقف على العلم بلغة كتابه المنزل ، وسنة نبيه المرسل ، سواء في ذلك هدايته الروحية ورباطته الاجتماعية .

وإن المسلمين لم يكونوا في عصر من العصور أحوج إلى وحدة الكلمة ، ووضوح الهدف منهم في هذا العصر الذي قد استيقظوا فيه من سبات التخلف الذي كان قد فرضه عليهم الاستعمار .

وإن من أهم الوسائل لدعم هذا الاستقلال وصيانة الحرية التي كانوا في سبيل الحصول عليها أن تقوى صلاتهم بعضهم ببعض أفرادا وجماعات ، عن طريق لغة دينهم بدلا من تعاقبهم وتراسلهم وتعلمهم بلغات المستعمرين الذين

طمسوا بها شخصيتهم الاسلامية .
فايها اكرم لشعوب اخوتنا المسلمين : أن يكون تفاهيها بعضها مع بعض
بالانجليزية والفرنسية - لغة من كانوا قد مرضوا عليهم سيادة المستعمر ..
ومذلة التبعية .. أم لغة دينهم التي تربطهم بمئات الملايين من أبناء عقيدتهم
وثقافتهم وحضارتهم ومصيرهم .. ؟

ب (وهذا امر آخر يناشد فيه مجمع البحوث الاسلامية بالازهر اخوته
المسلمين من الناطقين بلغاتهم الوطنية غير العربية ، هو أن هذه اللغات التي
نتمنى لها القوة والازدهار بين أهلها قد اتخذ معظمها منذ دخول أهلها في
الاسلام ، الحروف العربية لكتابتها وكان لذلك سببان قويان :
أولهما : أن هذه اللغات قد اشتبكت على كثير من الالفاظ والتعابير
العربية المتصلة بالدراسات الاسلامية والمجالات الحضارية .
ثانيهما : أن الحروف العربية أثبتت صلاحيتها لتصوير الاصوات اللغوية
المطلوبة في هذه اللغات .

والذي يدعو مجمع البحوث الاسلامية لتوجيه هذا النداء الآن هو هذه
البدعة الاستعمارية التي يدعو اليها أعداء الاسلام والمسلمين وهي انقضاء
الحروف اللاتينية لكتابة بعض اللغات التي يتحدث بها المسلمون في افريقيا
وآسيا ..

وهذه البدعة قديمة قدم عداوة الاستعمار للاسلام والمسلمين ، فقد حاولوا
الترويج لها حتى لاحلالها محل الحروف العربية في اللغة العربية نفسها ولكنهم
أخفقوا في ذلك اخفاقا كاملا .

والثابت علميا أن الحروف اللاتينية قاصرة في تصوير الاصوات اللغوية
لغير اللغة التي نشأت لها ، وأن الاصول العلمية في اختيار أية مجموعة من
الحروف للغة ما ، هي أن هذه الحروف تحقق أمرين :

١ - أن كل صوت في اللغة لا يمثل إلا رمز كتابي واحد .

٢ - أن كل رمز كتابي لا يمثل إلا صوتا لغويا واحدا .

وهذان الشرطان متحققان في الحروف العربية ، وإذا وجد في أية لغة
بعض الاصوات الأخرى فإن اصطناع بعض الحروف العربية لها مع تعديل فيها
يفي بالغرض كما فعلت اللغة الفارسية والأوردية .

والى جانب هذه الاعتبارات الفنية من تصور الحروف اللاتينية عن
التعبير الدقيق عن أصوات لغات أخرى ، ومن إلغاء الحروف العربية بذلك ،
يوجه مجمع البحوث الاسلامية أنظار اخوته المسلمين الى أن الحروف العربية
تربطهم باللغة العربية التي تحتل لغاتهم على كثير من كلماتها وتعبيراتها ،
كما أنها تديم ارتباطهم بالخط العربي الذي يكتب به القرآن الكريم وبذلك يكونون
أقدر على صحة النطق به وفهمه ، ذلك الى أن معرفتهم بالحروف العربية والفهم
لها في لغاتهم القومية يديم صلتهم بالتراث الاسلامي الذي كتب بالعربية على
مدى أربعة عشر قرنا في جميع الاقطار الاسلامية من شرق آسيا الى غرب
افريقيا .

كذلك يوجه المجمع الأنظار الى أن كرامة الشعوب الاسلامية التي تحررت
من قيد الاستعمار ومذلة التبعية للإمبريالية الغربية ، تأتي أن تتخذ الحروف التي
يستعملها الاستعمار فتكون هذه الشعوب قد أرست أنها ما تزال تستمسك
بمذلة التبعية لنظم اقتدرها الله تعالى على التخلص منه .

أن الدين هو النصيحة ونحن نتقدم بهذا النصح خالصا لوجه الله تعالى
والاسلام والمسلمين ..



كتاب الشهر

الخطبة القرآنية

تأليف : عبد الكريم الخطيب
عرض وتعليق : محمد عبد الله السمان

الذي اختلست الوظيفة من شبابه بضعة عشر عاما ، لم يستطع خلالها أن يقدم للمكتبة العربية والإسلامية شيئا يذكر ، لكنه ما إن تفرغ للكتابة منذ بضع عشرة سنة حتى أنتج خلالها هذا السيل من الدراسات الإسلامية الحادة التي لها تقديرها .
إن المؤلف قد اختار قضايا سبعا من قضايا القرآن ، هي : القرآن لفظه ومعناه - التنسخ - التكرار في القرآن - القرآن قديم أو حديث - المحكم والمتشابه - معارضة القرآن - ثم الترتيب النزولي للقرآن ، فتناولها من جميع زواياها ولكن في إطار ، بإيجاز ، باستثناء القضية الثانية

هذا كتاب جديد نشرته دار الفكر العربي بالقاهرة في مائتين وأربعين صفحة من القطع الكبير لكاتب إسلامي لامع صادق مع نفسه وصادق مع قلبه ، سبق أن قدم للمكتبة الإسلامية والعربية عنيدا من الدراسات الإسلامية الفاضحة الحادة ، منها : إعجاز القرآن في مجلدين ، وقضية الألوهية في مجلدين والسياسة المالية في الإسلام ، والخلافة والإمامة ، والقضاء والقدر بين الفلسفة والدين ، وفي السنوات الأخيرة أنجز « التفسير القرآني للقرآن » موسوعة في ستة عشر كتابا ، إنه الأستاذ عبد الكريم الخطيب

ويستخرجون لها الشواهد آيات قرآنية منسوخة بآيات قرآنية ناسخة أما الذين لم يفهموا لفظ « آية » على هذا الوجه ، ولم يروا من الحتم اللزوم ان يكون معنى « آية » محمولا على الآية القرآنية ، فهؤلاء لم يروا فسى القرآن ناسخا ولا منسوخا ، ثم جعلوا للآيات التي قيل انها منسوخة وجها من التاويل بحيث يبقى حكمها كما بقيت تلاوتها ..

وبعد ان عرض المؤلف لمعاني النسخ ، مستشهدا لكسل معنى بشواهد من القرآن وغيره ، ومن هذه المعاني : المحو والإزالة والنقل من موضع إلى موضع ، والكتابة ، والتبديل ، ثم عرض لمعنى النسخ لفة : يتناسخ الشيئان ، إذا حل أحدهما محل الآخر ، كما يتناسخ الليل والنهار وتناسخت الأرواح بمعنى انتقال الروح من بدن إلى بدن عند من يعتقد هذا المذهب . ومنه نسخت الشمس الظل إذا أزالته وذهبت به ، وبعد ان عرض أيضا لماهية النسخ وآراء العلماء الخلافية فيه ، وأجاب عن هذا السؤال : هل في القرآن نسخ ؟

موضحا آراء العلماء ، وبعد ان عرض لتاويل بعض ما يبدو فيه النسخ ، أولى قصة (الفرائقة العلى) عناية خاصة ، وهى التى اشارت إليها الآية الكريمة : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته ، فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم » هذه الآية — كما يقول المؤلف — هى التى ولد منها المفسرون وأصحاب السير قصة الفرائقة هذه ، وبإطالع بقصد المؤلف بعض المفسرين وبعض أصحاب السير .. والحقيقة ان المؤلف وفق توفيقا كبيرا فى تحض هذه الفريفة

« النسخ » التى استوعبت زهاء مائة صفحة من الدراسة ، والتى أولاها المؤلف عناية خاصة ، لأن « النسخ » تشكل منه اثباتا ونفيا — كما يذكر المؤلف — قضية من أكبر القضايا فى الدراسات القرآنية ، وفى الأحكام الفقهية المترتبة على القول بنسخ آية كذا أو عدم نسخها .. كذلك أشار المؤلف فى مقدمته إلى ان المباحث التى يعرضها من « قضايا القرآن » ليست استعراضا لوجوه الخلاف الدائرة حول كل قضية ، وانما هى مناقشة لهذا الخلاف عليها ، بل ومحاكمة غيبائية لها ، وفصل فيها .. ونحن إذا سلمنا مثلا بالمحاكمة الغيبائية لهذه

الآراء التى استوعبتها هذه القضايا فالتسليم بالتفصل فيها امر فيه كلام ، فالمؤلف نفسه يشير بعد ذلك الى ان ما يقضى به هو لا يلزم احدا الأخذ به ، بل يضعه موضع المناقشة والمحاكمة ، وأشار أيضا الى انه لا يعنى بمباحثته غلق ابواب الخلاف ، وسد منافذ الجدل فى القضايا ، بقدر ما يقصد إليه من فتح هذه الابواب وتلك المنافذ على أوسع مدى ، فذلك — كما يقول — هو الذى يلقى مزيدا من الضوء على هذه القضايا ، ويفتح للتأملين فيها مسالك جديدة للنظر ، تدنى من الحق ، وتقيم الوجوه عليه .



يرى المؤلف ان الخلاف فى امر النسخ ، قد وقع نتيجة للاختلاف فى فهم الآية الكريمة : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ، ألم تعلم ان الله على كل شىء قدير ؟ » فالذين حملوا معنى « الآية » على انها الآية من كتاب الله هم القائلون بالنسخ ، فدارت اعينهم فى كتاب الله يلتهمون مصداق هذه الآية ،

المفترة التي استغلها الحقة من
المستشرقين والمبشرين .

وفي قضية « التكرار القرآني »
يشير المؤلف إلى أن التكرار كان مدخلا
يدخل منه أصحاب الأهواء ومرضى
القلوب — على كتاب الله — ليخوضوا
فيه ويتخرصوا على نظمه ، وهؤلاء
أعاجم أو أشباه أعاجم ، لم يذوقوا
البلاغة العربية ولم يتصلوا بأسرارها
.. ولو أنهم رزقوا شيئا من هذا لما
طاوعتهم السننهم أن يطقوا بهذا
البهتان العظيم ، وحسبنا أن قريشا لم
تقل بهذا القول وهي مرجع الفصاحة
والبلاغة وموطنها . إن التكرار في
القرآن — كما يقول المؤلف : لا يأتي
متكلفا ، ولا يصدر من عجز عن تناول
اللفظ الذي يصلح للمعنى عليه ،
وإنما يجيء ليخدم المعنى ، ولا يخل
بتساوق النظم ، بل يمسد النغم
الموسيقى بلون جديد ، يزداد به النغم
روعة وقوة .

والقرآن « تقديم أو حادث » هو
القضية الرابعة التي عرض لها المؤلف
والتي كانت في فترة من فترات
المسلمين مثار فتنة عاصفة ، كانت
تذهب بوعدة الجماعة الإسلامية ،
وتبرز شملها ، والمؤلف يشير إلى أن
هذه الفتنة ولدت من احتكاك المذاهب
الكلامية التي ظهرت في العصر
العباسي ، فكان المعتزلة أول من اثاروا
المعارك واداروا الجدل بالقول بخلق
القرآن ، وإن كان « الجعد بن درهم »
أول من فتح فيه بهذا الشر الأعمى
أيام هشام بن عبد الملك ، الخليفة
الأموي ، الذي بعث به إلى خالد بن
عبد الله القسري أمير العراق وأمر
بقتله .. ولم تمت هذه البدعة بموت
صاحبها ، فتلقاها من بعد « الجعد »
من تلقاها حتى صارت بعد ذلك قولا

ومذهبا لفرقة كبيرة من أصحاب الكلام
وهم المعتزلة الذين جهروا بهذا القول
ووقفوا به في وجه الجماعة الإسلامية
كلها .. وقد تصدى لهم أهل
السنة ..

وبعد أن عرض المؤلف رأى الجاحظ
في القضية ، وكذلك رأى ابن قتيبة ،
أشار في خاتمة البحث إلى أن القرآن
ذاته لا يتأثر بشيء من هذا الخلاف
الذي لا ينقض شيئا من أحكامه ،
ولا يغير لفظا من ألفاظه ، ولا يمس
الجهة المنزل بها ، فهو عند المعتزلة
— كما هو عند المسلمين جميعا —
مصدر للتشريع وهو الكلام الذي
تلقاه الرسول الكريم من ربه وهيا ..
نزل به الروح الأمين .

أما القضية الخامسة التي عرض
لها المؤلف ، فهي « الحكم والتمشيه »
وهي قضية شائكة بكل ما في هذه
اللفظة من معنى ، لكن ما دام القرآن
— كما يشير المؤلف — ليس فيه أعلى
واسفل ، كذلك ليس فيه محكم
ومتشابه ، إذ جميع آياته محكمات ،
ويبدو أن هذا الحكم من المؤلف فسي
بداية البحث ، لا بد أن يثير تساؤلا
إزاء قوله تعالى : « هو الذي أنزل
عليك الكتاب منه آيات محكمات هن
أما الكتاب .. وآخر متشابهات .. »
لكن المؤلف يجيب عن هذا التساؤل :
(ليس معنى التمشيه هنا المغلق الذي
عميت سبله ، وطبست معالم الفهم
منه ، وإنما هو ما احتيل أكثر من
وجه من وجوه الرأي والنظر ..
وذلك خلاف المحكم الذي لا يحتمل
إلا قولا واحدا ، ولا يتعاهد فيه
المسافات بين مطارح النظر .. »

وتناول المؤلف بعد ذلك في القضية
السادسة « معارضة القرآن »

انما تسمع حتى ولو كانت اذن فتنة
وسوء ، إذ لا شيء هناك تسمعه ،
ومع ذلك فقد أحسن المؤلف الاختيار
حين اختار لتنفيذ هذه الدعوى
الباطلة (القاضي عبد الجبار) من
كتبوا في إعجاز القرآن كالجاحظ
والناقلاني وغيرهما ، والقاضي -
كما يقول المؤلف - سلك
في رده - كما ورد في الجزء السادس
عشر من كتاب (المفنى) -
سلك أسلوبه المنهجي في كتابه كله ،
وهو إيراد الاعتراضات على لسان
من يصح منه الاعتراض في هذا
الأمر أو غيره ، ثم يتولى دفع هذا
الاعتراض ، بما يقيم من حجج
واسانيد ..

أما خاتمة القضايا فهي « الترتيب
النزولي للقرآن » فالمؤلف يراها دعوة
جديدة محبوبة بدأت تظهر في آفاق
مختلفة في محيط العالم الإسلامي ،
وفي خارجه ، تدعو إلى إعادة نظم
القرآن وجمعه على حسب ترتيب
نزوله ، ومن هنا يبدو خطر الدعوة
التي يندفع لها كثير من الناس ،
وإهمين أن مثل هذا العمل يخدم
الدراسة كدراسة تصاف الى دراسات
عن القرآن ، كاسباب النزول ،
والناسخ والمنسوخ وغيرهما ، وهذا
الخطر الذي يتهدد القرآن من هذه
المحاولة الطائشة ماثل في وجوه :

أولا : استحالة ضبط صورة القرآن
على حسب الترتيب النزولي لآياته ،
حيث لم يعرف الترتيب النزولي إلا

التسببه التي يثيرها قديما وحديثا
أصحاب الأهواء ونحو الآراء المتحرفة
والتي مؤداهما : أن هنالك من عارضوا
القرآن وقابلوا التحدى وصمدوا له
ونجحوا فيه ، أما أصحاب هذه
الآراء فهم فريقان : فريق لا يحسن
اللغة العربية ، وإنما تغلب على
لسانه رطابة اجنبية ، ومن هذا
الفريق معظم المستشرقين ، ومن هذا
الفريق ايضا ، قوم يحسنون ،
ويعرفون الكثير من اسرارها ، ومع
هذا يلج بهم الضلال والعناد ، وأما
الفريق الآخر فهو يضرب صفحا عن
هذه المعارضات او السخافات التي
احتفظ بها التاريخ إذ يراها ضرويا من
السخر لا يفتن به حتى العامة
والدهماء ، لذلك لجأ هذا الفريق الى
الكذب والادعاء ، فقالوا : إن هناك
معارضات كثيرة وقعت فسى عصر
النبوّة ، وأنها كانت جديرة بأن تلقى
بالقرآن وتصد له .. ولكن غلبة
الاسلام وسطوة سيفه في أيامه
الأولى قد ذهبت بكل ما قيل ، ثم
وأدت كل ما كان مضمرا في الصدور
أو مرردا في الخواطر .

والمؤلف يرى أن الدعوى الأولى
تحمل في طياتها دلائل سخرها ، فما
احتفظ به التاريخ من معارضات
(مسيلة) وغيره يثير الضحك أكثر
مما يثير الاستخفاف به ، أما الدعوى
الأخرى ، فهي أوهى من أن تثار ،
فاذا ادعى مدع أن هنالك من
المعاصرين من عارض القرآن ، ولم
يكن بين يديه هذه المعارضة ، ولم
يدل على صاحبها ، لما وجد لكلامه

لعدد محدود من آيات القرآن . لا تمثل الا اقل القليل بلا إجماع عليه .

ثانيا : لو سارت هذه الفئنة إلى غايتها ، فإن الذى سيحدث من هذا أن تغيير صورة القرآن تغييرا كبيرا لا يصبح معه القرآن قرآنا ، بل سيكون هناك عشرات بل مئات والوف من المصاحف التى تسمى قرآنا ..

ثالثا : لو سلم جدلا بإمكان هذه المحاولة - وهو أمر مستحيل استحالة مطلقة - فما جدوى هذا ؟ وماذا يعود على دارسى القرآن منه ؟



وبعد - فمما لا جدال فيه أن المؤلف قد بذل جهدا كبيرا فى تقديم هذه الدراسة الجادة التى استوعبت عددا من القضايا القرآنية التى تشعبت حولها عشرات الآراء للمفكرين الإسلاميين القدامى والمحدثين . لكن بعض القضايا التى عرض لها المؤلف كان لها أهميتها ولا تزال ، كقضية النسخ مثلا لارتباطها ارتباطا وثيقا بالتشريع ، كذلك قضية التكرار ، وقضية المحكم والمتشابه ، لأنهما من القضايا التى تسلسل المستشرقون والمبشرون الحادقون من خلالها لمحاولة القمز والظمن فى القرآن ، أما قضية .. القرآن قديم أو حادث فكان من الأجدر بالمفكرين الإسلاميين اليوم أن يسندوا الستار عليها لأنها تمثل صفحات قلقة فى تاريخ الفكر

الإسلامى فهى لا تخدم القرآن ، والمؤلف نفسه قد أشار فى خاتمة

هذا البحث الخاص بالقضية ، إلى أن اعدل نظر ينظر به إلى كتاب الله ، أن يتجرد المرء فيه من الإحساس بانه مخلوق أو غير مخلوق . حديث أو قديم .. وحسب الناظر فى كتاب الله أن يعلم أنه من عند الله ، وأنه كلام الله !..

كذلك قضية معارضة القرآن ، لم تصبح اليوم قضية ذات موضوع ، وإن كانت دراستها دراسة حية ، وكما كنت أود أن يهتم المؤلف فى هذه القضية بمسألة فرعية وثيقة الصلة بها ، والتى تضمنها مذهب الصرفة المنسوب إلى (النظام) المفكر المعتزلى الكبير ، ومؤدى هذا المذهب : أن العرب كانوا قادرين على الإتيان بمثل القرآن فصاحة وبلاغة ونظما لكن الله صرفهم عن ذلك ، أما قضية الترتيب النزولى للقرآن فهى قضية حديثة نوعا ما لم تنل قدرا كبيرا من اهتمام المفكرين ، ولا من التفات عامة المسلمين إليها .

ومع هذا فالاستاذ الجليل عبد الكريم الخطيب قدم الى المكتبة دراسة جديدة بكل تقدير ، فقد أحاط فى قضاياها بكل جوانبها وزواياها ودقائقها . فنجعل من جميعها قضايا حية يحتاج إلى استيعابها كل باحث وكل دارس ..



تخبط في أسس كبير

قصة من الواقع المعاصر

الأستاذ : محمد ليب البوهي

في دولة عظمى .. ربما كانت ترى نفسها اعظم دول الأرض طرا في تقدير الناس .. حين تفضل المقاييس ، وتتسواري القيم وتتخطم تحت ضربات المطارق ، وتحترق بنيران الصواريخ ، وتقاس الأقدار لا بالفضائل ، وإنما بقوة عضلات الحديد ، على حين قد تخلت عن مكانتها الأمة التي وصفها ربها بأنها خير أمم الناس فراحت تهبط من علياء فضائلها ومقومات عظمتها لتقف في صفوف دون مكانتها .. في هذه الدولة العظمى كان انتخاب رئيسها الأعلى .. وقد جال وصال واطمان الى انه سيكون الفائز بالأساليب التي يحنقونها وعاد متعبا من جولته فالقى بنفسه بين مساند المقعد الوثير ، وطاب له ان يخلد إلى نعاس لذيذ في انتظار النبا الأبيض الرسمي بالفوز الكبير .. وجاءت سيدة داره ترقبه في زهو وأعجاب فهو الذي سيفضن لها البقاء فترة أخرى في البيت العظيم ، الذي طلى بلون ناصع تمعينا في التضليل واطلق على هذا البيت اسم مضاد لعناه ، كما يطلق اللص على نفسه اسم الأمين . وكان المذيع يذيع بصوت عال تفاصيل قضية عن عصابات شيكاغو وأساليب السطو المقتع فمدت يدها الى المذيع واسكتته حتى تتعج الترسمة لعظيم المظماء كي يتذوق في غفوته غسل الأمتى .

وقبل ان يغضب السيد عينيه تماما رأى نفسه بهم بدخول البيت العظيم فهاله ان رأى شيحا أبيض صغيرا يقفز من النافذة ويفر هاربا وهم الحراس ان يمسكوا بالهارب ، فائسار اليهم العظيم قائلا : دعوه يذهب انه شيء يسمونه الحق ، انه لا يريد ان يبقي ونحسن لا نريد ان نمسك به . اننا

ديمقراطيون ندع له الحرية في الانصراف .. ولكن الشيء العجيب أن الشبح الهارب استدار اليه وقال : اننى ان اتوارى الى الأبد .. اننى أعرف طريق العودة فصاح العظيم غاضبا : كيف تجرؤ على مخاطبة رئيسك بهذه الصورة ؟ الست احد المواطنين هنا ؟ الست ترانى رئيسك الأعلى ؟ ارنى جواز سفرك او جنسيتك . قال الشبح الأبيض : لا جنسية لى .. اننى شبح هائم .. كنت أعيش هناك فى مكان ما بالشرق .. كان ماواى بين صفتى كتاب لا يأتسه الباطل .. ولكن اهله اغلقوا صفحاته .. وراحوا يمنون بالفلاسف .. إنهم يموهون غلافه بالذهب .. وهذا كل ما هنالك .. إبنى اجول بقاع الأرض .. ولقد كنت فى زيارة هنا — كنت أظن أن الأمور سوف تتغير وتأخذ لون البيت الذى تحبه أنت .



كانت النتائج تاتى بالنجاح المقدر سلفا .. وكان حول العظيم بعض مستشاريه واراد احدهم ان يوقفه ليقدم له التهانى . فقال الآخر هامسا : دع سبادته يسترح .. إنه لا يكون فى احسن حالاته إلا حين ينام .. اما حين يستيقظ فانه يود لو يجعل السماء تمطر دما .. ليتنا نذهن البيت باللون الاحمر فتبسم المستشار الكبير ضاحكا وقال : من اجل هذا إبنى احبه .. إبنى مثله من عشاق اللون الأحمر — ولقد جئته بهدية — آخر صورة من الجو وصلتنا عن الأمور هناك .. وامتد الحديث .. ولكن العظيم لم يكن نائبا تماما .. كان يسترق السمع .. انه تعود أن ينام بعين واحدة ونظل الأخرى تحرس اهدافه فى الصحو ..

وقال الأول : ولكن اين هى الهدية التى جئت بها للرئيس ؟ فاجاب الآخر همسا : إنها قد لا تعجبك .. فأننى أدرك أن البعض لا يريدونها هكذا .. ولكننا قد اندفعنا او تورطنا وانتهى الأمر .. وتحرك العظيم فى مقعده .. فان كلمات الهدايا توقظ حواسه ولكنسه قبل أن ينهض اراد أن يتخلص من الشبح الذى يلح على خياله فى نعاسه فصرخ فيه قائلا : مهما كان اسمك .. او مكانك .. فانه يجب أن تذهب .. إبنى أستطيع أن أمر بمصرك .. ولكننى أريد الإبقاء على صورتك .. مجرد الصورة .. فانه قد يطيب لى ان استعمل صورتك فى الحوار .. إنك تعلم أن بيتنا الكبير مدهون بلونك .. وكنت اتبنى منك أن تهنتنى قبل أن تنصرف .. وتبسم الشبح ضاحكا ولم يجب .. ولكن صدرت قهقهة عالية من مكان ما .. وانبعث صوت كفحيح الأفعى .. يقول : أنا التى جئت لأقدم اول التهانى — ونظر العظيم فى نعاسه الى السماء فقد يكون الصوت أتيا منها — ولكن الصوت كان أتيا من تحت قدميه — من تحت الأرض .. حيث برزت كتلة سوداء قبيحة فى صورة امرأة عجوز .. وانتشرت فى الجو رائحة جعلت الرئيس يحاول ان يسد أنفه فقالت العجوز ضاحكة : لماذا تسد أنفك يا عزيزى .. إنك أنت صانع هذا المطر — اننى أريد ان أكون اول المهنتين ولكن لا تنس أنك إذا كنت قد أعطيتنا باليمين فقد أخذت بالشمال ، ففتح ذراعيه ليضم العجوز وقد وضحت صورتها وعرفها .. وتصنع كانه يتشمم عطرها وقال مأزعا : ولكن لماذا بحق الشيطان تاتيننى من تحت

الأرض ؟ لقد أعطيتك مائة من الفانتوم .. ومثلها من الصواريخ .. فلماذا لم
تأتني راكبة أحداها . سابعة في السماء ؟؟ فقالت : يا عزيزي لا تتحدث عن
السماء .. لقد جئتك بالأسلوب الذي تعودناه وتعاهدنا عليه .

فصاح مغاضبا : أنت تاتينني في الظلام .. إنكم لا تعرفون الاخلاص
للذين يرفعونك فوق الرؤوس .. تريدون دائما أن تمسكوا العصا من الوسط
.. لقد أعطيتكم الآخر .. — المتأخر الآخر — كما أعطيتوني . فقالت : هديء
من روعك يا ولدي .. لا تتلف أعصابك فسوف نحتاج إليها كثيرا .. إننا لم
نعط الآخر إلا وهما وأما أنت فإن حبك هو شيء آخر ..

فقال وهو يضرب الأرض بقدمه في أحلامه : ولكن التقارير قد جاءتني
بانكم خاطبتكم الآخر بنفس الأسلوب . وربما بنفس الالفاظ ، إنكم لا تعرفون
الوفاء ..

فضحكت المعجوز في خبث وقالت وهي تشمله بنظرة ذات معنى :
الوفاء ؟ هل تصر على الحديث عن هذا الشيء أيها العزيز ؟؟ واقتربت منه
وقبلته في جبينه .. وداعبته كطفل وقالت : سوف نلتقي كثيرا وكثيرا جدا
ولكن مستشاريك يتحدثون عن هدية جاكك بها فانهض واستمع .. وأرسلت
المعجوز قبلة في الهواء .. وهبطت إلى الأرض .. وافتحت الهوة مرة أخرى
وابتلعتهما لتعود في وادي السرايب السوداء .



ونهض الرئيس ، وتقدم المستشار بالهدية ، أيها السيد الرئيس : هذه
صورة رائثة ، صورة نادرة المثال تم تصويرها من طبقات الصور العليا ..
أمسك الرئيس باللوحة وراح يتأملها في إعجاب .. كانت لوحة كبيرة بيضاء
ليس بها شيء على الإطلاق سوى نقط سوداء وسط الفراغ الكبير ودوائر
كانها فوهات براكين يتصاعد منها الدخان ..
تبسم الرئيس ضاحكا وقال : يا لها من صورة رائثة . انها كما أرى
آخر صورة لسطح القمر ..

ففاض الدم من وجه المستشار وشحب وجهه وقال : سيدي انها ليست
صورة لسطح القمر .. انها آخر رسم لما صارت إليه فينتام بفضل توجيهاتكم
الرئيسية ..

قال الرئيس : نعم نعم فجوات ثم فجوات ، ولا شيء غير الفجوات .
قال المستشار : نعم يا سيدي .. هذا هو ما صارت إليه فينتام ، ان
الفضل أولا وأخيرا لك — الفارات المكثفة — .
تبسم الرئيس ضاحكا وقال : ولكن ما هذه الفجوات الكثيرة التي تملأ
فضاء اللوحة ؟

قال المستشار : سيدي الرئيس .. هذه الفجوات هي ما كان يسمى
من قبل بالقرى الفينتابية .

قال الرئيس في نشوة وسعادة : قرى فينتام .. لقد صارت فجوات ،
هذا عمل عظيم فاتحنى المستشار في ادب وقال في وقار : الفضل لكم أولا

واخيرا .. فجوات وانقاض .. وأشار الرئيس الى ثرات صغيرة متناثرة في ارجاء الصورة وقال : هذه ثرات تعد بالآلاف .

قال المستشار : بل تعد بالملايين يا سيدي .. هذه الثرات هي ما كان يسمى من قبل بالناس .

قال الرئيس ضاحكا مازحا : زارتنى سيدة عجوز كانت تحمل صورة ليلاد اعدائها ، إنها تمنى هي الأخرى أن تحبل إلى فى يوم ما مثل هذه الهدية .. كانت تتحدث الى الساعة فى ذلك .

قال المستشار : أهناك عجوز تريد منك غارات أخرى مكثفة لتجعل بلاد اعدائها هكذا ؟

قال الرئيس : نعم نعم .. إنها تمنى ذلك .. ثم استطرد هامسا : وأنا ايضا ربما أتمنى بشرط أن يكون هناك ثمن .

قال المستشار : ولكننا لم نر هذه العجوز يا سيدي .. لقد ذكرت انها كانت هنا الساعة ولكننا لم نر أحدا !!

قال الرئيس : ليس من المهم أن نروا ، إننى احب ان يكون لقاىى مع بعض اصدقائى فى الخفاء ..

قال المستشار : فهمت يا سيدي الرئيس .. إنك تحب أن تتم بعض الأمور فى الخفاء ، ولكننا فى عهد معجزة التكنولوجيا حيث لا يظل شيء فى الخفاء ، إنهم يستطيعون ان يصوروا حتى هواجس نفس الإنسان وأحلامه . قال الرئيس : هذا طبعاً ما أخشاه ، وما يجب أن تخشوه كذلك ، إنه إذا ارتفع الغطاء عن أشياء أعلمها وتعلمونها فقد يتغير وجه كل شيء .

وكان الذين من حوله يعرفون هذه الحقيقة ، فأراد أحدهم تغيير دفة هذا الحديث البغيض فقال مشيراً الى الصورة : لا بد انها أعجبتك يا سيدي . فقال الرئيس : القرى التى أصبحت مثل فوهات البراكين ، والآلات التى كانت من قبل ما يسمى ببنى الإنسان، يقينا لقد أعجبتنى الصورة ، أن كثيرا من الناس هنا يظلموننى ، إنهم لا يعلمون أننى فعلت هذا من أجل السلام. نظر بعضهم الى بعض وقال كبير منهم فى حماس : بالتأكيد يا سيدي . إنك بطل السلام . هل ترى أيها السيد الرئيس أن نثير اقتراحا بمنع سيادتكم وسام السلام ؟

قال الرئيس فى آتاة : هذا حلم لذيذ .. مجرد حلم .. ولكن الشعب هنا ان يصدق ذلك ، إن البعض ينقصهم الفهم الأيديولوجى .. ولكنهم هناك فى الطرف البعيد اظن أنهم قد يمنحوننى هذا الوسام ..

قال المستشار : من هم أيها السيد الرئيس الذين تتجسه اليهم دائما بانظارك ؟

قال الرئيس فى عجب : إنهم شعبيها .. لقد قالت لى ذلك من قبل .. لقد تحدثت هي الأخرى عن وسام السلام ..

قال أحدهم فى صراحة : عفوا يا سيدي .. بودى لو ارجوك الا تكثر الحديث عنها ، إن هنا فى هذه البلاد من يظن انها قد تجسروا الى كثير من الولايات .. إن اعداءها يملكون اسباب العقاب .. هم يمتازون بالحلم ولكنهم دائماً فى النهاية .. ولم يدعه الرئيس يتم حديثه ، لقد استشاط غيظا وغضباً ، فغضب الغضبة بقبضة يده حتى انبى بعض اصابعه وقال وهو يلحق الدم المتساقط من اصبعه : إنكم لا تفهموننى .. إنه ليس بى غرام من أجل هذه

المعجوز الشوهاء • إنها وقومها يؤدون دور كلب الحراسة الذى يتشمم الريح لينبح حين يريد أن ينبهنا — يجب أن تعلموا أننا نثبت أقدامهم بالقرب من كنوز أعدائهم أننا نريد هذه الكنوز •• حينما تكون هناك كنوز لا بد من تواجد الذين يطعمون فيها •• إنهم قد يسموننا لصوصا •• ولكن الأسماء لا نهم •• إنكم قد لا تعرفون حقائق الأشياء — ان أعداء هذه المعجوز يجب أن يبادوا أو يشترروا أنفسهم بتسليم كنوزهم •• لقد فعلنا هنا نفس الشيء حين جفنا من بقاع الأرض مهاجرين •• لقد أنهينا وجود الذى كانوا هنا من قبل •• يجب ان نعمل بسرعة •• فان أعداء هذه المعجوز يستطيعون ان يستردوا الكرة منا ••

قال المستشار : سيدى إنك تتحدث عن الكرة •• إننى لم اكن اعرف أنك من هواتها الذين يتابعون برامجها •

قال الرئيس : إنما اعنى بالكرة هذا الكوكب اللعين المسمى بالأرض •• لقد قبضنا عليه بيد من حديد •• بفضل حضارة الميكانيكا والطاقة والالكترون •• ولكن كل هذا يوشك أن ينهار •• وهناك قوم يستطيعون تغيير وجه الأمر ••

قال المستشار الكبير : وهل تصدق ذلك يا سيدى ؟! هل هناك من يستطيع ان يرث عنا الحضارة • ؟

قال الرئيس ناثرا غاضبا متحمسا : إن جوابى مع عظيم الأسف هو نعم •• إن التاريخ يعرف ما يسمى بهجرة الحضارة •• لقد كانت من قبل عند أعدائها — اعنى أعداء هذه المعجوز •• لقد نقلنا عنهم افكارهم من قبل •• ولكننا صنعنا لهذه الافكار انيابا ومطارق ومخالب من حديد ، ثم تركنا الافكار الاصيلة تطير •• إن صيحاتهم هناك تقول بأنه قد آن لهم أن يستردوا افكارهم •• اعنى ان ينهضوا مما اردناه لهم من سبات ليلنقطوا الكرة منا •• إن المعجوز ترتعب هولاً من المستقبل لأنها تراه فى صف أعدائها •• لقد قالت لى إنها تعرفهم تماما وتعرف انهم يصيخون ويتجمعون ليضعوا يدهم على الميراث •• إن الخطر الأكبر من تجمعهم وتكتلهم •• أنهم لو فعلوا ذلك فسوف تكون يد السماء فوق أيديهم من أجل ذلك فهي تريبنى أن اسرع •

ثم التفت الرئيس الى اصحابه وقال : ارونى مرة اخرى الصورة اعنى الهدية التى جئتم بها •

وحين كان يتأمل الصورة غام وجهه وشحب لآته سمع صوت الرعد آتيا من السماء •

ترى هل هو صوت تجمع الذين يخشاهم هو •• والمعجوز ؟!

كما أن المسلم ، وهو يمارس عباداته المختلفة ، وترسخ في ذهنه تصورات الاسلام القائمة على كرامة الانسان وتفرده في الارض ، وتفضيله على بقية الخلاق ، يزداد احساسه بالحرية التي تمنحه اياها هذه الصورة المشرقة المسابقة عن مكانة الانسان في الارض وتعطيه قوة ذاتية كبيرة ، وقدرة لا تحدها حدود في مصارعة القوى المادية والارادات الهابطة ، التي يظن الكثيرون - لعدم تحررهم من المخاوف والاضغوط النفسية والاجتماعية - انها حثبات لا مفر من الخضوع لها والتسليم المطلق بها .

ويجىء اخيرا الاتجاه التحريري الثالث وهو اتجاه فلسفي (ميتافيزيقي) يقوم على تبصير الانسان بحريته في تحبل مسؤوليته الكاملة في الحياة الدنيا ، وفي تشكيل مصيره .. لأن العبادة في اطارها الشامل جهد وابداع والتزام وطاعة واختيار .. وكلما نشط المسلم في تحقيق مزيد من ماعلياتها كلما اقترب خطوات من درجة الاحسان ، وهي الدرجة (القمة) التي يطمح كل مسلم الى صعودها يوما بآرادته الخاصة . وهذا الاحساس العميق بحرية الانسان في تعميق ممارساته التعبدية يعمق في ذهنه وتصوره احدي مفاهيم الاسلام القائمة على حرية الانسان في صياغة وجوده والتوحد بينه وبين مصيره . هذا فضلا عن أن التعبد يجيء كوسيلة لتحقيق التوبة والتخفيف من خطايا الماضي وأوزاره ، وبالتالي فهي الباب الواسع الذي يظل مفتوحا على مصراعه ، يعلم الانسان أنه حر في اختيار مصيره ، حر في الطريق الذي يسلكه صوب هذا المصير .. وأن

حيث تتيج للمسلم أن يمارس حريته المطلقة في الاتصال بالله وعبادته من غير ما واسطة من (رجال دين) أو (أصنام) أو (هيات) و (مؤسسات) دينية ، كما تتيج له حرية العودة الى الله والتوبة اليه مباشرة من غير (صكوك للغفران) يتوقف اصداؤها على رجل أو هيئة دينية متنفذة . وعن طريق هذه الحرية يستطيع المسلم أن يتجاوز القيود والحواجز التي تقف في طريق الكثيرين من اتباع الديانات الاخرى ، تصدهم عن المضى لعبادة الله أو التوبة والانابة اليه ، الا بعد أن يدفعوا ثمنها أو يحنو راسا أو يتمهدوا بطاعة .. !! وكثيرا ما اتخذت (السلطات) من هذا التنظيم الديني الخاطيء وسيلة للقمع والارهاب تسلطها ضد جماهير المؤمنين كلما حزب الامر .

وثانيهما الاتجاه السياسي والاجتماعي ، حيث تشهد العبادة الاسلامية قدرة اتباعها على التحرر الميقظ الدائم من الخضوع لأية قوة في الارض، ومن اذلال طواغيت السياسة والاقتصاد .. ذلك أن هذه الممارسات تعلم المسلم في كل يوم وفي كل ساعة أنه (لا اله الا الله) ، وأن الله سبحانه أكبر من أية قوة في الارض ، فهي أحق بالطاعة والاحتناء، وتشعره بيقين كامل أنه ما دام الله سبحانه يمتلك القدرة المطلقة على (الفعل) فإن اللجوء اليه هو خير حماية يمكن أن يستمددها المسلم في صراعه ضد الطواغيت . وفي كلتا الحالتين فإن المسلم ، وهو يتعبد لله ، ياد احساسه بالتحرر الوجداني وهو يخاطب الله ويتقرب اليه بمواجهته قوى الارض وطواغيتها .

البعد الزمني (المسارعة) (السابق)
 .. وكان حياة المسلم المحدودة فرصة
 (للمسابق مع الزمن) في التعبير عن
 طاقاته جميعا وتحولها الى افعال
 ومنجزات حضارية قبل أن تبغى الألام
 ويفقد القدرة والصحة والعافية ، فلا
 يعد قادرا على شيء ، وبالتالي يفقد
 فرصة الاختيار الوحيدة التي منحها
 الله اياها في الحياة الدنيا .

ولو افترضنا - على سبيل المثال
 - أن المعدل الوسطى لوحدة
 الطاقة التي يمتلكها كل انسان تساوى
 أربعين ، فإن الإيمان الحيوى الذى
 تفجره وتشحذه العبادة الدائمة
 والذكر المستمر لله سبحانه ، سوف
 تقرب المسلم من التعبير عن أقصى
 حد من طاقاته وفق (احسن) أسلوب ،
 الامر الذى قد يصل به الى استغلال
 خمس وثلاثين أو أكثر من هذه
 الوحدات .

فلو أن مجتمعا اسلاميا يعمش
 الإيمان في غالبية أفراده هذا الحافز
 أو المنبه على احسن وجه ، فإن بإمكان
 هذا المجتمع أن يسابق الزمن فعلا ،
 وأن يصنع ما يبدو مستحيلا ، ونحن
 لا يمكن أن نفهم المنجزات العظيمة
 والسريعة التي حققها جيل الصحابة
 والتابعين على صفحة التاريخ ، إلا
 بالرجوع الى هذا التفسير . وليست
 تجربة (حمر الخندق) في غزوة
 الأحزاب ، والفروقات الاسلامية -
 على سبيل المثال - الا تعبير عن
 هذه المسئلة في تاريخ الحضارات .
 وقد دعت حقيقة الإيمان الدينى
 الذى تشحذه وتقويه العبادات المنظمة
 الدائمة ، والذكر المستمر لله سبحانه ،
 بفعل هذا الدافع الحضارى ، دعت
 عددا من فلاسفة التاريخ ومفسريه
 الى القول بأن معظم الحضارات
 البشرية اقامت صرح بنائها على

بإمكانه طيلة مراحل حياته أن يدخل
 هذا الباب صوب ساحة الله العفو
 الودود الغفور الذى وسعت رحمته
 كل شيء ..

خامسا : ونجىء بعد ذلك الى
 احدى الميزات الأساسية للعبادة
 الاسلامية تلك التي تجعل منها
 (حافزا) أو (منبها) يقود المسلم الى
 بقطة الضمير الدائمة وتحمل
 المسؤولية كاملة والإبداع أو
 (الاحسان) في انجاز أى عمل
 يمارسه واستغلال طاقاته جميعا في
 سبيل بزيد من العطاء والانجاز وفق
 قدراته الذاتية وإمكاناته التي
 صاغتها ظروفه الوراثية والبيئية .
 وهذا ولا شك يمثل دافعا حضاريا
 خلقتا لأنه يحفز الانسان على
 استنهاض كل طاقاته من أجل العمل ،
 ليس هذا محسب ، بل توجيه هذه
 الطاقات بما يجعلها تؤدي عملها على
 (احسن) صورة وأكملها ، إذ أن
 المسلم وهو يتصل بالله ويتذكر
 احاطته ورقابته في اعماق نفسه ،
 ووعده العظيم للذين يحسنون
 أعمالهم ويسارعون في اداها . يجد
 نفسه أمام أحد أمرين : أما الاستجابة
 لنداء الضمير الدينى من أجل أن
 يحظى بمزيد من السعادة النفسية
 والثواب ، وهذا يقوده الى المسؤولية
 والعمل الدائب والاحسان ، واما الى
 التهاوى عن هذا النداء ، ورفض
 تحمل المسؤولية والاساءة في العمل
 والانجاز ، الامر الذى يلحق به
 تعاسة كبيرة ، لأنه كمسلم ، يتلقى
 كل يوم وكل ساعة مئات النذر عن
 أولئك الذين يتعبدون الله ثم لا يكون
 لهذه العبادة مردود إيجابى على
 واقع حياتهم اليوى . ومن ثم يصف
 القرآن الكريم المؤمنين الصادقين بأنهم
 « يسارعون في الخيرات وهم لها
 سابقون » . وفي كلا التعبيرين نلمح

جسدياً موقوفاً بزمن هذا الحوار ..
وما أن تتم هذه العبادة الجزئية أو
الصلاة التي لا تعدو أن تكون (صلة
وقتية) تسودها الآلية والكسل
الروحي في معظم الأحيان ، حتى
ينقلب الإنسان إلى تيار الحياة الهادر
المصاحب لكى (يحرك) مكوناته التي
جهدها لحظات الصلاة !! ولـكى
ينطلق متعاملاً مع الآخرين بشخصيته
الثانية، الشخصية الدنيوية العملية
.. أما في الإسلام فإن كل فاعليات
الإنسان تبدو عبادة لله ، ما دام ذلك
الإنسان قد وضع الله نصب عينيه .

وما الصلوات الخمس إلا محطات
للتذكير ، ولشحن الطاقة الروحية
للإنسان كي يقدر على مواصلة
المسير ، والله نصب عينيه .. وما
صوم رمضان إلا محطة سنوية لأداء
هذه المهمة .. أما الحج فهو محطة
العمر التي يغادرها الإنسان نقياً
خفيفاً متجرداً كيوم ولادته أمه ..
وما عدا هذا فكل ساعات الليل
والنهار عبادة ، وكل الممارسات
العملية والروحية والفكرية عبادة ..

وكما كان الله سبحانه أكثر تجلياً
للإنسان خلال إحدى ممارساته ،
كلمسها جاءت تلك الممارسة أكثر
انسجاماً مع مفهوم العبادة الشامل
العريق . وهذا التجلي أو
(الاحسان) بلغة الرسول صلى الله
عليه وسلم ، لا يتحقق إلا بالصبر
والمران والدأب ، لكى لا يلبث أن
تجىء ثماره حلوة كالريحيق المخوم
تجربتنا الأخذ والعطاء .
.. هنالك حيث تتوازن وتستوى
تجربتنا الأخذ والعطاء .

أسس التجربة الدينية ، وإن انقذاح
شرارة الحس الدينى في وجدان
الإنسان وذهه هو الذى ساقى الكثير
من الشعوب والجماعات من الجاهلية
الى التحضر وأخرجهم من الظلمات
الى النور .

سادساً : قد يسأل سائل : اذا
كان هدف الإنسان في الكون هو أن
يعبد الله (كما يؤكد القرآن الكريم)
أفلا يعنى هذا أن الإنسان مغبون إذ
تدر عليه أن يقف في موضع يطلب
منه فيه العطاء محسب ، دونما أى
شيء من الأخذ ؟ والجواب : كلا !!
لأن العبادة في الإسلام — كما مر
بنا — هي التجربة الحياتية الكبرى
القائمة على توازن فذ عجيب بين
الأخذ والعطاء . والإنسان يبلغ قمة
انسانيته عندما يصل تلك النقطة
التي يحقق فيها ذلك التوازن ، حيث
نجد أنه يبلغ أقصى درجات الانسجام ،
والتوحد الباطنى ، والحيوية الحسية
والنشاط الروحي ، والفتح العقلى ،
والحركة الجسدية .. لأن الله
سبحانه — وهو أدرى بخلقه — جعل
عبادته ، التي هي هدف الخليقة
جمعاء ، مفتاح هذا المسير الذى
يطمح اليه كل إنسان . وإى إنسان
في الأرض لا يطمح لأن يكون متوحداً
منسجماً حيواً نشيطاً وحركياً .. ؟!

ان العبادة في الإسلام لا تعنى —
كما هو الحال في كثير من الأديان
والمعتقدات — حواراً جزئياً مع الله
سبحانه في ساعات معينة من الليل
أو النهار ، حواراً يعبر عن نفسه
بأداء حركات محددة واستعادة تعابير
وصلوات مكتوبة سلفاً ، وعدواً

بأقلام القراء

حديث عن اللغة العربية

شاء الله أن ينزل القرآن آية كبرى في البيان ، على أمة كانت صناعتها الكلام ، تلك الآية التي كانت تذوق الشعر وإيقاع الألفاظ وجودة الأسلوب وبلاغة البيان وملاح التصوير ، حتى ليجوز لنا أن نقول إنهم يدركون بحواسهم كلها من خلال الكلمة البليغة ، والبيان عندهم كاد يكون سحرا ، أن موهبة العرب الأصلية تجلت في لسان قوم ينظم الدرر في عقود يتيه بها جيد كل قبيلة وفي أذن ذواقة لا تعرف اللحن ولا النشاز ، إنه جمال الفطرة التي توفرت لتلك اللغة ، فهي لم تختلط بأعجمية ، وهي محل تنافس ومركز شرف بين القبائل ، أن تلك اللغة وصلت إلى حد الكمال الذي نستطيع أن نقول معه أنها أهل للاختيار الألهي ، أنها تاديرة على الاستيعاب الجامع للقرآن الكريم .

أن أي لغة هي وعاء التفكير ووعاء المشاعر والعناية باللغة عناية بمعتل الانسان ووجدانه ولنا أن نقول أن الأفكار العظيمة لا توصلها الا لغة عظيمة ، أننا مقبلون على فترة خطيرة تستبد خطورتها من ترك اللغة ، وبحاسن ألفاظها وإبداعها في (المتاحف) للأجيال الحاضرة بدا لها أن تستغنى باللفظة السهلة ولا تجد فيها (ركلكة) وبدا لها أن تؤلف لغة عالية من الرموز الرياضية ... وبدا لها أن تكتفى بالكلمات (العامة) (المحلية) ، وبالرموز وبالإشارات ، وبالكلمات المشوهة المجروحة ... وصاح صائح أن عصر (السينما) و (التلفزيون) و (الصحافة) يجب أن يتفاهم أبناءه بلسان (الصور) و (الألوان) وأن (فيلما) من الأفلام أفضل من تجشم قراءة قصة تاريخ .. أنهم يريدون أن تنقسر في (الأساليب) اللغوية فلم يعد يتسع لها الوقت في هذا العصر (الالكتروني) السريع .. وصاح آخر : لقد أنتهى عصر القصائد والنظم البديع ، أننا في عصر نتفاهم .. (س ، ص) . ثم ماذا ؟؟

ينادي آخرون ، بالشعر الجديد ، والشعر الحر ، وبالتعبير (الرمزي) أي المقتنع الذي لا يعرف حقيقته إلا صاحبه وفي كل يوم بدعة لها أنصار يتعاونون جميعا على تشجيع (اللهجات) المحلية حتى في فنون الأدب (في الشعر والزجل والقصة ...) أنهم يقطعون الصلة بين محولة اللغة وجزالة الألفاظ وامتلأ بها بالعامي ، وبين العصر الذي نعيش فيه .. أنهم يريدون شرا بلغتنا تلك التي اتسعت فمجلت ما يتشرف به كل لسان ناطق وكل أمة ناطقة بتلك اللغة إلى يوم الدين (وأنه لذكر لك ولقومك) .

ولا نفهم من أبعاد اللغة العربية عن العلوم (العصرية) إلا أنه جزء أساسي من خطة مرسومة في معاهد الغرب للقضاء بطريقة غير مباشرة على لغة القرآن وعلى آداب تلك اللغة ، والحكم بحبسها حتى تصبح غريبة على أبنائها فيسهل عليهم أن يهجروها بدون استعمال مستبدلين بها لغة الحضارة الغربية ولاء الحضارة الغربية ، والتأثر بتلك الحضارة سبقها في هذا العصر .

ليست الانجليزية تحمل (مقومات) علمية ، ولا خصائص (حضارية) وما يجوز على لغة يجوز على أخرى ، فاللغة العربية أغنى لغة بالفردات ، أحكم أسلوب سعة ودقة لحمل المعنى ، ومن ثم فهي أدق آلة توصل الى النفس وإلى العقل ولكن القائمين على التعليم كانوا أجانب ، ومشربين بروح عدائية لكل ما من شأنه أن يفتح ابصارنا على تراثنا ، وحتى تضعف وثنائج (القومية) التي تربط العرب ، وحتى نبعد عن القرآن وهذا هو الشاهد .

ولولا الأزهر لكان للغة العربية قصة أخرى . . لقد هاجمنا آلاف المصطلحات في مجالات السياسة والاقتصاد والفلسفة والاجتماع ، وما زالت العلوم الكيماوية والطبية والهندسية . . كلها تدرس عندها بالانجليزية .

اننا نطالب بطرح قضية (التمريب) في مراحل التعليم كاهم قضية قومية تواجهنا اليوم اننا نطالب بتطهير اللغة العربية من (العجيبة) الأجنبية وإيجاد البديل العربى ، ان العربية لا تنقصها المرونة والاتساع والقدرة على الاشتقاق والتوليد والنحت والتركيب ، ان الإطار العربى قادر على اعطاء الشكل المطلوب في كل الفنون . . اننا نطالب بتطهير الاعلام صحافة وإذاعة من اللهجات المحلية والمصطلحات الأعجمية ، ونطالب بالأداء العربى في كل دواوين الدولة وخصوصا مجال الثقافة والاعلام والتعليم .

اننا نطالب بالمبادرة الى التمريب في اطار عربى لفظا ومعنى ، على مستوى قومى . وتلك ليست مشكلة فهي قامت في بعض الأقطار ، وعلى مستوى التمريب الفردى لبعض الكتب . اننا نطالب بالاحترام المطلق لأداب العربية فلقد تسربت اليها آداب وفتون (أجنبية) لفظا ومعنى ، فالأغاني و (الموسيقى) و (المسرحيات) و (الأشعار) و (الروايات) . . كل هذا (الركام) أفسد الحاسة العربية السليمة واثّر في قدرتها على تذوق المحاسن العربية ، أطالب بتربية الأطفال في سنن النشأة الأولى من حياتهم على الأساليب الفصيحة ، حتى يكون أول ما يقرع آذانهم (الجرس) العربى ، ويتمودون على الفصاحة والبيان منذ الصغر فالبينة التي تؤثر على لسان الطفل وبالتالي على (مادة) ذاكرته هي البيت والمدرسة واننا نأسف لما نشاهده من الأسر العربية التي تجعل أطفالها يحفظون (مفردات أجنبية) مثل بابا ، ومرسى ، وبابى باى ، يستطيع الوالدان أن يستقيا وليدهما (اللغة الفصحى) . . وعليهما بالاشتراك مع المدرسة تكوين مادة قصص وتسلية بأسلوب عربى فصيح وعلى أدبائنا أن ينهضوا بذلك الواجب .

ان أدباء العربية ، قد نزلوا الى مستوى سوقى في إنتاجهم الأدبى . دماء العامية انهم لا يعبرون من جهلهم فقط ، ولكنهم يهدمون أمة ، ويحاربون ديننا (وقومية) بأشاعة اللفظ العامى والأسلوب الزكيك والخيال الحدود . . إن « تمبور » و « طه حسين » و « الزيات » وغيرهم ، أمثلة شاهدة على « حلاوة » الفصاحة في مجال الأدب . . اننا لا ندافع عن اللغة العربية فاللغة العربية تدافع عن نفسها وهي فوق الدفاع . . ولكننا تلفت النظر الى العودة للثقافة اللغوى والإبداع البيانى والمشاركة باللغة في كل شئون الحياة حتى في التخاطب العادى . . وذلك اكراها للسان اكريمه الله بآياته الحكيمه ، ان أعداء الاسلام سيصرخون لأنهم يريدون (الغرب) أدبا ولغة وأخلاقا وحضارة . وهذا هدفهم ، ولن يكون أن شاء الله .

محمد منسى السيد سالم — طب الأزهر

الفتاوى

فى المصل

وردت هذه الاسئلة للجنة من احدى المجلات الكويتية ، وقد اجابت عليها
بما يلى :

زوج عقيم ، وزوجة صالحة للانجاب . زرع فى رحمها حيوانات منوية من
رجل آخر مجهول تملأها وانجبت ابنا . فما الحكم ؟
الاجابة :

إذا اخذت نطفة رجل اجنبى (غير الزوج) سواء اكان هذا الاجنبى مجهولا
أو معلوما ووضعت هذه النطفة فى رحم الزوجة وانجبت ابنا — فهذا حرام لا
يجوز عمله بحال من الاحوال مهما كانت ظروف الزوجين ، لان فيه تغييرا للانساب
بما يترتب عليه من حرمان شرعية وحقوق وواجبات .

السؤال :

زوجة صالحة للانجاب وزوج صالح للانجاب ، ولكن الحيوان التسوى
للزواج يموت عند دخوله رحم المرأة . أخذ الحيوان من الزوج واخذت البويضة من
الزوجة وتلقحت فى انبوبة اختبار ، وحفظت لفترة قصيرة ثم نقلت مرة اخرى
الى رحم الزوجة حيث نما الجنين وترعرع كالمادة . فما الحكم ؟

الاجابة :

فى هذه الحالة يمكن القول بجوازها شرعا إذا دعت اليها الحاجة كما
لو لم يكن للزوجين اولاد ، وهما حريصان على التناسل وإنجاب الذرية ، لان
التناسل مصلحة مشروعة لهما ، واصبح متوقفا على هذه العملية .

السؤال :

زوج صالح للإنجاب وزوجة صالحة للانجاب ايضا ولكن رحم المرأة فير
صالح لتربية الجنين اخذت البويضة من المرأة والنطفة من الرجل ونقلتا الى رحم
امراة ثالثة حيث تولدت تربية الجنين وبعد الولادة اعيد الولد الى الزوج والزوجة
الاصليين . فما الحكم ؟

الاجابة :

من القواعد الفقهية الكلية « الأصل فى الأشياء الإباحة والأصل فى الفروج
التحريم » وبناء على هذه القاعدة يكون كل ما يتصل بالفروج محرما حتى يقوم
الدليل على إباحته .

ووضع نطفة الزوج بعد تلقيحها ببويضة الزوجة فى رحم امرأة اجنبية ايداع
لنطفة الاجنبى فى رحم امرأة اجنبية وهو غير جائز شرعا ، ولا تبنيح ضرورة من
الضرورات وهو مناف للكرامة الانسانية ، فليست المرأة مجرد مستودع (كالفراخه

الكهربائية) التى يوضع فيها البيض حتى يفرغ ، وإذا كان هذا سائغاً فى الحيوانات لأن المعنى فى إيجادها هو مجرد حفظ النوع وتحقيق منفعة الإنسان ، فليس الأمر كذلك بالنسبة للإنسان ، ثم أى المراتين تعتبر أما لهذا الوليد ، الأم صاحبة البويضة أم الأم المستودع ؟ لا يقال : إن الأم المستودع كالأم من الرضاع فالفرق كبير بينهما كما هو واضح .
وجهت هذه الأسئلة الى فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز وقد أجاب عليها بما يلى :

الطلاق فى الحيض

السؤال :

نسأل عن رجل طلق زوجته وهى حائض هل تطلق أم لا وإن هذه الطلقة هى آخر طلقة ؟

الإجابة :

الذى عليه جمهور أهل العلم أنها تحسب عليه مع الأثم ، لأن ابن عمر رضى الله عنهما لما طلق امرأته فى الحيض طلقة واحدة أنكر عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأمره بالرجعة ولم يقل له الطلاق غير واقع ، بل ثبت فى صحيح البخارى أن الطلقة حسبت عليه ، ولم يثبت فيها نعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يسأل المستفتين فى الطلاق هل طلقوا فى الحيض أم لا ، ولو كان طلاتهم فى الحيض لا يقع لاستفصلهم ، وهذا هو الأظهر والله سبحانه وتعالى أعلم .

حجوب منع الحمل

السؤال :

يوجد نساء يستعملن حجوب منع الحمل ويتوقفن ستة أيام من كل شهر عن أكل تلك الحجوب ، ويخصن فى تلك الأيام ، وفى شهر رمضان يستعملن تلك الحجوب طيلة الشهر تهريرا من الإنطار فيه فما الحكم ؟

الإجابة :

استعمال حجوب منع الحمل إذا كان المقصود منه الاستعمال لمدة معينة نظرا لمرض المرأة أو لتأجيل الحمل حتى تقطم طفلها وما أشبه ذلك من الحاجات فهذا لا بأس به ، أما إن كان المقصود منه منع الحمل بالكلية بدون سبب يضطرها الى ذلك فهذا لا يجوز ، ولا بأس باستعمال تلك الحجوب فى شهر رمضان لمنع المحيض والاستمرار فى الصيام لأن فى ذلك مصلحة بدون مضرة .

أسنان الميت الذهب

السؤال :

إذا مات الإنسان وله أسنان ذهب فهل تنزع منه إذا كان عليه دين ، ولو كان نزعها لا يحصل بسهولة أم تترك إذا لم يكن عليه دين ؟

الإجابة :

إذا مات الإنسان وله أسنان ذهب أو فضة ، ونزعها لا يحصل بسهولة فلا بأس بتركها سواء كان مدينا أم غير مدين ، وفى الإمكان نبشه بعد حين وأخذها للورثة أو الدين ، أما إذا تيسر نزعها وجب ذلك لأنها مال لا ينبغى إضاعته مع القدرة .

بربر الدين الاسلامي

حديثان

مما لا شك فيه ان الله عز وجل طلب من المسلم ان يتدبر القرآن وان يأخذ بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالقرآن والسنة هما الشريعة الإسلامية . ولما كانت السنة هي ما صح من اقوال الرسول والاعمال وسكوته أو إقراره لأفعال حدثت امامه فاننى استفسر عن حديثين منسويين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راجيا التكرم بانفاذنى عن صحتها من الرواية أعنى هل رواها أحد أصحاب كتب السنة أو أى كتاب حديث آخر .

الحديث الأول : أورده ابن كثير فى تفسيره عند الكلام على الآية ١٥٩ من سورة آل عمران والآية هى قول الله تعالى « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فاذا عزمتم فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين » . قال المفسر روى ابن مردويه عن على بن أبى طالب قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزم فقال : « بشاورة أهل الراى ثم اتباعهم » .

والحديث الثانى : قرأته ضمن مقال نشر فى مجلة الوعي الإسلامى وعنوان المقال : الشورى فى الإسلام . عن على بن أبى طالب قال : قلت يا رسول الله ، الأمر ينزل بنا لم ينزل فيه قرآن ولم تبض فيه منك سنة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « أجمعوا له العالمين أو قال العابدين من المؤمنين فاجملوه شورى بينكم ولا تقضوا فيه برأى واحد » .

عبد اللطيف إبراهيم محمد

ابن مردويه راوى الحديث بمصر ومحدث ، وله كتاب فى التفسير وكتاب فى الحديث اسمه المستخرج ، وكلاهما لم يطبع ، وهذا الحديث الأول لم نعثر عليه فى كتب السنة الستة ، وكذلك الحديث الثانى لم نعثر عليه إلا فى كتاب نجر الإسلام للأستاذ أحمد أمين ص ٢٤٠ وهو ما نبه عليه كاتب المقال .

«الوعي»

تفريغ الأرض المحتلة من العرب

إن السلطات الاسرائيلية في محاولتها ضم الأراضي المحتلة وخاصة قطاع غزة ، وكرد على المعارضين فيها لهذا الضم قامت :

١ - لجأت لمواجهة معدل الزيادة بين المواليد العرب الى اتخاذ الاجراءات التالية :

١ (أصدرت قانونا بمنع المسلمين الموجودين بالأرض المحتلة منذ عام ١٩٤٨ والقدس بشطريها من الزواج بأكثر من واحدة ومنع الطلاق فيما بينهم - ومعاقبة من يخالف ذلك بالحبس - ويخير بعد تنفيذ مدة العقوبة بين استمراره بالسجن أو نقل أمته من اسرائيل والقدس الى الضفة الغربية وغالبا ما يقبل المخالف العرض الأخير للخلاص من السجن .

ب (عدم الاعتراف بالزواج الذى يتم بالمحاكم الشرعية بالقدس واشترط أن يتم الزواج بحكمة يانها الشرعية بمدينة يانها - مما ترتب عليه توقف المحاكم الشرعية بالقدس عن العمل .

٢ - تشجيع هجرة العرب من اسرائيل والقطاع خاصة وتقديم كافة التسهيلات والاغراءات المادية لهم بهدف تفريغ الأرض المحتلة من العرب .

مطلع مسئول

الثقافة الحديثة في الكويت

إننى اكتب من المانيا الديمقراطية الى دولة الكويت البعيدة البعد مسافة ، والغريبة القرب شعورا وقلبا ، واتوجه الى سيادتكم بقضية تهمنى وهم جامعة لايزيج التى أشغل فيها أستاذنا مساعدا في الدراسات العربية (قسم الثقافة والآداب العربية) ويرودنى الأمل أنه في استطاعتكم ان تساعدنى في انجاز هذه القضية . إذ أننى أقوم منذ سنتين بتأليف كتاب على شمل من تاريخ الثقافة والآداب العربية في جميع البلدان العربية المختلفة في الفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية حتى وقتنا الحاضر . وتكون الدراسة مخصصة للتغيرات الثقافية العامة والآداب والمسرح والسينما والفنون التشكيلية والموسيقى والملاح الأساسية للسياسة الثقافية للدول العربية والمؤسسات الثقافية .

هذا وحقت لغاية الآن تقسما كبيرا من الدراسة العلمية إلا أنه تنقص المعارف الكافية عن دولة الكويت فان المعلومات عنها بما يخص الشؤون الثقافية الحديثة تكاد تكون معدومة في جامعتنا . ولذلك أكون شاكرا لو تفقدتم باربعال مجلتكم الغراء التى هي - كما أعرف من بعض الأصدقاء العرب - تعكس الحياة الثقافية في الكويت بأصدق صورة . ويمكن أن أرسل لكم - اذا شئتم - مجلة ثقافية ألمانية من الاختصاص الذين ترغبون ، وهذا في خدمة التعاون الثقافي بين بلدينا . أكرر في الختام تحياتي الخالصة آملا أن أجد العون والمساعدة .

الدكتور بيتر بيلمان



قالت صحف العالم

لماذا يرفضون الاسلام ؟

ان الاسلام يتضمن كل مقومات الحضارة الخالدة ، وهو في نفس الوقت يستفيد من كل المعطيات : ولذلك كانت له قوة البث الحضاري وقوة السبود ، وهو يشمل كل خير لصالح الانسان .

فالدارسون للاسلام يروون فيه انه نسيج وحده ، ولا تزداد انكاره على مر الأيام والعصور الانصاعة وثائقا ، وصمودا وصمودا .

وتكفل العقيدة الاسلامية للانسان أسس الاستقرار النفسي والحضاري ، ويعتبر الاسلام في الانسان كرامته وجدارته . ومن أسس العقيدة في الاسلام : التوحيد ، والمساواة ، والعدل ، والحرية والمعرفة .

فالاسلام دين توحيد يشترط الايمان بالله وحده ، والايمان بالله وحده هو القاعدة التي يحصل بها التوازن بين الجانب الروحي في الانسان والجانب المادي فيه .

ومن الايمان بالله وحده يكون المنطلق لتحقيق كل من المساواة والعدل ، والحرية والمعرفة .

والانسان في الاسلام يتحمل الامانة لجدارته ، والامانة هي مسئولية وتكليف وفي إطار هذه المسئولية والتكليف تكون الحرية ، لانه لا مسئولية بدون حرية واختيار .

فالاسلام يحرر الانسان من جميع الاوهام والخزعبلات ، كما يجرده من طفيليات الانسان كنهما كان هذا الانسان ، ويحرره من جبروت الطغاة ، ومن الظلم باسكاله والوانه ، ويحرره من عبودية المال ، والجاه ، ومن عبودية المادة ، ويجعل شعاع المسلم (الله اكبر) ويربط الاسلام بين المسلم وبين ربه برامات تلك الشريعة العادلة الرحيمة التي شرعها الله للبشر ليسعدوا فيما بينهم ، من غير ان يكون هناك غرض مردى أو جعاعى ، كما هو الشأن في افعال البشر ، وفي تشريعاتهم . والمساواة في الاسلام : هي روح النظام الاجتماعي في الامة الاسلامية ، فالكل امام الله سواء ، واهام القانون سواء ، لا طبقية ولا عنصرية ولا طائفية ، لا لون ولا جنس ، بل الكل كائنات مشط ، لا فضل الا بالعمل والتقوى ، اى بالمزيد من فعل الخير في سبيل المجتمع ، تحتى هذا القدر من الفصل الزائد مصدرة آت من التفاني في خدمة المصلحة الانسانية .

اما العدل في الاسلام فهو شيء مقدس ولذلك كان الظلم محرما تحريما باتا لا هوادة فيه ، وفي الحديث القدسي المشهور ، الذي رواه ابو ذر رضي الله عنه « يا مبادى انى حيرت الظلم على نهني وجعلته بينكم محسرا فلا تظالموا »

أما مبدأ التعلم والتعليم والمعرفة فهو من المبادئ التي حث عليها الإسلام ،
ولذلك كان أول اتصال بين الأرض والسماء — في الإسلام — يبدأ بقوله تعالى :
« اقرأ باسم ربك الذي خلق » . « الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان . علمه
البيان » وفي أول الخليقة قال تعالى : « وعلم آدم الأسماء كلها » وفي آية أخرى
« وقل رب زدني علما » .

فالإسلام الذي حمل الإنسان الأمانة جعله مسئولاً عن هذا كله ، توحيد ،
ومساواة ، وعدل ، وحرية ومعرفة .

وكلما حاول الإنسان أن يحدد عن توجيه خالقه ، كلما ازدادت محنته وتعددت
مشاكله ، وكما جرب الإنسان وجرب ولكنه لم يخرج من تجاربه إلا بالشقاء ، مهما
تعددت مظاهر البهجة والاشكال البراقة ، لأن توجيه البشر للبشر لا يتناول مبق
الإنسان ، ولا يوازى في تقديراته بين المادة والروح .

والعجيب أن الإسلام الذي هو بهذه المثابة من السمو تتصدى أفكار بشرية
لتنال منه ، ولتشفل المجتبع الانساني عن الالهتداء بهديه ، نحن اذا حللنا الأفكار
البشرية التي تدعى أنها كنيسة باتخاذ الإنسانية من ويلاتها سوف نرى أنها
« كالشعنة التي تضيء وقت الظهر ، أو كالاسفنجة التي تريد شرب البحر » .

منذ كان البشر وهو يحاول إيجاد أنظمة ليسعد بها حسب رايه ، إلا أن أهم
ما يوقع الفكر البشري في الخطأ ، هو النظرة الهامشية للحياة ، ومنذ وجد
الإنسان على ظهر هذا الكوكب وهو يتلمس الطريق ليضمن السعادة لنفسه ،
إلا أن نظراته الهامشية تجعله ضيق الأمل ، بعيداً عن الصواب ، ولذلك ، فتارة
يبدو له أنه انه شيء في هذا الوجود ، فيسرع بالخضوع للأجبار والمياه وحتى
الحشرات ، أو حينما يبدو أنه المهيمن وحده على الكون ، وأنه لا قوة تقهره وتحده
من جبروته ، فيدعى الألوهية والربوبية ، ويفتال ويفتخر ، وتارة أخرى يبدو له
أنه مجرد عابر سبيل ، وأنه عليه أن يفتنم من لذات الحياة بقدر ما يستطيع وأن لا
يبالي بعد ذلك بالأمها وأحزانها ، لأن الحياة في نظره باضية ولن تمسود ، وإذا
مضت فقد خسر كل شيء ، إلى غير ذلك من المذاهب والآراء .

وبهذه النظرات الهامشية للكون ولسنفه ولحياة الإنسان فيه ، يكون الإنسان
نظرة خاطئة من وجوده في هذه الحياة ، ثم يركز على نظره الخاطيء ، ويقصد
القواعد ، ويقتن القوانين ويخط التخطيطات ويحسب أنه صنعها .

والغريب في هذه الحياة أنه بعد التهادى في الخطأ قد يشعر الإنسان
بفطرته بخلفه ، ولكن مفاده يأبى عليه إلا التهادى في الخطأ ، بل يأبى عليه إلا
التعصب له ، والدعوة إليه ، وإلى هذا يشير قول الله عز وجل جكيسة عن
الظالمين : « أنا وجدنا آبائنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون » وقوله تعالى :
« كل حزب بما لديهم فرحون » .

وهكذا تنزلق البشرية في مهاوى الضلال من غير شعور ، أو في شعور مع
لا مبالاة ، وبهذا تثبت الأفكار في مزارع الضلال وتقذى بالتعصب والعناد
ويتشبه المتنعمون .

عن مجلة الميثاق المغربي

إعداد : الأستاذ فهمى الإمام



● قام سمو الأمير المعظم
رسمية للجمهورية التونسية ، ويرى
سموه أثناء زيارته لمسجد الزيتونة .



● زار البلاد وزير الأوقاف والحج
السعودى الأستاذ محمد الكتبى
بدعوة رسمية من وزير الأوقاف
والشؤون الإسلامية الأستاذ راشد
عبد الله الفرحان ، وقد قام الضيف
الكريم بزيارة سمو نائب الأمير المعظم
وولى العهد فى مكتبه كما يبدو من
الصورة .

● قام وزير الأوقاف والحج فى
المملكة العربية السعودية بزيارة
« دار القرآن الكريم » أثناء زيارته
للبلاد .

الكويت :

● أدى سمو الأمير المعظم
مناسك العمرة أثناء زيارته للسعودية
ويرى سموه بملابس الإحرام أمام
الحجر الأسود .



● استقبلت الملكة المغربية سمو
الأمير المعظم استقبالا حافلا أثناء
زيارته لها ، ويرى سموه وهو يعانق
جلالة الملك الحسن الثانى فى مطار
الرباط .



● قدمت الحكومة السعودية
شكرها وتقديرها للجهود التى بذلتها
السلطات الكويتية لإنقاذ حياة
الدبلوماسيين السعوديين فى مطار
الكويت الدولى .

سوريا :

● تصدت القوات السورية ببسالة لطيران العدو الإسرائيلي وأسقطت عددا من طائراته كما أصابت عددا آخر وأرغمت الباقى على الفرار .

ليبيا :

● ستقام ندوات دينية خلال شهر رمضان في ليبيا يشترك فيها كبار العلماء والفكرين .

الجزائر :

● أنهى مؤتمر دول عدم الانحياز اجتماعاته في الجزائر متخذاً قرارات إيجابية لصالح القضية الفلسطينية وإدانة العدوان الاسرائيلي .

● قطعت كوريا علاقاتها الدبلوماسية مع دولة العدو الصهيوني ، وقد أعلن ذلك فيدل كاسترو رئيس وزراء كوبا أمام مؤتمر القمة الرابع لدول عدم الانحياز .

● أيد مؤتمر دول عدم الانحياز الثورة الفلسطينية .. واعتبر منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الرسمي الوحيد للشعب الفلسطيني

أخبار متفرقة

اسبانيا :

● نفذت السلطات الإسبانية وعددا للمسلمين بإعادة مسجد قرطبة التاريخي اليهم بعد أن حول المسجد الى كاتدرائية عام ١٢٣٦ .

نيجيريا :

● قرر المسلمون في نيجيريا تشكيل هيئة مركزية لهم هي المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . وقد أصدر المجلس بلاغا أعلن فيه أنه سيكون الناطق باسم جميع المنظمات الإسلامية في البلاد .

توجو :

● قطعت توجو علاقاتها الدبلوماسية بإسرائيل .

● نظمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ندوات دينية طوال شهر رمضان واستضافت عددا من علماء المسلمين للاشتراك في هذه الندوات .

● بدأت الدراسة في « دار القرآن الكريم » ومما يذكر أن عدد الطلبة الجدد الذي تقدموا هذا العام بلغ ١٦ طالبا .

● أصدر وزير التربية قرارا بمنع الاختلاط في المدارس الأجنبية الخاصة في المرحلتين المتوسطة والثانوية .

القاهرة :

● عقد في القاهرة مؤتمر قمة بين دول المواجهة الثلاث لمواجهة الخطر الصهيوني .

● وافق فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شؤون الأزهر على تزويد جامعات الهند بأساتذة في اللغة العربية والثقافة الإسلامية .

● من المقرر تأجيل موعد انعقاد مؤتمر علماء المسلمين الخامس الذي ينظمه مجمع البحوث الإسلامية الى ما بعد نوفمبر القادم .

● يظهر في الأيام القادمة كتاب (الفلسفة عند الإمام الشافعي) للدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر .

● تبحث وزارة التربية توحيد زى الطلبات في جميع مراحل الدراسة بما يتلاءم مع تعاليم الإسلام ويحفظ للجيل الجديد أخلاقه وثقافته القومية الأصيلة .

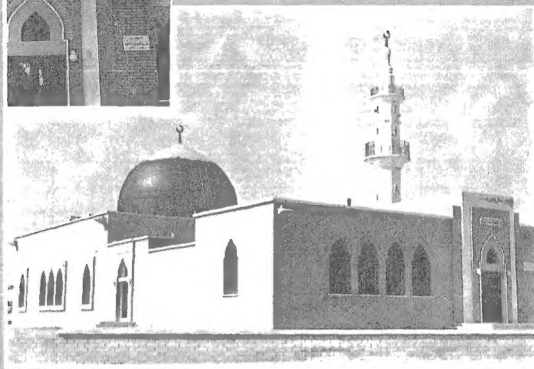
السعودية :

● بعثت السعودية وفد الى إثيوبيا لتفقد المعاهد الإسلامية هناك وتقدير مدى احتياجها من المعونة الثقافية .

● اختير عشرة ممن يتخصصون بالثقافة الإسلامية العالية لتلقي دورات في اللغة الفرنسية ليكونوا دعاة في الدول الناطقة بالفرنسية .

توقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الفروي						المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي						سبتمبر		أيار ٢٠١٣	الاربعاء
عشاء	عصر	ظلم	مغرب	فجر	دس	عشاء	عصر	ظلم	مغرب	فجر	دس	عشاء	عصر		
١٨	٩٢٦	٦٠٠	١١٥٩	١٠٣١	دس	٦٥٨	٥٤٠	٢٥٠	١١٤٠	٥٢٨	٤١١	٢٧	١	١	لفيفيس
١٨	٢٦	١١٢	١	٢٣	دس	٥٦	٢٨	٤	٣٩	٢٩	١١	٢٨	٢	٢	الجمعة
١٨	٢٧	٢	٣	٣٥	دس	٥٥	٢٧	٤	٣٩	٤٠	١٢	٢٩	٣	٣	السبت
١٨	٢٧	٢	٤	٣٦	دس	٥٤	٢٦	٢	٣٨	٤٠	١٢	٢٠	٤	٤	الأحد
١٨	٢٧	٣	٦	٢٨	دس	٥٣	٢٥	٢	٣٨	٤١	١٣	٥	٥	٥	الاثنين
١٨	٢٨	٤	٧	٢٩	دس	٥٢	٢٤	١	٣٨	٤١	١٣	٦	٦	٦	الثلاثاء
١٨	٢٨	٥	٩	٤١	دس	٥٠	٢٢	٠٠	٣٧	٤٢	١٤	٧	٧	٧	الأربعاء
١٨	٢٩	٦	١١	٤٢	دس	٤٩	٢١	٠٠	٣٧	٤٢	١٤	٨	٨	٨	الخميس
١٨	٢٩	٧	١٢	٤٥	دس	٤٨	٢٠	٥٩	٣٧	٤٢	١٥	٩	٩	٩	الجمعة
١٨	٢٩	٨	١٥	٤٧	دس	٤٧	٢٩	٥٨	٣٦	٤٤	١٦	١٠	١٠	١٠	السبت
١٨	٣٠	٩	١٧	٤٩	دس	٤٦	٢٨	٥٨	٣٦	٤٤	١٦	١١	١١	١١	الأحد
١٨	٣٠	١٠	١٩	٥١	دس	٤٤	٢٦	٥٧	٣٦	٤٥	١٧	١٢	١٢	١٢	الاثنين
١٨	٣١	١٠	٢٠	٥٢	دس	٤٣	٢٥	٥٦	٣٥	٤٥	١٧	١٣	١٣	١٣	الثلاثاء
١٨	٣١	١١	٢٢	٥٤	دس	٤٢	٢٤	٥٥	٣٥	٤٦	١٨	١٤	١٤	١٤	الأربعاء
١٨	٣١	١٢	٢٣	٥٥	دس	٤١	٢٣	٥٤	٣٥	٤٦	١٨	١٥	١٥	١٥	الخميس
١٨	٣٢	١٣	٢٥	٥٧	دس	٤٠	٢٢	٥٤	٣٤	٤٧	١٩	١٦	١٦	١٦	الجمعة
١٨	٣٢	١٣	٢٦	٥٨	دس	٣٩	٢١	٥٣	٣٤	٤٧	١٩	١٧	١٧	١٧	السبت
١٨	٣٢	١٤	٢٨	٥٠	دس	٣٨	٢٠	٥٢	٣٤	٤٨	٢٠	١٨	١٨	١٨	الأحد
١٨	٣٣	١٥	٣٠	٥٢	دس	٣٦	١٨	٥١	٣٣	٤٨	٢٠	١٩	١٩	١٩	الاثنين
١٨	٣٣	١٦	٣٢	٥٤	دس	٣٥	١٧	٥٠	٣٣	٤٩	٢١	٢٠	٢٠	٢٠	الثلاثاء
١٨	٣٣	١٧	٣٣	٥٥	دس	٣٤	١٦	٤٩	٣٣	٤٩	٢١	٢١	٢١	٢١	الأربعاء
١٨	٣٤	١٨	٣٥	٥٧	دس	٣٣	١٥	٤٩	٣٣	٥٠	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	الخميس
١٨	٣٤	١٩	٣٧	٥٨	دس	٣٢	١٤	٤٨	٣٣	٥١	٢٢	٢٣	٢٣	٢٣	الجمعة
١٨	٣٤	١٩	٣٨	٥٩	دس	٣١	١٣	٤٧	٣٢	٥١	٢٣	٢٤	٢٤	٢٤	السبت
١٨	٣٤	٢٠	٤٠	٥١	دس	٣٠	١٢	٤٦	٣٢	٥٢	٢٤	٢٥	٢٥	٢٥	الأحد
١٨	٣٥	٢١	٤٢	٥٢	دس	٢٩	١١	٤٦	٣٢	٥٣	٢٥	٢٦	٢٦	٢٦	الاثنين
١٨	٣٥	٢٢	٤٣	٥٣	دس	٢٨	١٠	٤٥	٣٢	٥٣	٢٥	٢٧	٢٧	٢٧	الثلاثاء
١٨	٣٥	٢٣	٤٥	٥٥	دس	٢٧	٩	٤٤	٣٢	٥٤	٢٦	٢٨	٢٨	٢٨	الأربعاء
١٨	٣٥	٢٤	٤٧	٥٥	دس	٢٦	٨	٤٣	٣٢	٥٥	٢٧	٢٩	٢٩	٢٩	الخميس
١٨	٣٦	٢٥	٤٩	٥٥	دس	٢٦	٧	٤٣	٣٢	٥٦	٢٧	٣٠	٣٠	٣٠	الجمعة



مسجد عبد الله بن مسعود

- اسمه :** عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي .
- اسلامه :** اسلم وهو غلام يافع قد قارب البلوغ ، وكان سادس من اسلم .
- جهاده :** اول من جهر بالقرآن في مكة ، وثاله من اذى قريش الكثير وهاجر الى الحبشة مرتين ، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم الغزوات كلها وهو الذي اجهز على ابي جهل في غزوة بدر ، وكان يطيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع القرآن من ثم ابن مسعود . وشهد فتوح الشام وبعثه عمر في خلافته الى الكوفة ليعلم اهلها الدين ، وولاه عليها عثمان في خلافته .
- وفاته :** مات عبد الله سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة .

« إلى راعي الاشتراك »

وصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتذليل لحيات المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات متدننا من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك أن يعاملوا راساً مع محمد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمستفيدين :

مصر :	القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة .
السودان :	الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) .
ليبيا :	{ طرابلس الغرب : دار الفزجاني — ص.ب : (١٢٢) . بنغازي : مكتبة الخراز — ص.ب : (٢٨٠) .
تونس :	مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا .
المغرب :	الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكي .
لبنان :	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .
عمان :	مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٧) .
الأردن :	عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٢٧٥) .
السعودية :	جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) . الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٢) . الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) . الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : (٢٢) . مكة المكرمة : مكتبة الثقافة . المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
المراني :	بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر .
البحرين :	المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .
قطر :	الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) .
ابو ظبي :	شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .
دبي :	مطبعة دبي .
الكويت :	مكتبة الكويت المنصدة .

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقراء في هذا العدد

كلمة سمو أمير البلاد المعظم في مؤتمر	دول عدم الانحياز	٤
خطوط عريضة في العبادة الاسلامية	للدكتور عماد الدين خليل	١٠
العلمانية والاسلام (٤)	للدكتور محمد البهي	١٤
مباحث قرآنية (٤)	للدكتور محمد حسين الذهبي	٢٢
فن التجويد	للشيخ أحمد حسن الباقوري	٢٩
التشريع الاسلامي	للدكتور محمد سلام مذكور	٢٢
مائدة القاريء	للتحرير	٢٨
رمضان دورة تدريبية	للدكتور أحمد العجى الكردى	٤٠
اقرا باسم ربك الذى خلق	للاستاذ أحمد الناجى	٤٥
انواع الصيام فى الاسلام	للدكتور محمد الدوسقى	٤٩
مواكب النصر فى رمضان	للدكتور ابراهيم على شعوط	٥٦
رمضان بين اللغة والتاريخ	للاستاذ عبد الله الكبير	٦١
مصعب بن عمير	للشيخ محمد الصادق مرجون	٦٤
دور الاسلام فى العصر الحديث	لكاتب كبير	٧٢
العقل الحديث	للاستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيل	٨٠
نداء الى الشعوب الاسلامية	مجمع البحوث الاسلامية	٨٦
من قضايا القرآن (كتاب الشهر)	للاستاذ محمد عبد الله السمان	٨٩
ثقب فى رأس كبير « قصة »	للاستاذ محمد لييب البروى	٩٤
باقلام القراء	للتحرير	١٠٢
الفتاوى	للتحرير	١٠٥
بريد الوعى الاسلامي	للتحرير	١٠٧
قالت صحف العالم	للتحرير	١٠٩
اخبار العالم الاسلامي	اعداد : الاستاذ فهمى الاسام	١١١
مواقيت الصلاة	للتحرير	١١٢
مسجد عبد الله بن مسعود	للتحرير	١١٤